أسرار العلوم الغامضة

منير وهيبة

الكتاب: أسرار العلوم الغامضة

الكاتب: منير وهيبة

الطبعة: ٢٠٢٣

الناشر: وكالة الصحافة العربية (ناشرون)

٥ ش عبد المنعم سالم – الوحدة العربية – مدكور- الهرم –
الجيزة - جمهورية مصر العربية
هاتف : ٣٥٨٢٥٢٩٣ _ ٣٥٨٦٧٥٧٦ _ ٣٥٨٦٧٥٧٥
فاكس : ٣٥٨٧٨٣٧٣

APA

http://www. bookapa.com **E-mail: info@bookapa.com**

دار الكتب المصرية
فهرسة أثناء النشر

وهيبة ، منير
أسرار العلوم الغامضة / منير وهيبة
– الجيزة – وكالة الصحافة العربية.
١٨٥ ص، ١٨*٢١ سم.
الترقيم الدولى: ٨ – ٧٢٣ – ٩٩١ – ٩٧٧– ٩٧٨
أ – العنوان رقم الإيداع : ٨٠٤٩ / ٢٠٢٣

أسرار العلوم الغامضة

وكالة الصحافة العربية
«ناشرون»

مقدمة

دعانا إلى وضع هذا الكتاب العلم أن الإنسان مفطور بطبيعته على استطلاع طلع الخوارق، شغوف بالوقوف على الغرائب والمدهشات. وهذه الرغبة الكامنة في أعماق النفس البشرية، هي التي نحت بنا إلى هذه الأبحاث، والتبسط فيها، إشباعًا لرغبات النفس الدفينة. ثم لا يزال يوجد للآن في عصرنا هذا، عصر النور والعلم والتقدم، أناس يؤمنون بالعلوم الغامضة، كالعلوم الروحية ويقبلون على تعاليمها وأبحاثها مهما كانت أشكالها، يتلقفونها بينهم دون أن يميزوا بين الغث والثمين، أو يفرقوا بين الشعوذة والتدجيل والخرافات والألاعيب الخفية، دون إمعان فكر أو روية.

فلهؤلاء جميعًا وضعنا هذا الكتاب، وقد تناولنا فيه أبحاثا ودروسا شتى، تثبت فائدتها وعلاقاتها بالمجتمع البشري وملابستنا له، يرجع إليها كل من أحب أن يكون له فكرة عامة من هذه العلوم.

من المعلوم أن أبحاثًا كهذه تستدعي الجهد والتقصي والتتبع، ولذا فقد اعتمدنا فيما أثبتناه منها على أحدث المصادر وأوثقها، بعد أن ضربنا صفحًا عن ذكر بعضها حبًّا للاختصار وتجنبًا من ملل القارئ.

وإننا نرغب جادين في أن لا يتعصب القراء لقولنا هذا قبل تمحيص ما اعتمدنا من الأدلة القاطعة والحجج الدامغة، وذلك تسبيحًا حول أذهانهم بما يدفع عنها وعنهم الرعب، فينبذوا جانبًا كل ما من شأنه أن يبث فيهم الدجل، فيرفضوا الآراء والأوهام والأساطير والخرافات التي لا تزال تعيش

في بعض أنحاء المجتمع، والتي يروج لها قوم لم تستطع أبصارهم النظر إلى صنع رب العالمين.

عسى أن نكون قد أصبنا الهدف في ما رمينا إليه من خدمة علمية مجردة. وهذا كل ما نبتغيه، والله من وراء النيات وهو حسبنا الله ونعم الوكيل.

المؤلف

القسم الأول

العلوم الروحية

مناجاة الأرواح من أقدم العصور إلى يومنا هذا

ما من أحد إلا ويود أن يعرف أين كان قبلما ولد؟ وإلى أين يذهب بعد ما يموت؟ أما جسده فأمره معلوم، تراب وإلى التراب يعود! وأما عقله أو روحه أو نفسه، فشيء آخر غير هذا التراب، نعلم وجوده فينا ما دمنا أحياء. فما هو؟ وأين يكون؟ وإلى أين يذهب بعد موتنا؟

تقول الأديان إنه يذهب بعد الموت إلى الجنة أو إلى النار!.. والعلوم الطبيعية تقول إنها لا تعلم أين كان؟ ولا إلى أين يذهب؟.. فهل صار في الإمكان أن تتصل أرواح الموتى بالأحياء، فتثبت وجودها لهم وتخبرهم بالحالة التي هي فيها؟ وبما يصيب أرواحهم بعد مغادرتها أجسامهم؟ هذه أحق المسائل بالبحث والتحقيق، وإلى القراء الكرام أقوال الفلاسفة وأقطاب العلوم النفسية والروحية والاجتماعية والطبيعية بهذا الصدد.

كيف نشأت المباحث النفسية والروحية؟

كان ذلك في سنة ١٨٤٦ بقرية "هيدسفيل" من ولاية نيويورك في أمريكا، حيث إن أسرة رجل اسمه جون فوكس أزعجتها طرقات كانت تحدث في البيت الذي تقطنه. وبعد البحث تبين أنها روح إنسان كان

يسكن بهذا البيت، قتله جاره ودفنه فيه بعد أن سلبه أمواله، ولم تهتد الحكومة إلى القاتل. فأسرعت مدام جون فوكس بإنذار النيابة العامة بالأمر، وبعد التدقيق عثروا على جثة القتيل، وألقوا القبض على القاتل الذي اعترف بالجريمة.

وأول من أسرع إلى درس هذه الخارقة الروحية القاضي أدمون رئيس مجلس الأعيان إذ ذاك. وقد كتب بحثًا مطولاً مستفيضًا عن هذه الظاهرة، وتبعه الأستاذ آلن كلارك العالم النفسي الشهير ببحث آخر. فحملت عليهما الجرائد، وكانت هذه الحملات من أكبر العوامل على نشر المباحث الروحية وعلم مناجاة الأرواح. وقد حذا حذوهما العلامة روبرت هار، حيث وضع كتابًا مفصلًا عن الظواهر الروحية، دعاه "الأبحاث التجريبية على الظواهر النفسية".

ومن كبار علماء الأمريكان الذين اهتموا بالظواهر الروحية ووضعوا لها المؤلفات الأساتذة: هار أوف فيلادلفيا، مخترع أنبوبة الأوكسيهيدروجينية، والدكتور أيلبستون، وستيد، وشارل وليم أليوت نورتن رئيس جامعة هارفرد، ووليم جايمس بجامعة كولومبيا، ووليكم ليوبولد أستاذ الفلسفة بجامعة بنسلفانيا الخ..

ومن أمريكا انتقلت هذه المباحث إلى انجلترا. وأول من أثبتها العلامة "وليم كروكس" العالم الكيماوي والطبيعي الشهير، بكتابه الذي أسماه: "بحوث في الظواهر الروحية"، وكان كروكس إذ ذاك رئيس الجمعية الملكية، وقد أوضح عملية مناجاة الأرواح بقوله: "إن العقول تتفاعل عن بعد، وإن

نفوس الموتى محيطة بنا، وهي تقرع أبوابنا دائمًا وأبدًا"، وقيد قوله هذا السر أوليفر لدج مؤلف كتاب "خلود الروح الإنسانية" بقوله: إن أرواح الموتى تخرج من أجسادهم وقتما يموتون، وتلبس أجسادًا روحية، وتبقى في الفضاء بوجدانها ومشاعرها وقواها العقلية، وتتصل ببعض الأحياء فيرونها ويخاطبونها وتخاطبهم كأنها لم تزل بأجسادها الأرضية. ثم قام بعدهما الفيلسوف والعالم الطبيعي الشهير "الفرد روسل ولاس" مكتشف مذهب الارتقاء والنشوء هو ودروين في وقت واحد. فوضع للظواهر الروحية كتابين: الأول: "خوارق العصر الحاضر"، والثاني: "الدفاع عن الأسبيريتسم".

ومن كبار علماء انجلترا الذين درسوا الظواهر الروحية ووضعوا لها المؤلفات الأساتذة: هدسون ومرس المدرسان بجامعة كمبردج. والسر وستون مورنس بجامعة أكسفورد. والمستر بالفور وزير خارجية انجلترا المشهور. والعلماء: سدويج وبودمر وباريت وغاربي وأرثر كونان دويل.. وهذا الأخير هو من أشهر المفكرين، وقد جاء بكتابه "الوحي الجديد"، الذي صدر سنة ١٩١٩ أي حين انضمامه إلى صفوف الروحيين بعد تجارب دامت أكثر من ثلاثين سنة، ومن أقواله ما يأتي: "إن موضوع مناجاة الأرواح يجدر أن يُعتبر بعثًا لعلم كان قد اندثر لا استكشافًا جديدًا. ثم أضاف: لقد وصلنا من هذا العالم إلى الغاية التي تعتبر معها كل شهادة جديدة زائدة عن الحاجة، ويقع عبء كل إنكار على المنكرين أنفسهم. إن زمن البحث والتنقيب قد مضى، وحان وقت العمل. إن الأدلة التي يستند إليها هذا العلم من الكثرة بحيث تملاء مكتبة بأكملها. والشهود الذين

دعموه لا يعيشون في غياهب الظلام، ولا هم في ماضي بعيد لا يقبل التمحيص. بل هم معاصرون لنا، ومن أصحاب المدارك والصفات المجمع على احترامها الخ.."

ومن انجلترا انتقلت المباحث الروحية إلى فرنسا. وأول من بحث جديًّا بهذه الظواهر العلامتان: كاميل فلامريون الفلكي الشهير مؤلف كتاب "الدور المسكونة بالأرواح" وكتاب "القوى الطبيعية المجهولة". والأستاذ شارل ريشيه عضو المجمع العلمي وأستاذ بجامعة الطب الباريسية، وقد جاء في كتاب فلامريون "القوى الطبيعية المجهولة" وذلك بعد أن سرد حوادث روحية كثيرة ما يأتي: "من السهل جدًا أن يقف الإنسان موقف المنكر إنكارًا مطلقًا حيال المشاهدات التي هي غرضنا من وضع هذا الكتاب.

كل هذه الحوادث بالنسبة لثلاثة أرباع سكان الكرة الأرضية تعتبر هذيانًا أو شعوذة. فلا يصح أن يبحث عن علتها في نظرهم. ولديهم أن الرأي المعقول الوحيد هو أن كل هؤلاء الوسطاء من الذين اتخذوا الوسطاء صناعة، أو لم يتخذوها مغرورون ومخدوعون، وهذا هو الجهل بعنيه".

ثم قال: "إن الحوادث المنسوبة إلى مناجاة الأرواح هي حقيقة لا شبهة فيها ولا التباس، وهي ليست من أوهام المخيلة. بل أمر واقعي لا شبهة فيه.. وإن ظهورها ومناجاتها من الأدلة الواقعة على خلود النفس، ومن ينكر ذلك فإنه منكر لوجود النفس، وجاحد للحقائق الدينية. أما العالم شارل ريشيه فقد جاء بكتابه "ثلاثون سنة في البحث الروحي ما يأتي: "إن العلم كشف لنا قوى لم تكن معروفة. وإن الظواهر التي نراها ونقول إنها

كيماوية، أو كهربائية، آو آلية أو حيوية أو نفسية أو عقلية، نفرض لها وجود قوي غير منظورة تفعلها. كذلك الأفعال الروحية فهذه يجب أن تكون مفعولة بقوى غير معروفة حتى الآن، قوى قد لا تكون موجودة في كل الناس، وقوية في أفراد قلائل يستطيعون أن يجردوها من أجسادهم ويفعلوا بها في الخارج. هؤلاء الناس ما يسمونهم بالوسطاء الذين هم همزة الوصل بيننا وبين الأرواح. وقد قال أيضًا بهذا التعليل ووافقه عليه كل من الأساتذة: فارلي. دهورشا. بيوفوي واضع كتاب "الحوادث النفسية"، وكذلك وافقه على قوله بيير جانيه والرياضي البير دوساش ومكسويل وغيرهم.

ولما شاع ذكر هذه المباحث في انجلترا وفرنسا وروسيا، وثارت لها الخواطر وخشي المتنورون من عودة دولة الأوهام. تكونت في لوندره جمعية دُعيت باسم جمعية المباحث النفسية. وكان الغرض من تأسيسها أن تكون وصلة بين العلم الرسمي وهذه المباحث. وكان من إبراز أعضائها:

١- الفرد روسل ولاس، مكتشف ناموس النشوء والارتقاء هو ودروين في وقت واحد.

٢- هنري سدجوك، مدرس بجامعة كمبردج ورئيس الجمعية المذكورة.

٣- وليم كروكس، كيماوي إنجليزي، مكتشف إشعاع المادة وواضع كتاب "بحوث في الجواهر الروحية".

٤- ميرس، أستاذ بجامعة كمبردج، ومؤلف كتاب "الشخصية الإنسانية ومصيرها بعد الموت".

٥ – رتشارد هودسون، أستاذ بجامعة كمبردج.

٦ – أوسكار برونىج عالم إنجليزي ونفساني شهير.

٧ – شارل وليم البوت نورتن، رئيس جامعة هارفورد بأمريكا.

٨ – وليم جيمس. مدرس علم النفس بجامعة هارفورد، وواضع كتاب "مبادئ الفلسفة العقلية" وكتاب "علم النفس".

٩ – وليم ليوبولد، مدرس علم النفس في جامعة بنسلفانيا بأمريكا.

١٠– جيمس هايسلوب. مدرس العلوم العقلية بجامعة كولومبيا بأمريكا.

١١– كميل فلامريون، الفلكي الفرنسي مؤلف كتاب "القوى الطبيعية المجهولة" وكتاب "الدور المسكون بالأرواح".

١٢– شارل ريشيه، فيزيولوجي مدرس بجامعة الطب الباريسية، ومؤلف كتاب "ثلاثون سنة في البحث الروحي".

وقد جمع الأستاذ مورسللي التعاليل التي عللت بها الأعمال الروحية قديمًا وحديثًا بما خلاصته:

إن الظاهر الروحية إذا ثبت وجودها فإنها تعود إلى الأمور الآتية:

١ – القوة الشيطانية على ما قاله الأب فرنكو اليسوعي.

٢– اتصال نفس الوسيط بالقوة الروحية الشاملة التي هي روح العالم وعملها هذه الأعمال بواسطتها.

٣– تركيب الإنسان من جسد مادي وجسد روحي ونفس خالدة.

والجسد الروحي أو الأثيري يشع حول الوسيط ويفعل الأفعال المشار إليها.

٤ – وجود قوى خفية غير معروفة حتى الآن.

٥ – وجود عقول منتشرة في الكون يجذبها الوسيط إليه كما يجذب السراج الفراش.

٦ – وجود أحياء أرقى من الإنسان، بلغت من الارتقاء حدًا إلى أن صارت تخفى عن الأبصار، وهي تفعل الاتصال المشار إليه.

٧ – الحيل والخداع.

٨ – انخداع المشاهدين بنوع من الاستهواء الذاتي حتى يروا ما لا وجود له، ويسمعوا أصواتًا لا حقيقية لها.

٩ – اتصال الأفعال العقلية من شخص إلى آخر من غير موصل.

١٠ – جمع القوى خارج الجسم وهو تعليل الكولونيل دروسًا.

وقد قام فريق بعد ذلك من العلماء المشهود لهم بعلومهم وتأليفهم العلمية والفلسفية وعللوا الظواهر الروحية ، بعلل تنحصر في ست نظريات، وهي:

١ – هذه الحوادث من الشعوذة لا أكثر ولا أقل، فجميع الوسطاء خادعون وكل المجربين مخدوعون.

٢ – هذه الظواهر خيالات تتراءى للمجربين، وهم تحت تأثير الاستهواء الواقع عليهم من الوسيط، فيرون ما لا حقيقة له في الخارج، ويخبرون

عنه كأنه من المشاهدات الواقعية.

٣ – هذه الحوادث من فعل روح الوسيط نفسه لا روح أجنبية عنه.

٤ – هذه الحوادث نتيجة عمل أرواح مجردة موجودة في الكون، ولكنها ليست بأرواح الموتى.

٥ – هذه الحوادث عمل الروح العامة التي تتكون من مجموع أرواح جميع الحاضرين الأحياء.

٦ – هذه الحوادث فتنة من الشياطين لتضليل عباد الله المؤمنين.

وفي سنة ١٩٣٦ قام كل من المخترع أديسون والفيلسوف كونن دويل والعالم كميل فلامريون وعقدوا مؤتمرًا في باريس ، وبعد البحث والمناقشات وضعوا جائزة لمن يوجد جهازًا يتوصل به إلى مفاوضة أرواح الأموات. وأعطى المؤتمر القرار الآتي:

١ – الروح لا تموت وهي موجودة في كل حي.

٢ – من الممكن أن نفاوض الأرواح. ويجب السعي لإيجاد جهاز خاص لذلك. (وقد سعى أديسون وماركوني لإيجاد هذا الجهاز فلم يتوفقا).

٣ – إن الحوادث المرئية الخارقة للعادة صادرة عن تأثير الأرواح في هذا الكون.

٤ – إن الروح هي مادة أثيرية، لا نراها ولا نسمعها ولا نحس بها إلا بتوافر شروط خاصة. وهي كالموجة اللاسلكية لا تعترف بمادة الأجسام الصلبة. تنفذ منها وتتحرك بسرعة تفوق سرعة الضوء

واللاسلكي، تنتهك أمامها حجب الزمان والمكان، وتعيش في رحاب الخالق جل شأنه، خالدة ما أراد الله لها الخلود.

٥ – إن عالم الروح يحيط بنا، ويتخلل عالمنا، فيرينا ما أراد، ويحاول مخاطبتنا، ولكننا لا نحس به. وهل نحس بموجة الراديو وهي تخترق جسومنا؟

وقد ختم المؤتمر أعماله بتوجيه نداء إلى جميع علماء الأرض من روحيين ونفسيين يحثونهم على مواصلة البحث عن العالم الروحي، والسعي لإيجاد الجهاز المذكور آنفًا.

وكان آخر المؤتمرات التي عُقدت للبحث في علم الأرواح، مؤتمر برشلونة عام ١٩٣٧. وقد أصدر المؤتمر بإجماع الآراء قرارات خطيرة أُبدي فيها: إن هذا العلم يرتكز على الاعتراف بقوة الخالق ووجود الروح التي تنفصل عند الموت عن الجسم بقوة أثيرية، ولكنها تظل خالدة في عالم آخر. ونستطيع أن نتصل بها في عالمها الخفي عن طريق وسطاء تتوفر فيهم شروط معينة.

عالم الروح

يقول الباحث الروحي "فندلاي": إن العالم الروحي يتألف من سبع كرات متحدة المركز الذي هو مركز أرضنا, وهذه الكرات الأثيرية السبع مع الكرة الأرضية الثامنة متداخلة بعضها في بعض، وتمتد إلى أبعاد شاسعة. تتلقى كل كرة ضوؤها وحرارتها من شمس أثيرية متحدة مع شمسنا في المركز.

ولكل سطح في العالم الأثيري جو يحيط به ويؤثر فيه كما يؤثر جونا

فيه. إلا أن أحوال المناخ هناك أكثر اعتدالًا. ولا يوجد ليل فوق أي سطح من السطوح، بل يوجد شفق دائم. وهناك في العالم الروحي تقوم الألوف المؤلفة ممن نسميهم موتى، وهو يحيط بأرضنا كما تحيط بالكوكب السيار زحل حلقاته ومناطقه. وكل شيء فيه طبيعي بالنسبة لهم، مثل عالمنا بالنسبة لنا، فلهم دورهم، ومدارسهم، ومعابدهم، وحقولهم وأشجارهم، وكل ما يشتهيه العقل من مسرات ومباهج. وتنعقد من جديد رابطة الأسرة بين أولئك الذين جمعت بينهم المحبة والآلفة في عالمنا هذا. ولا عمل هناك يؤدي لكسب المال، حيث لا يوجد مال. وللروح هناك ما كان لها من مثل وآراء هنا. ولكن لما كانت هذه الأرواح تعيش في وسط ألطف واسمى من وسطنا، فإنها تشكله على نسق لم يكن ميسورًا هنا على الأرض. فذوو التفكير الطاهر الراقي هنا يجدون هناك الأحوال ملائمة لأفكارهم. وأما ذوو العقول المنحطة، والأفكار الشريرة، فإنهم يجعلون أحوالهم منحطة وشريرة هناك.

الاتصال بعالم الروح

لا نستطيع الاتصال بالأرواح إلا بانتقالنا إلى عالمها. وهذا ما لا يرغب فيه أحد منا. فنحن على الرغم من إيماننا بأن الحياة الأخرى خير وأبقى من هذه الحياة الدنيوية، نفزع من الموت ونرهبه.

أما أئمة مناجاة الأرواح، فإنهم استطاعوا الاتصال بالعالم الروحي بواسطة الوسطاء، وهؤلاء على أنواع عديدة: فمنهم الوسيط الحساس، وهو من يعلم بوجود الأرواح بمجرد تأثر مخيلته منها، أو لشعوره بمس

خفيف فوق أعضائه لا يدرك ماهيته.

ومنهم الوسيط السامع، وهو الذي يسمع صوت الأرواح بطريقة داخلية أو خارجية.

ومنهم الوسيط المتكلم، وهو من تؤثر الأرواح على أعضاء التكلم فيه فتحركها كما تحرك يد الوسيط الكاتب. ومنهم الوسيط الكاتب.

ومنهم الوسيط المبصر، وهو من خص بمزية رؤية الأرواح، سواء أكان في حالته الطبيعية العادية وهو مستيقظ، أو في حالة نومه السومنامبولي.

شروط مناجاة الأرواح

يشترط على من يناجي الأرواح، أن ينفرد عن الناس، ويجمع حواسه وأفكاره في سكوت وهدوء، بعيدًا عن كل الملاهي العالمية. وأن يصلي، ثم يناجي الأرواح مناجاة متتابعة، مطبوعة بطابع الإيمان والثقة. وإذا استدعى إحدى الأرواح خصيصًا، فلتكن روحًا صالحة محبوبة كروح صديق له، أو قريب أو غيره. ويستدعي بالكلمات الآتية: أتوسل إلى الله القادر على كل شيء، أن يسمح لفلان أن يناجيني. ويشترط على المحيطين بشخص الوسيط، أن يظهروا الحاسات نفسها، ويشتركوا في هذه الرغبة، وهذا الطلب.

وعلى السائل أن يمتنع عن كل سؤال لا يعود إلى نفع، أو يتعلق بموضوع شخصي. ومتى ظهرت أعراض التأثر على الوسيط، وظل هنيهة ولم يحصل إلا على نتائج مبهمة أو مضحكة، فإنه قد يكون ألعوبة الأرواح الشريرة. فعليه إذ ذاك أن يتوقف عن العمل، ثم يتابعه بعد استراحة قليلة.

كيف نناجي الأرواح؟

نناجي الأرواح بعدة طرق منها: المائدة، والأجهزة الكهربائية، والصوت المباشر.

١ – المائدة:

يجلس الحضور ليلًا، وقد وضعوا أكفهم مبسوطة فوق المائدة، ثم يضاء ضوء أحمر خفيف. وبعد سكوت شامل إذا تحركت المائدة أو اهتزت من تلقاء نفسها، كان ذلك دليلًا على أن روح قد حضرت. وليقيم أحد الحضور طالبًا من الروح الرغبة في الاتفاق على قانون للتخاطب، فتهتز المائدة أو يحدث فوقها نقر مسموع عند النطق بكل حرف من الحروف الهجائية التي منها تتألف الكلمة التي تريد الروح تهجئتها.

٢ – الأجهزة الكهربائية:

جهاز يدعى الرفكستجراف، وهو أشبه بالآلة الكاتبة، ولكن مفاتيحه متصلة بمصابيح تضاء، إذا تحركت هذه المصابيح الكهربائية العادية. وكل مصباح سلط على حرف من الحروف الهجائية. فإذا أضيء المصباح، ظهر الحرف واضحًا فوق لوحة معدة لذلك. ولاستعمال هذا الجهاز، يجلس الوسيط فوق كرسي بعيدًا عنه، ويبدأ بالتجربة في الظلام. ثم يضاء ضوء أحمر خفيف، وبعد وقوع الوسيط في الغيبوبة، يرى الحاضرون الاكتوبلازم (مادة غازية شبيهة بالنور) تنبثق من جسم الوسيط، ثم تمتد حتى تجاوز الجهاز على شكل قضيب مضيء. وسرعان ما يتحول هذا القضيب إلى يد إنسان كاملة، يستطيع الحاضرون إمساكها والتسليم عليها. فهي يد الروح

التي تريد الكلام وقد تجسدت. عندئذ تبدأ الروح حديثها، فتحرك المفاتيح، وتظهر الحروف وعلامات الترقيم فوق اللوحة.

وعند البدء في الحديث تحرك الروح مفتاحًا، فيدق جرس ينبه الحضور إلى أن الحديث بدأ.

٣ – الصوت المباشر:

وأما الصوت المباشر، فهو من أحسن صيغ التواصل وأنفاها للشبهات. فالروح بعد وقوع الوسيط في الغيبوبة، تصوغ من الاكتوبلازم المنبثقة منه قناعًا يخفض من اهتزازات أعضاء الصوت عنده ، حتى يستطيع هز جونا وإحداث الصوت فيه فنسمع ذلك الصوت.

الأرواح وأقسامها

تنقسم الأرواح إلى جملة أقسام بحسب رقيها في العالم العلوي:

١ - الأرواح المجردة:

وهي الأرواح التي تجردت عن كل بشرية. وهذه الأرواح هي المعروفة "بالملائكة"، وهؤلاء أرواح بلغت النهاية العظمى في صفائها وتجردها من المادة.

٢ – الأرواح العالية:

وهي الأرواح التي تمتزج بشيء لطيف جدًا، لا يتناهى لطفه في المادة "الغلاف الروحي"، ومن هذا النوع: أرواح الأنبياء والأبرار والحكماء والفلاسفة والأتقياء.

٣ – الأرواح الوسطى:

وهي مثل **الأولى** في غلافها الروحي فقط. إلا أن الأولى تتميز عن الثانية بأميالها العالية للتقوى والخير. وأما **الثانية**، فتقع منها حسنات وسيئات ولكن تتغلب حسناتها على سيئاتها، وخيرها على شرها.

٤ – الأرواح المنحطة أو السافلة:

وهي الأرواح التي انغمس أصحابها في أثناء الحياة الدنيوية في الشرور المستديمة. فكانت حياتهم كلها وبالا على الإنسانية ودمارًا لها. وهذه الأرواح هي "الجن والشياطين".

والواقع أنها أرواح آدميين خرجت قهرًا من أجسامهم بسبب قهري، كالقتل أو الذبح أو التسمم أو غير ذلك. فإنها سلبت شيئًا كثيرًا من المادة، وظنت نفسها لا تزال على قيد الحياة. فصارت تُباشر أعمالها الدنيوية.

الأرواح والاستحضار

ليست جميع الأرواح خاضعة لتلبية كل من أراد استحضارها. بل منها ما يمتنع عن الحضور عن محض إرادتها، أو عن عدم صدور الإذن إليها، أو عن انشغالها بتأدية أعمال مكلفة بها، أو عقابًا للروح نفسها، أو لمن يريد استحضارها. وبعض الأرواح لا تُلبي دعوة الداعي إذا كان قدرها الروحي لا يتناسب وقدره، أو يوجد تنافر طبيعي بينهما. ومن الأرواح من يرفض الإجابة، حتى ولو كان باستطاعته الحضور. لأن جميع الكون ليس خاضعًا لفرد من أفراده، كما أنه ليس كل إنسان من الأحياء مكلفًا بالرد على كل

من تلفظ باسمه. وليس للداعي أدنى قوة لإكراه أي روح على الحضور. سواء أكانت مساوية له أو أعلى منه إلا إذا كانت دونه. فيمكنه إحضارها كرهًا لمصلحتها الخصوصية.

إن الأرواح العالية تُلبي نداءنا متى طلبت في مجلس جدي لأعمال نافعة. ولا تحضر أي روح مهما كانت منزلتها الأثيرية بين قوم طائشين أو مستخفين أو لا يؤمنون إيمانًا ثابتًا بوجودها.

أما الأرواح المنحطة، فلا تحضر عن محض إرادتها، إلا إذا أرادت الخديعة والغش.

وقد يمكن إحضار أي روح، متى فارقت الجسد ولو بلحظة واحدة. وأما في أثناء خروجها، فإن ذلك شاق عليها.

ماذا تمنحنا الأرواح؟

كثير من الأحياء يثقلون كاهل الروحيات بتحميلهم إياه أثقال الوظائف العالية، منها أن تقوم لهم بقضاء كل مآربهم وآمالهم، وتكشف لهم عن خفايا الكون، وأسرار اللاهوت والناسوت، وأحوال الماضي والحال والاستقبال على حسب ما يريدون. وتجمعهم برجال العالم الآخر على اختلاف مراتبهم ومنازلهم، يستخدموهم في بلوغ مقاصدهم الذاتية، ونيل كل ما يريدون. وتبعد عنهم كل أعدائهم، وتمزق شملهم. وهؤلاء يظنون بأن الروحيات أمور خارقة لقوانين الطبيعة ونظمها. وأن كل روحي يستطيع أن يخرق تلك النظم كيف ومتى شاء.

فهؤلاء الناس يجب أن يعلموا أن الحقائق الروحية، ما هي إلا قوى

كسائر قوى الكون. لها نواميسها، وقوانينها، وحدودها. وشروط تأثيرها، فإذا علم ذلك وأجرى على حسب تلك الشروط، ظهر لنا أثره المطلوب، وظاهرته وثمراته على قدر معلوم وبدرجة محدودة، كما تظهر سائر مفاعيل النواميس الكونية.

ومن ظن أنه يقدر على استخراج كنوز الأرض ودفائنها، ونيل رغباته وأمانيه بمجرد تردد بعض كلمات، أو ألفاظ سحرية، فذلك ليس في عالم الروحيات في شيء.

ومن ادعى أنه بكتابة بعض الطلاسم، وقراءة العزائم بغير اتباع التعاليم والرياضة الروحية الخاصة مع الاستعداد اللازم، يمكنه أن يأتي من التأثيرات والظاهرات الروحية الحقيقية، فذلك إما دعوى كاذبة أو شعوذة محضة.والروحيات الحقيقية وإن أتت ببعض أمور خارقة للعادة، فهي تأتي بها تحت نواميس وشروط خاصة.

ولا شك في أن العلم الروحي، يوصل البشر إلى الحقائق العلوية، ويفتح كثيرًا من أبواب أسرار الطبيعة البشرية والكونية.

الأرواح المتجسدة

لا يوجد شيء مخالف للطبيعة في ظاهرة التجسد. وما المسألة إلا مسألة زمن فقط". هذا ما قاله الطبيب الدكتور "جورج لندسي جونسون" في كتابه "المسألة الكبرى والبينة على حلها": "لقد تجسد أكثر من ألف ممن نسميهم موتى، وظهروا أمامي في دوائر عملت فيها خلال خمس سنوات، ولقد أطلقت ناظري في وجوههم، وسمعت أحاديثهم تنطق بها

أصوات أرواحهم"، هذا ما قاله العلامة: "جون لوب" في كتابه "محادثات مع الموتى".

وقد آمن بهذه الظواهر الروحية المتجسدة كثير من الباحثين: منهم الطبيب "وليم ولسون" في كتابه "الحياة الأخرى"، والطبيب الدكتور "رجنالد هيجي" في كتابه "شاهد خلال القرون"، والطبيب الدكتور "كارل وليكلاند" في كتابه "ثلاثون سنة بين الموتى"، والطبيب الدكتور "ألكسندر كانون" في كتابه "التأثير غير المنظور"، والعالم العلامة السر أو ليفرلدج في كتابه: "البعث". وكتب الدكتور"جيبيه" المؤلف الفرنسي الشهير: "إن الأرواح تتجسد وتظهر في جسم يلمس ويحس. ويمكنك أن تأخذ صورها الشمسية". وقد جاء في سيرة شارل ملك إسرائيل المذكورة في التوراة، الإصحاح الثامن والعشرين من سفر صموئيل الأول أو الملوك الأول ما يأتي:

"إن شارل الملك خاف مرة من الفلسطينيين. فتنكر وذهب هو ورجلان معه إلى امرأة صاحبة جان أو تابع وقال لها: "أصعدي لي من أقول لك".

فقالت له: "أنت تعلم أن شارل قطع أصحاب الجان والتوابع، فلماذا تضع شركًا لنفسي لتميتها" فحلف لها بالرب أنه لا يلحقها أثم من هذا الأمر.

فقالت: "من أصعد لك"؟ فقال: "أصعدي لي صموئيل" (وكان صموئيل قد مات). فلما رأت المرأة صموئيل صرخت بصوت عظيم،

وقالت لشارل: لماذا خدعتني وأنت شارل. فقال لها: لا تخافي. فقالت: رجل صاعد وهو مغطى بجبة. فعلم شارل أنه صموئيل. فخر على وجهه إلى الأرض وسجد. فقال صموئيل لشارل: لماذا أقلقتني بإصعادك إياي. فقال شارل: قد ضاق بي الأمر، الفلسطينيون يحاربونني، والرب فارقني، ولم يعد يجيبني لا بالأنبياء ولا بالأحلام. فدعوتك لكي تعلمني ماذا أصنع..

فإن العلامة الدكتور جوستاف جيلي مفسرًا الصلة بين الشخصية المتجسدة وبين الوسيط:

"يكون الشبح المتكون طيلة حدوث ظاهرة التجسد، متصلًا فسيولوجيًّا وروحيًّا اتصالًا ظاهرًا بالوسيط. وقد يرى هذا الاتصال الفسيولوجي أحيانًا على صورة حبل رفيع، يصل الشبح المتكون بالوسيط. وهذا الحبل أشبه شيء بالحبل السري الذي يصل الجنين بأمه، وحتى لو كان هذا الحبل غير منظور، فإن الاتصال الفسيولوجي وثيق دائمًا.

لا شك أن كل فرد منا، يستغرق ٢٥ سنة لكي يستكمل نموه. في حين أن الشخصية المتجسدة تستغرق خمسًا وعشرين ثانية. إذن، المسألة مسألة زمن لا مجرد أمر يقع. اقطع شرنقة حرير، فما تجده فيها؟ إنك تجد كتلة خرقاء يظهر فيها بوضوح تكوين عصبي، ولن تبدو منها أية علامة من علامات الحياة. ولكنها تتحول فجأة إلى فراشة تخرج ممتلئة سرورًا بالوجود. وكذلك يقع وسيط روحي في غيبوبة، وينبثق منه سيل من مادة خرقاء تشبه عجينة من النشاء، وما أسرع أن تتحول هذه العجينة تحولًا فجائيًّا. فالأطراف والأعضاء تظهر، وإذا بقالب آدمي كامل يبدو للعيان.

فلماذا نصدق تحول كتلة خرقاء إلى فراشة عجينة الألوان، ونأبى أن نصدق تكون إنسان مما يشبه المادة الخرقاء تلك؟ إن الأولى لا تقل غرابة عن الثانية. ولا فرق إلا أن **الأولى** شائعة الحدوث، أما **الثانية** فلم يشاهدها إلا قلائل، نظرًا لندرة الظروف المؤتية.

والواقع أنها مسألة شروط أو نظم، لا مجرد أمر يقع. وفي كلتا الحالتين، تبني النفس جسمًا لها من المادة في متناولها، ولا شيء يخالف العقل في هذين التحولين.

هذه التجسدات عظيمة جدًا، وهي تكون جريئة أو كاملة، وقد تختفي بتاتًا عن النظر المادي، وقد تتخذ لنفسها درجة من عدم الشفافية. وقد تراها عين الوسيط الروحي فقط، كما هو الحال دائمًا. غير أنها حين تكون تبدو مطابقة في كل الوجوه مع الآدميين الأحياء".

علم الأرواح

استمع أيها القارئ: إلى الأرواح تحدثنا عن عالمها، ونسق معيشتها، وعن كيفية اتصالها بنا والعودة إلى أرضنا قالت:

يرتبط العالم الذي أنتم فيه بذلك العالم الذي وصلت إليه أنا بعد ذلك التغيير الذي يعرف عندكم بالموت. فعقلنا يلعب في حياتنا هنا الدور الأكبر، وكما أننا نعيش في أواسط تناسبنا، رقينا العقلي يجذب إلينا عقولًا من نفس نماذج عقولنا، لأن في هذا العالم يجذب الشبيه شبيهه. فأهل الشر عندما ينجذبون إلى أهل الشر في عالمكم، وينجذب الخيرون عندنا بالخيرين عندكم. ونحن نستطيع حسب الإرادة أن نتخذ لأنفسنا الحالات

الأرضية، وذلك بتخفيض درجة اهتزازنا، فتصبح جسومنا عندئذ أثقل، وتزيد قابلية إدراكها بالعين البشرية. وهذا هو السبب في أنه أحيانًا يرانا أولئك الذين لديهم موهبة الشعور باهتزازاتنا وهم فوق سطح الأرض.

وكلما علونا وارتقينا قل اتصالنا بعالمكم، وكلما زاد هذا الارتقاء قل تفكيرنا في الأرض، والمسألة كلها مسألة رغبة. ونحن نستطيع الاتصال بالأوساط الأرضية كلما أردنا، فإذا رغبنا عن ذلك فإننا لا نعود إليكم.

ثم قالت: إن لي جسمًا يطابق جسمي الذي كان لي على الأرض. فلي نفس اليدين والساقين والقدمين وأحركها كما تحركون أيديكم وأرجلكم وأقدامكم. وجسمي الأثيري هذا كان متداخلًا في جسمي الفيزيقي وأنا على الأرض. والجسم الأثيري هو الجسم الحقيقي وهو، يطابق كل المطابقة جسمنا الأرضي. وعند الموت فقط نتخلص من غطائنا اللحمي، ونتابع في العالم الأثيري فنؤدي وظائفنا هناك بجمسنا الأثيري كما كنا نؤديها على الأرض بجسمنا الفيزيقي. ولنا نفس الحواس، فإذا لمسنا جسمًا شعرنا به، وإذا نظرنا إلى شيء رأيناه. ونحن ننتقل من مكان إلى آخر كما تنتقلون، ولكن أسرع كثيرًا مما تستطيعون. كل الذين يوجدون في مستوى واحد يرون ويلمسون نفس الأشياء. فإذا نظرنا إلى حقل، فهو حقل لكل من ينظر إليه. وكل شيء يبدو واحدًا لكل الذين يكونون في حالة رقي عقلي واحد، وليس حلمًا أو خيالاً ما نحن فيه. كل شيء عندنا حقيقي، ونستطيع أن نجلس معًا، ونسر باجتماعنا معًا، كما هو الحال عندكم على الأرض. ولنا كتبنا نقرأ فيها، ولنا عواطف مثل مالكم، ونستطيع أن نتمشى قليلًا بين المزارع فنقابل صديقًا لم نكن رأيناه منذ زمن طويل, ونحن نستنشق عبير

الأزهار ونسيم الحقول ونجمع الزهر. كل شيء هنا أجمل من مثيله عندكم على الأرض. وهنا لا يذبل الزهر ولا يجدب الحقل. بل إن الحياة النباتية حين يقف نموها تختفي لأنها تفقد تجسدها. وهنا نجد شبيهًا لما تسمونه الموت، ولكننا نسميه انتقالاً. وبعد أن نبلغ درجة كافية من الترقي، ننتقل إلى مستوى آخر لا يسهل علينا أن نعود منه إلى الأرض. وهذا هو ما نسميه نحن الموت الثاني. وأولئك الذين جرى لهم هذا الانتقال يستطيعون العودة إلينا لزيارتنا. ولكننا نحن لا نستطيع ذلك. وهذا هو ما يسميه أنجيلكم الموت الثاني. وفي الغالب لا يحضر إليكم أولئك الذين حدث لهم هنا الموت، ولا يخاطبوكم مباشرة عن طريق التجسد كما أعمل أنا الآن، ولكنهم يبعثون رسائلهم إليّ مثلًا أو إلى فرد آخر فنعمل على إيصالها إليكم.

ثم استطردت قائلة: أما عقولنا هنا فلا تشيخ أبدًا، ولا يضيع منا أي شيء تعلمناه ولا أي ثروة عقلية جمعناها ونحن بعالمكم. بل تصبح قوانا الذهنية أنقى، ونبقى كما نحن شكلًا وملامحا وفكرًا وعملًا. وأولئك الذين فقدوا أذرعهم وأرجلهم يستردونها. وكذلك يسترد كل نقص جثماني. والطفل الذي يغادر أرضكم ينمو هنا حتى يستكمل رجولته أو أنوثته. فإذا ما بلغ هذا الطور، ظل كما هو رجلًا كاملًا تام النمو أو امرأة كاملة تامة النمو. والتقدم في السن من خصائص العالم الفيزيقي وهو مجهول في العالم الأثيري. أما الهرم يدخل عالمنا شابا فتيًّا. ولا يقاس العمر هنا بالسنين، إن الزمن يختلف عن زمنكم، فنحن نحسب زمننا بدورة كرة فيزيقية حول شمس فيزيقية.

أما الجهالة الذين لم يستطيعوا تهيئة أنفسهم ولم يتيسر لهم الترقية والمعرفة عندكم، فإنهم لا يستطيعون إدراك وسطهم الجديد ولو بعد مرور ألف سنة أو يزيد على قياس زمنكم. أما عن الرجل أو المرأة المتوسطي الإدراك فيدركان وسطهما الجديد، البعض يدركه على الفور عند خروج الجسم الأثيري من غطائه الفيزيقي. والبعض يدركه بعد مضي أيام أو أسابيع بحساب زماننا. ولكن يومًا عندنا قد يكون كألف سنة وألف سنة كيوم. وقال تعالى: {تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ}[1].

هذا موجز ما قاله العلماء الروحيون عن عالم الأرواح. ولا يخفى أن في الطبيعة البشرية قوى كامنة لا تتاح لنا الفرصة للوقوف عليها إلا في فترات قصيرة من حياتنا أو لا تتاح بتاتًا. منها الصلة بين الأرواح.

والقوى الكامنة في الإنسان على نوعين: مادية وروحية، **فالمادية**: يمكن الشعور بها. أما **الروحية**: فلا ندركها، بعد انفصالها عن الجسم الذي تغادره إلى عالم مجهول.

ورغم ما وصل إليه هؤلاء الفلاسفة الروحيون من العلم والاكتشاف، فإن العالم المجهول ما زال كعهدنا به واسع الأرجاء، تكتنفه ظلمات يضل فيها الفكر ويقف حيالها العقل الإنساني حائرًا شاعرًا بالعجز والقصور.

ولا يخفى أن للتجارب والجلسات الروحية آثارًا مختلفة في النفوس. فإذا كانت ضعيفة حساسة تسيطر عليها الأوهام والخيالات، وخصوصًا إذا

---

(١) سورة المعارج: الآية رقم ٤.

كان المجرب أو المشاهد يعتقد اعتقادًا جازمًا أن الأصوات من الأرواح ذاتها وأن الأرواح تعلم حقيقة كل شيء ولا تقول إلا الحق ولا تخطئ. فإن تلك التجارب لا تخلو من إيراث الأحوال المزعجة والإخطار على المجربين والمؤمنين بمناجاة الأرواح.

القسم الثاني

العلوم المغناطيسية

التنويم المغناطيسي

إن للتنويم المغناطيسي رنة جذابة في الشرق، وهناك رغبة شديدة وميل إلى درسه وتعلمه. ولكن ما زالت أكثر الأفكار مشبعة بان التنويم هو نوع من أنواع السحر، أو باب من أبواب السيمياء. فلذلك يود الكثير أن يطلعوا على أسرار هذا العلم ورموزه.

إن التنويم المغناطيسي علمًا كسائر العلوم الثابتة، له نظرياته وعملياته, وأهم ما في التنويم من الاعتبارات، هو التأثير المعنوي المنبثق من إرادة شخصية قوية تؤثر في غيرها من الأشخاص. وهذه الموهبة موجودة في كل إنسان، ولكن على قدر معلوم. فهناك أناس لهم الحظ الأوفر فيها. ومركز القوة المغناطيسية هي النفس البشرية. وتشع على الهالة الإنسانية[١] بواسطة الموجات الفكرية المتلونة بألوان العواطف والمتحركة سلبًا وإيجابًا حسب قوة الإرادة وضعفها.

تاريخه القديم

كان القدماء يجهلون حقيقة هذا الفن. ولذلك كانوا ينسبون جميع

[١] الهالة الإنسانية سيال لطيف مجهول النوع لا يدركه البصر يحيط بجسم الإنسان.

نتائجه المدهشة إلى قدرة الآلهة، وينظرون إليها كما ينظرون إلى المعجزات والآيات. وفي ذلك قال "سلسوس": "كان المشعوذون يعالجون الأمراض بتمرير الأيدي وقرع الأكف".

وكان معروفًا عند المصريين. وقد مارسه البابليون، والأشوريون، والهنود، والفرس، وغيرهم من الشعوب القديمة. وكان كهنتهم يستهوون الناس أو يستهوي بعضهم بعضًا. فيصابون بشيء من الصرع والانجذاب.

وقال العالم النفسي الدكتور "هرلدهايس": "لعل كثيرين من كهانهم وأنبيائهم، كانوا من المعرضين للاستهواء الذاتي، فتصيبهم غيبوبة يدعون أن نفوسهم مضت فيها إلى عالم الأرواح ومعاهد الآلهة. ثم يُنبئون بما رأوه في أحلامهم أو توهموا أنهم سمعوه فيها. ولا يزال فقراء الهنود يفعلون ذلك إلى الآن. يصيبهم نوع من الذهول أو الانجذاب، فيتخذون ذلك وسيلة للتعيش والتدجيل".

أما شيوع استعماله عند العبرانيين والآشوريين، فلا يحتاج إلى برهان، ومن تصفح "التوراة" يجد آيات تدل على أن الشفاء بلمس الأيدي كان معروفًا.

جاء في سفر الملوك الثاني الإصحاح الخامس ما يأتي: "فغضب نعمان ومضى، وقال هو ذا، قلت إنه يخرج إليّ ويقف ويدعو باسم الرب إلهه، ويردد يده فوق الموضع فيشفي الأبرص".

وقيل إن اليونانيين اقتبسوا هذا العلم من الهنود. وإن الطب عند اليونان كان ضربًا من الكهانة التي لا يعرف أسرارها غير الكهنة. وكانوا

يعالجون الأمراض بطرق شبيهة بالسحر. وهذه الطرق لغرابتها، يمكننا تطبيقها على أعمال الناس اليدوية الشائعة الآن والمعروفة بالتنويم المغناطيسي.

وقد قال أبقراط: "إن الأمراض الجسمية تراها النفس، ولو كانت عيون المريض مغلقة".

وقال "سترابو" الجغرافي الشهير معززًا قول أبقراط: "إنه كان فيما مضى بين "نيبا وفيراليا" مكان مقدس ومكرس "لبلوتو وجونو" يستقبل فيه الكهنة مرضاهم ليصفوا لهم العلاج الشافي".

وقال العالم "فواساك": "إن شيطان سقراط الفيلسوف كان يوحي إليه بما سيحدث له، ويرشده إلى ما يجب عمله".

وكان هذا الفن معروفًا أيضًا عند الرومان. ويدلنا على ذلك ما قاله كثيرون من علمائهم المشهورين. فإن "أسكولابيوس" كان يوحي إلى المرضى معالجة أمراضهم وهو في غيبوبة، وكان أيضًا ينفخ في الأعضاء المعتلة ويخفف الألم بقرع الكف، وينوم المرضى ليشغلهم عن أمراضهم. وقال "فادو": "إن الكاهنة المجذوبة كانت تتنبأ لمن يسألها عن مستقبله بكل ما يحدث". وقد ورد في ترجمة القديس "جوستين": "إن الكاهنات كن يوحين بوقوع حوادث خطيرة قبل وقوعها بزمان طويل. وإن نبؤاتهن كانت تصدق في أغلب الأحيان".

وقال "سلسوس": "إن السيباديس كان يعالج المصروعين بالتنويم وإنه كان ينجح كثيرًا".

أما العرب فكانوا يعرفونه خير معرفة. وكانوا يضعون المنومين والسحرة في صف واحد. والذين اشتهروا منهم قبل الإسلام هم: الأفعى الكاهن، وسواد بن قارب، وابن الضبا، والأسود العنسي. وفي الإسلام: جابر بن حيان الكيماوي الشهير، ومسلمة بن أحمد المجريطي، وأحمد بن علي القرشي، وابن العربي، وأبو معشر الفلكي، وأبو العباس الغمري، والصلاح الصفدي، وسواهم.

تاريخه الحديث

شاع هذا العلم في أوروبا في أواسط القرن الثامن عشر. وأول من نبه الأفكار إليه "فردريك مسمر". وُلد هذا الرجل في أواسط سنة ١٧٣٤ بقرية صغيرة على ضفاف نهر الرين، ودرس الطب في "فيانا". وقد تتلمذ على يد الكاهن (ههل) الفلكي النمساوي في التنويم المغناطيسي وشاهد، طرق معالجته للأمراض على اختلافها. فمال لهذا الفن كل الميل، وشرع في تعلمه والتمرن عليه سنة ١٧٥٠.

وكان "ههل" ينوم الناس بواسطة صفائح ممغنطة من حديد، وقطع صغيرة من الفولاذ. فلاحظ "مسمر" يومًا أن تمرير يديه على الجسم يقوم مقام استعمال المعادن، فاستعاض به عنها، ونجح نجاحًا لم يكن يتوقعه. ورغب في علم التنجيم، وكان يظن أن للنجوم تأثيرًا في أحوال الناس. وقد وضع رسالة دعاها "تأثير الكواكب في الأجسام البشرية". ثم ترك "فيانا" وسافر إلى سويسرا، وهناك تتلمذ على يد القس (غسنر)، وكان هذا يشفي الأمراض بالكلام والإشارات، فيوقف المريض أمامه، ويستهويه بتلحين

بعض الألحان، ويقول له: "لقد شفيت من مرضك فيشفى". (ولعله كان يشفي الأمراض العصبية والوهمية أكثر من سواها). فلما رآه "مسمر" ورأى أنه يشفي الأمراض من غير مغناطيس. لم يعد يعبأ بالمغناطيس، بل علم أن قوة الشفاء تصدر من الإنسان نفسه، وتؤثر في المريض، فسماها بالمغناطيسية الحيوانية. ثم ترك سويسرا وسافر إلى ألمانيا. هناك خدمه الحظ، فزاره عدد كبير من المرضى يلتمسون الشفاء بطريقته الحديثة المدهشة. ولم يقتصر عمله على شفاء المرضى، بل أخذ يشتغل بظواهر هذا الفن. وكان الملوك والوزراء ورجال البلاط الملوكي والحكام والنبلاء يحضرون حفلاته.

وفي سنة ١٧٧٨ سافر إلى باريس، وأسس هناك جمعية: "المباحث النفسية"، وقد وضع مسمر لهذا الفن نظرية، وهي:

١ – توجد صلة بين الكواكب والأرض والطبيعة البشرية.

٢ – سبب هذه الصلة سيال مغناطيسي حاد يخرق جميع الأجسام.

٣ – لهذا السيال نواميس مخصوصة ولكنها مجهولة.

٤ – الصلة الكائنة بين الكواكب والأرض والطبيعة البشرية تشبه المد والجزر.

٥ – للسيال تأثير على الأعصاب، كتأثير الحجر المغناطيسي.

٦ – السيال سريع الانتقال، يؤثر على مسافات طويلة جدًا، وقابل للانعكاس والتضعيف والتمدد.

٧ – توجد أجسام تفسد عمل السيال.

٨ – من خواص هذا السيال شفاء الأمراض التي تعجز عن معالجتها الجواهر الطبية.

٩ – بواسطة هذا السيال يمكن تشخيص الأمراض المجهولة.

وتتلمذ على يد "مسمر" كثيرون، منهم: المركيز بوسيجور، وكوليت ودي فوموريل، وبرجاس، وشلنج، وفون همبولدت، وريتر، ووالتر، وهوفلاند، وفرنسيس بادر، وكيزر، ولافوازيه، وفرنكلين الخ. والجميع لهم شهرة واسعة بعلومهم ومؤلفاتهم وأبحاثهم.

واهتمت الحكومة الألمانية وأرسلت الأستاذ "ولفارت" إلى مسمر؛ ليستمد منه المعارف اللازمة. وبعد عودته فأسست الحكومة الألمانية دارًا كبيرة للعلاج بالمغناطيسية سنة ١٨١٥ أي سنة وفاة مسمر، وهو لم يتجاوز الـ ٧٨ عامًا.

ومن بعده قام الطبيب النمساوي "ملفاتي" والمركيز "بوسيجور" بمعاطاة هذا الفن الذي أخذ بالانتشار حتى يومنا هذا. وقد توفق "بوسيجور" جد التوفيق حتى أصبح من أشهر المنومين. وهو أول مكتشف لظاهرة الجولان النومي المعروفة (بالسومنو مبوليسم)، وطريقة اكتشافها أنه كان ذات يوم ينوم شابًا اسمه فيكتور مصابًا بالسل ليشفيه، وبينما هو يعمل له السحبات المغناطيسية، استغرق الشاب ونام نومًا منعشًا. وسمعه المركيز يتكلم وهو نائم بفصاحة عجيبة نادرة. ثم سمعه يصف لنفسه العلاج الذي يشفيه من دائه العضال.

وتكررت هذه الحالة مع المركيز فوضع مؤلفًا في هذا الموضوع الحديث،

وشرع في ممارسة الفن بجميع فروعه المعروفة، وكان النجاح دائمًا حليفه, ومن ثم استنبط المرآة السحرية العجيبة. وظهرت طريقة نقر المائدة، وأشياء أخرى تتعلق بالتنويم المغناطيسي. ولم يمض زمن طويل على هذا العلم حتى وصل إلى انجلترا. وفي سنة **١٨٢٩** نشر المستر "ريتشارد شيفكس" بضعة رسائل تتعلق بالتنويم المغناطيسي. والتف حول ريتشارد علماء مشهورون نذكر منهم الدكاترة: اليوتصن وسبيلان، وهربرت مايو، وأزديل وغيرهم.

وفي سنة **١٨٣٥** استلفتت اختبارات الدكتور أزديل أنظار الحكومة الهندية، فأسست دارًا للعلاج المغناطيسي بكلكتا. وتأسست بعد ذلك دار أخرى بلندن بالاكتتاب العام للمعالجة المغناطيسية. وأخذ الدكتور "اليوتصن" على عهدته إتمامه. وهكذا انتشر التنويم في جميع أنحاء أوروبا.

وقد وضع كثيرون من العلماء تأليف بهذا العلم، نذكر منهم: سبنسر، والكابتن هورسن، واتكنس، ومارتينيو، ودارلنغ الأسكوتلندي، وجاكسن، وستون، وغيرهم من العلماء والمفكرين.

درجات التنويم المغناطيسي

تقسم درجات هذا العلم إلى ثلاثة:

١ – الدرجة الاستهوائية:

وفيها تكون الحالة الظاهرية للوسيط حالة يقظة. ولكنه يستقبل وينفذ الإيحاءات المغناطيسية بسهولة، ويخضع لتلقينات الممغنط خضوعًا كاملًا.

٢ – درجة الكاتالبسي: (أي حالة التشنج والصمول):

في هذه الدرجة يفقد النائم إحساسه، وتبطل فيه أعمال الشعور، ويظل شاخص العين، وتلوح على محياه علائم ما يشاء الفاعل تلقينه من رضى أو غضب أوحب أو كراهية.

٣ – درجة الليتارجي: (أي حالة اللاشعور والذهول):

هي التي تعقب درجة الكاتالبسي. وفيها تطبق عينا النائم. ويفقد الشعور فقدانًا تامًا. إلا أنه يرى ويسمع بمعزل من الحواس، ويجيب على كل ما يسأل عنه، ويفعل ما يأمره به منومه.

منافع التنويم المغناطيسي ومضاره

من أشهر خصائص التنويم، أن نفس النائم تنكشف لقبول ما يلقيه المنوم فيها من الأقوال والأفكار، وتمكنه منها تمكينًا متينًا، حتى يستعصي فيها ويتملكها. فإلقاء المنوم أفكاره في ذهن المنوم، ويسمى ذلك بالاستهواء. وقد أدرك أطباء النفس والجسد ما في هذا الاستهواء من الفوائد الجمة في معالجة بعض الأمراض وشفائها.

وقد كانت هذه الحقيقة معروفة منذ عهد قديم، لعلم المتقدمين والمتأخرين أن الوهم قد يقتل صاحبه. وأنه قد يفعل ما لا تفعله الحقيقة. فهذا الوهم أو الفكر المستعصي في الذهن هو من نوع الفكر الذي يلقيه المنوم المغناطيسي في ذهن النائم بالاستهواء. غير أن الوهم يصدر من إيحاءات الشخص نفسه، بينما الثاني من شخص آخر.

وقد رأى الأطباء الباحثون المتعمقون بالعلوم النفسية والروحية أن يعالجوا مرضى الوهم بالاستهواء المغناطيسي، لزوال الوهم الذي هو السبب فيزول عنهم المسبب.

أما فوائد التنويم المغناطيسي فكثيرة منها كشف الحجاب عن مسائل غامضة وعجائب وهمية يدعي بها كثيرون في هذا الزمان. فإننا نسمع أن بعض دراويش الهند يشفون العرج والمفلوجين والمقعدين ويفتحون عيون العمى وآذان الصم. وتارة نسمع ذلك من أهل أوروبا، وطورًا من أهل أفريقيا الخ.

فأهل الهند يقولون إن آلهتنا وأوثاننا منحت الأطهار من دروايشنا قوة على عمل العجائب، ويتخذونها أدلة على صحة ديانتهم وقدرة معبوداتهم.

وأهل أوروبا يقولون إنها معجزات يصنعها الله عز وجل على يد عبيده، كما كان يصنع قبلًا على يد أنبيائه الأطهار، ويتخذونها حجة على صحة إيمانهم. ومتوحشو أفريقيا ينسبونها إلى معبوداتهم الطاهرة والنجسة.

ومن فوائد التنويم المغناطيسي أيضًا أنه يستعمل الآن لمقاصد شتى، منها:

١ – تغيير العادات وتركها، مثل ترك عادة التدخين وشرب الخمر واستعمال الكوكايين.

٢ – تعديل الأخلاق، مثل تحويل الخوف والبخل والطمع إلى ضدها.

٣ – تبديل الحالات، مثل قلب الحزن إلى فرح، والضيق إلى انشراح، والتشاؤم إلى التفاؤل.

٤ – تقوية الأعصاب المرهقة والحواس، كالسمع والبصر والشم، وذلك بإيقاظ العصب الخاص بذلك العضو المقصود تقويته.

٥ – إصلاح اللكنة والتلعثم.

٦ – معالجة وجع الرأس والأسنان، وشفاء سائر الآلام والأوجاع إذا كانت ناتجة عن هياج الأعصاب والتعب النفسي والفكري.

٧ – معالجة وشفاء سائر الأمراض العصبية والروحية والفكرية.

٨ – ويستعمل أيضًا التنويم المغناطيسي لإجراء العمليات الجراحية، بدلًا من البنج كما هي حالة اليوم في أوروبا وأمريكا.

أما مضار التنويم المغناطيسي لا تقل عن فوائده. ولذلك نرى من الضرورة سن قانون يمنع العامة من معطاة هذا العلم. وأن لا يُسمح به لغير المطببين من أفاضل الأطباء، حتى يصير الناس على بصيرة من أمره وحذر من ضرره، ويقين على استعماله بلا خطر ولا ضرر.

ومما يخشى من ضرره. هو أنه يؤدي بالضعفاء إلى هتك وتعدي حدود الصيانة والعفاف، لما تقرر من انجذاب بعض الذين ينومون بمس جلدة رأسهم أو بالنفخ على وجوههم إلى الذي ينومهم وتعلقهم به، وارتياحهم إلى التقرب منه، وقلقهم في البعد عنه.

ومما يخشى منه أيضًا وقوع المنوم في شرك ينصبه له المنوم. فإنه يفعل كل ما يطلبه منه المنوم، ويتعهد بإنجاز وعده ولو كان في ذلك خراب بيته وهلاكه.

ومما يزيد الطين بله. أن المنومين لا يقدمون على إتمام هذه الأمور كالآلة الصماء فحسب، بل يعملون الفكرة المغروسة في عقلهم الباطن بواسطة منومهم، ويلتجئون إلى الحيلة لتنفيذ أوامره، إذا فرض عليهم الأمر ولم يبين لهم في أثناء نومهم طريقة تنفيذه.

ومن حسن الاتفاق. أن عدد الذين يقبلون التنويم من الناس قليل جدًا. ولكن هؤلاء القلائل لهم حقوق تقتضي العدالة مراعاتها وصيانتها. فإن النائم إذا قتل إنسانًا (بأمر كان غرسه المنوم في عقله الباطن) لم يكن هو القاتل بل المنوم، لأنه اندفع إلى القتل بقوة إيحائية غرست في ذهنه لا يستطيع ردها ولا مخالفتها. ولسوء الحظ فإن النائم ينسى في اليقظة كل ما جرى له في أثناء عملية التنويم. ولذلك يظل المنوم بمأمن من العقاب بعد أن يأمر النائم بارتكاب أعظم الذنوب وأفظع الشرور.

وإلى القارئ حادثة أخلاقية مؤسفة حدثت بالقاهرة كان بطلها أحد الأطباء من الذين اشتهروا بعلم التنويم المغناطيسي.

كان ذلك نهار الأحد الواقع في ٦ تموز سنة ١٩٣٣، حيث اتهم أحد الأطباء في القاهرة المدعو فؤاد.. أنه أساء إلى ابنته وهي في حالة التنويم المغناطيسي. فاهتمت النيابة العمومية واستحضرت المجني عليها، وهي فتاة قاصرة لا تتجاوز ١٥ عامًا. فأجابت أنها لا تعلم المعتدي على عفافها. وأن الطبيب فؤاد.. نومها نومًا مغناطيسيًّا دون أن يمسها. فأمرت النيابة الطبيب المتهم أن ينومها أمام النيابة، ويسألها عن صحة التهمة. وبعد عملية التنويم أثبتت صحتها، وشرحت كل الأمور التي أجراها معها

الطبيب وهي نائمة. وبعد ما أيقظها سُئلت عن أقوالها واعترافها. فأجابت أنها لا تعرف شيئًا مطلقًا مما قالته وهي نائمة. فطلبت النيابة العمومية من حضرة العالم الكبير مُحَمَّد رشدي بك حكيم باشا محافظ مصر ليكشف عنها. فكشف وأثبت بتقريره النتيجة المؤلمة. ومن ثم انتدبت النيابة أيضًا الطبيب الشرعي محمود بك لإعادة الكشف. وكلاهما أثبتا الجناية وقالا إنها مصابة بداء السفلس. وكشفا أيضًا عن الطبيب فؤاد.. فاتضح أنه مصاب بهذا الداء أيضًا.

وفي يوم ٢٠ تموز انتدب حضرة كامل بك وصفي وكيل النيابة حضرات الطبيبين المذكورين آنفًا لتنويم المجني عليها أمام النيابة للمرة الثانية ولسماع أقوالها. فذكرت الفتاة ما جرى لها تمامًا مع الطبيب فؤاد.. واستمر التحقيق مع المتهم والمجني عليها حتى ٣٠ أيلول، فأصدرت النيابة تقريرها الآتي بعد أن اعترف المجرم بجنايته:

تقرير اتهام ضد المنوم المغناطيسي

مقدم من النيابة العمومية لحضرة قاضي الإحالة في محكمة مصر الأهلية في قضية الجناية رقم (٥٠) سائرة قسم "الموسكي". وطلبت النيابة من قاضي الإحالة أن يحيل هذه القضية إلى محكمة الجنايات للحكم فيها حسب المادة (٢٣٠) التي تنص:

"من واقع أنثى بغير رضاها يعاقب بالأشغال الشاقة المؤبدة أو المؤقتة. فإذا كان الفاعل من أصول المجني عليها أو من المتوالين على تربيتها أو ملاحظتها. أو ممن له سلطة عليها. أو كان خادمًا بالأجرة عندها أو عند

من تقدم ذكرهم، يعاقب بالأشغال الشاقة المؤبدة".

وقد رافع بالقضية مُحَمَّد أبو شادي عن المتهم وكامل وصفي وكيل النيابة.

محكمة جنايات مصر

المشكلة علنًا تحت رئاسة سعادة مُحَمَّد توفيق رفعت بك.

وحضور حضرات عبد الحميد رضا بك، ومستر برسفال مستشارين بمحكمة الاستئناف الأهلية، وكامل بك وصفي وكيل النيابة، ومحمود الحلبي أفندي سكرتير الجلسة.

أصدرت الحكم الآتي:

حيث.... وحيث... وحيث... حكمت المحكمة بمعاقبة الدكتور فؤاد.. بالسجن سبع سنوات، وذلك بجلستها المنعقدة نهار الأربعاء في ٣ أيلول سنة ١٩٣٣.

رئيس المحكمة	السكرتير
الإمضاء: توفيق رفعت	الإمضاء: محمود الحلبي

يتضح لنا مما تقدم أن التنويم المغناطيسي علم له قواعد وأصول، وأصبحت مزاياه في حل معضلات الحياة جلية غير منكورة. بيد أنه من المخجل حقًا أن ترتكب باسم هذا العلم أشياء هي في حقيقتها ضروب من الشعوذة والاحتيال، يتبرأ العلم منها ومن الانتساب إليها.

ومن المؤلم أن يُستغل هذا العلم في إيقاع الأضرار بالآخرين، بدلًا من أن يكون أداة للنفع ووسيلة للتخفيف من ويلات الإنسانية، كما هو الحال في كل علم نافع.

القسم الثالث

العلوم السحرية

كان الإنسان الأول يعيش وهو مملوء بالرعب من الكائنات والأحياء وحوادث وكوارث الطبيعة. فكان يرجع إلى التمائم والرقى والحجب والعزائم ليحمي نفسه. فلما انتقل من حالة الفطرة وبدأ يعبد الآلهة، أخذ يعتقد أن الآلهة في حاجة إلى الحجب مثل حاجة العابد. ثم تطور الإنسان فصار يعتقد أن الآلهة أنفسهم يمنحون البشر قوة السحر. ومن ذلك الحين أخذ السحر والدين يسيران جنبًا إلى جنب. فصار الآلهة سحرة! وأخذوا يوزعون السحر على الناس بواسطة الكهنة.

عُرف السحر عند جميع الأمم، وخصوصًا عند الكلدانيين، والبابليين، واليونان، والمصريين، والهنود، والفرس، وكان لهم التأليف والآثار. ولم يترجم لنا من كتبهم إلا القليل، مثل كتاب "الفلاحة النبطية" من أوضاع أهل بابل، وكتاب "طمطم" الهندي.

ولما جاء مسلمة بن أحمد المجريطي إمام أهل الأندلس في التعاليم والسحريات، لخص تلك الكتب وهذبها وجمع طرفها في كتابه الذي أسماه "غاية الحكيم"، ولم يكتب أحد في هذا العلم بعده، ثم ظهر جابر بن حيان، فتصفح كتب من تقدمه، واستخرج منها صناعة السيمياء، (أي إحالة

الأجسام النوعية من صورة إلى أخرى)، وأكثر في الكلام عنها، وعدها من العلوم السحرية؛ لزعمه أنها تجري بالقوة النفسية لا بالصناعة العلمية والخفة اليدوية، واشتهر من سحرة العرب: سواد بن قارب، وعزى سلمة، وشق بن أنمار، وسطيح بن مازن، وطريقة الكاهنة، وسلمى الهمدانية، وعفيراء الكاهنة، وفاطمة بنت مر وغيرهم.

وكان الكلدانيون أنبغ الأمم في السحر والحجامة، فكانت هذه الصناعة من الصنائع التي لها المقام الأعلى لديهم. وكانوا يعتقدون أن لكل من الآلهة اسمين، أحدهما ظاهر والآخر سري، إذا دُعيت به أجابت إلى الاعتراض وقضت المقاصد وأثرت على الأجساد والعقول. وكان لا يدرك سر هذه الأسماء إلا الكهان والسحرة.

أما اليونان فكان للسحر مكان واسع من تآليفهم. وكانوا يعتقدون بالرقى والعزائم والطلاسم وتأثير الأرواح الشريرة أكثر من جميع الأمم.

أما المصريون فقد دلت مخطوطاتهم التي وجدت على ورق البردي، أن السحر كان له عندهم الاعتبار الأعلى، حتى رتبت له رسوم وطقوس وجعلت له وظائف يقوم بها رجال الدين بقصد مناجاة الآلهة. وقد قسموا كهانهم الجسد إلى أعضاء، معتقدين أن كلًا منها تحت تأثير آله من الآلهة، وخلطوا الوصفات الطبية بالرقى والتعاويذ لدفع الأمراض.

وادعوا أن في إمكانهم إطلاق الرياح، وإنزال الأمطار، وإصابة الناس بالأمراض، وشفائهم منها، وإحياء الموتى. وزعموا أنهم يعرفون مقاصد الآلهة ويقرئون حوادث المستقبل، والنظر في الأجرام العلوية.

أما الهنود فخافوا السحرة والكهان خوفهم من أوثانهم، فكانوا يكرمونهم ويقيمون له الاحتفالات والقرابين كالآلهة. وإذا مرض أحد الهنود زعم مرضه من الساحر، وإن لم يتداركه هذا ميت لا محالة. ولا يزال سكان الهند حتى اليوم يحلون فقرائهم السحرة المقام الأول، لأن الديانة البوذية التي هي إصلاح للبرهمية لم تحرم السحر بل أقرته.

وكان للسحر عند الفرس صناعة مستقلة بذاتها، يستطيع بها الساحر أن يتسلط على الأنفس والأجساد وقوى الطبيعة، ويمكنه كذلك استحضار الموتى ليسألهم عما يريده أو ليرسلهم إلى بعض الناس لإيذائهم أو لإسعادهم.

أما الأوروبيون فقد ورثوا السحر من بقايا الأديان الوثنية التي كانت منتشرة قبل المسيحية، وذلك لأن الذين تنصروا كلهم دفعة واحدة لم ينتصروا عن إقناع، فلم يتركوا شعائر أديانهم القديمة، بل كانوا يمارسونها ولو خفية. ومنها الأعمال التي كانت تحسب من قبيل السحر ويقتل أصحابها.

وللسحرة في أمريكا اطلاع واسع على خواص النباتات، فكانوا يصفونها للأمراض المختلفة، وكانوا يزعمون أنه بالتأثير على صورة الشخص أو تمثاله أو اسمه ينتقل ذلك التأثير إلى صاحب الصورة أو التمثال أو الاسم فيضره أو ينفعه كما يريد الساحر.

ولما جاءت الديانة المسيحية، رفضت قبول السحر واعتبرته كفرًا، ونزعته من الطقوس الرومانية والجرمانية واليونانية. ورغم جهودها المستمرة لم تستطع إبطاله، فظل قوم يشتغلون به وبالنجامة والسيمياء، وعلى مرور

الأيام تولد من السحر علمي الكيمياء والفلك.

مراتب السحر

قال ابن خلدون: "النفوس الساحرة على مراتب ثلاثة: فأولها: المؤثرة بالهمة من غير آلة ولا معين، وهذا هو الذي تسميه الفلاسفة السحر. والثاني: بمعين من مزاج الأفلاك أو العناصر أو خواص الإعداد، ويسمونه الطلسمات، وهو أضعف رتبة من الأول. والثالث: تأثير القوى المتخيلة (أي الإيماء والاستهواء)، ويسمى هذا الشعوذة أو الشعبذة.

أما الفلاسفة ففرقوا بين السحر والطلسمات، بعد أن أثبتوا أنهما جميعًا لهما أثر على النفس الإنسانية. واستدلوا على وجود الأثر للنفس الإنسانية بأن لها آثارًا في بدنها على غير المجرى الطبيعي وأسبابه الجسمانية، بل آثار عارضة من كيفيات الأرواح كالسخونة الحادثة عن الفرح والسرور من جهة التصورات النفسية وكالذي يقع من قبل التوهم.

أما التفرقة عندهم بين السحر والطلسمات. فهو أن السحر لا يحتاج الساحر فيه إلى معين. وصاحب الطلسمات يستعين بروحانيات الكواكب وأسرار الأعداد وخواص الموجودات وأوضاع الفلك المؤثرة في عالم العناصر كما يقوله المنجمون. ويقولون أيضًا إن السحر اتحاد روح بروح، والطلسم اتحاد روح بجسم، ومعناه عندهم ربط الطبائع العلوية السماوية بالطبائع السفلية. والطبائع العلوية هي روحانيات الكواكب، ولذلك يستعين صاحبه في غالب الأمر بالحجامة. والساحر عندهم غير مكتسب لسحره، بل هو مفطور على تلك الجبلة المختصة بذلك النوع من التأثير. والفرق

عندهم بين المعجزة والسحر أن المعجزة قوة إلهية تبعث في النفس ذلك التأثير فهو مؤيد بروح الله على فعله ذلك. والساحر إنما يفعل ذلك من عند نفسه وبقوته النفسية وبإمداد الشياطين في بعض الأحوال. فبينهما الفرق في المعقولة والحقيقة والذات في نفس الأمر. وإنما نستدل نحن على التفرقة بالعلامات الظاهرة وهي وجود المعجزة لصاحب الخير وفي مقاصد الخير. والسحر إنما يوجد لصاحب الشر وفي أفعال الشر.

أقسام السحر

ينقسم على السحر على حسب رأي العلماء الذين تبحروا في دراسة كل ما يتصل باللاوجودية وما فوق علم البشر إلى ثلاثة أقسام:

١ – القادرون على الاتصال بالعوامل السماوية، وهو نفر قليل في العالم. ونقطة البداية قائمة على أساس علم الفلك، والإشاعة الكاظمية والموجات الهرتزية، وسائر القوى المغناطيسية التي لم يصل العلم بعد إلى إيجاد أسس حسابية لها. ولكنها موجودة فعلًا ما دام الروحانيون يزعمون التقاطها وإصدارها بما حبتهم الطبيعة من قدرة تفوق العقل البشري.

٢ – السحر الرفيع الذي يستطيع القيام به بعض الناس ممن لهم مواهب خاصة حصلوا عليها أثر تمرينات شاقة، مع استعمال بعض النصوص المعروفة.

٣ – السحر الوضيع، ويقوم به المشعوذون، وهم جماعة لا مواهب عندهم ولا استعدادًا طبيعيًّا خاصًا. وإنما يتلون بعض الأدعية فينجم عن ذلك تيار سحري.

عناصر علم السحر

أما عناصر علم السحر فثلاثة: اليازرجية، وتقوم على العمليات الحسابية فلكية، والحروف الأبجدية العبرانية، والترانيم كمزامير داود وحكم سليمان، وبعض آيات التوراة. كما يلجأ عالم الأرواح في بعض الحالات إلى نصوص مسيحية أو ذات أصل شرقي قديم. وتستخدم بعض الألفاظ الغامضة. وما وضعت إلا لتضليل البسطاء والعامة.

والسحر إذا ما وقع في يد عامة وذوي النفوس الشريرة سلاح فتاك، وليس للمعميات التي قد يصادفها المرء في كتب السحر فائدة. وإنما العامل الوحيد الفعال، هو إرادة الساحر التي يسخرها كيفما يشاء، ويصدرها من بعيد كما يمتد التيار الكهربائي.

والعنصر الأساسي الأخير هو الرموز والرسوم التي لا يستطيع إدراك معانيها عقل الإنسان العادي، كما أن ساعات النهار يختلف آثارها في كتابة الأحجبة والتعاويذ.

وخلاصة القول:

كل الأعمال الغريبة التي تنسب إلى قوى خارقة ويطلق عليها لفظ السحر، إنما هي شعوذة وخداع على ما ثبت بالبحث العلمي حتى الآن. وأما الأعمال النفسية التي يدعيها بعض الوسطاء ويؤيدهم في صحتها بعض العلماء فلم تثبت بعد إلمام البحث العلمي، بل ظهر أنها في الغالب إما خداع أو انخداع. ولكن نفيها نفيًا باتًا لا يتفق مع روح العلم وأسلوبه. ولذلك نقف موقف المنتظر لما يكشف عنه البحث والتنقيب من الحقائق

التي تشع النور في جوانب هذا البحث المعقد. ومهما كبر شأن العلم واتسع نطاق المعرفة وتأصلت الحضارة، فلن يستغني الإنسان عن عقيدة السحر والقلق بالتمائم والحجب والتعاويذ والاعتقاد بالتنجيم وصدق التنبؤ بالغيب وغير ذلك.

الجن والشياطين

جاء أن الله تعالى خلق إبليس وشرفه وملكه على سماء الدنيا والأرض. فاستكبر على ربه وادعى الربوبية، ودعا من كان تحت يده من الملائكة إلى عبادته. فمسخه تعالى شيطانًا، وشوه خلقه وأتباعه، ولعنهم وطردهم من سمواته في العاجل. ثم جعل مسكنهم في الآخرة نار جهنم. وقيل أيضًا: إن إبليس كان له ملك السماء، وكان من قبيلة ملائكية يقال لهم الجن، إنما سموا الجن لأنهم خزان الجنة. وكان إبليس ملكًا عليهم.

خلق الله تعالى الجن من النار، كما خلق الإنسان من التراب. ثم تطوروا إلى أن صاروا جسمًا أثيريًّا غير منظور للأعين البشرية. كما تطور آدم من الطين إلى أن صار لحمًا وعظمًا. والجن مكونة من مادة الأثير، ولهم السيطرة على نفس الأثير في الحركة والجولان والسرعة على وجه البسيطة. وهم مختلفو الميول والغرائز والعقائد والأهواء كاختلاف بني آدم سواء بسواء.

ماهية الجن

وبما أن الإنسان مخلوق من مادة كثيفة (الطين)، وجب عليه أن يسكن في مادة كثيفة كالأرض. وبما أن الجن مخلوق من مادة أثيرية (النار)، وجب

عليه السكنى في نفس الأثير. وللجن عالم كبير أكبر من أرضنا، وقد يفوق عددهم سكان كرتنا الأرضية بكثير. وشخصيتهم كشخصية الإنسان من جهة الوضع الإجمالي. إلا أنهم مكونون من جلد أسود رقيق على هيكل عظمي خفيف. وعيونهم منحرفة كعيون أهل اليابان، ولهم أذنان كآذان الحمير. وأنفاسهم حارة تنبثق منها الروائح الكبريتية. وهم عراة البدن، وغذاؤهم المادة الأثيرية المتولدة من أرضنا وسواها. لذلك كان استدعاؤهم بواسطة الأبخرة العطرية والدخن.

أنواع الجن وأول من استعبدهم

الجن على أنواع متعددة، نذكر منها: الأبالسة، والشياطين، والمردة، والأعوان، والتوابع، والطواغيت، والسباسب، والتوافيق الخ. ويقال والله أعلم واحكم أن سليمان بن داود أول من استعبد الجن واستخدمها. وقيل أيضًا هو جمشيد بن أونجهان الفارسي. وزعموا أن سليمان بن داود جلس وأحضر رئيس الجن واسمه فُقطس. فعرفه هذا على سبعين عفريتًا، وأطلعه على أسمائهم واحدًا واحدًا، وفعلهم في ولد آدم. وأخذ عليهم سليمان العهود والمواثيق. فإذا أقسم عليهم بذلك العهد أجابوا وانصرفوا.

ويُحكى أن لابن هلال البكيل كتاب تفسير ما قالته الشياطين لسليمان بن داود وما أخذ عليهم من العهود. وإلى القارئ بعض من أسمائهم كما وردت:

فقطس، تنكيوش، قادم، نامان، سيدوك، عمرد، كيوان، فيروز، حمران، قارون، بكتاب، بكلم، هرمز، همهمة، هيشب، طقعيطان، شفطيل،

طبابور، العرمرم، خشرم، شيطوب، زعروش، ببذخ الخ الخ.

وزعم مستحضرو الشياطين أن بيذخ هي ابنة إبليس، لها عرش على الماء وحولها قوم يشبهون النبط حفاة عراة. فيستدعيها المريد لطاعتها، فيسجد ويقدم لها القرابين، فتقضي حوائجه. وزعم آخرون أن بيذخ هو إبليس نفسه، متنكرًا بلباس امرأة.

رأي ابن النديم بمستحضري الشياطين

قال ابن النديم صاحب كتاب الفهرست (٩١٥ – ٩٩٥م) زعم المزعمون والسحرة أن الشياطين والجن تطيعهم وتخدمهم وتتصرف بين أمرهم ونهيهم, فأما المعزمون ممن ينتحل الشرائع زعموا أن ذلك يكون بطاعة الله والابتهال إليه, والجن يطيعونهم مخافة منه، ولأن في خاصية أسمائه قمعهم وإذلالهم. وأما السحرة فزعمت أنها تستعبد الشياطين بالقرابين وارتكاب المحظورات مما لله في تركها رضا، وللشياطين في استعمالها رضاء، مثل ترك الصلاة والصوم وإباحات الدماء وغير ذلك من الأفعال البشرية الممقوتة.

المندل وحضور الجن

اهتم علماء الغرب بهذا العلم كاهتمامهم بسائر العلوم الخفية الغامضة. ويُعرف المندل عندهم بفن "الكريستالومانسي" أي المكاشفة بواسطة الكرة البلورية. وقد بحث العلامة ما كسوبل في هذا العلم، واستقصى غوامضة وشرحها شرحًا وافيًا في كتابه المعنون "الظاهرات الروحانية"، وقسم الأشياء التي ترى في الكرة البلورية أو الفنجال أو

الطست إلى ستة أقسام قال:

يشاهد في كاشف المندل بالكرة البلورية ما يأتي:

١ – صور الخيالات والأوهام.

٢ – الذكريات المنسية.

٣ – الحوادث الماضية.

٤ – الحوادث الحاضرة.

٥ – الوقائع والشئون المستقبلة.

٦ – الصور الرمزية التي تدل على بعض الأمور المبهمة.

أما الأسس التي ترتكز عليها تجارب الكرة البلورية فهي: أن في الإنسان حاسة سادسة يدرك بها ما لا يدرك بالحواس الخمس. وهذه الحاسة من ملكات العقل الباطن. فذلك تزهر فاعليتها في الغالب بحالة الغيبوبة أو الاستغراق أو التنويم أو السبات الطبيعي المرفق بأحلام. وتختلف هذه القوة المكاشفة في الأشخاص. وهي قد تكون موهبة فطرية وتكتسب أيضًا بالتمارين. أما العوامل الفعالة في المندل فهي الاستهواء والاستجماع الفكري، بدون استعمال أية وسيلة في التهويل أو الاستغراب.

المندل وطريقة إجرائه

إن كاشف المندل يتلو في الغالب عزيمة ودعاء، ويوقد البخور ويغطي رأسه بشاشة بيضاء. ويدعو ملوك الجان بمراسم خاصة ليطلعوه على السارق أو المحل المخبئ فيه المسروق وعلى نوع المرض الخ. ولفتح المندل

لا بد من بخور يلقي بجزء منه في أثناء العمل. وكذلك من خاتم يكتب على ورقة ناصعة البياض بقلم غزار (أي من القصب) والحبر الأسود، ويوضع على جبهة الوسيط قبل ابتداء العمل. والخاتم عبارة عن جملة تُكتب ضمن ٤ كلمات مكتوبة يشبه مربع، والكلمات الأربعة هي:

هاروت، ماروت، يأجوج، مأجوج. وإليك أيها القارئ الدعاء الذي يجب وضعه ضمن الخاتم:

أقسمت عليكم يا أولاد بيراح الموكلون ببني آدم (يتلو هذا إذا كان الطالب ذكرًا)، ويا بنات ببذخ الموكلات ببنات حواء (إذا كانت طالبة المندل امرأة)، بحق الاسم الأعظم الذي قال للسموات والأرض ائتيا طوعًا أو كرهًا قالتا أتينا طائعين. أجيبوا طلبي مسرعين بحق النقش الذي على خاتم "سليمان الحكيم". أما العزيمة فهذه صورتها:

"سقموش سقموش. الياخ الياخ. أجب يا أحمر وأنت يا أبيض، انزلوا في هذا المندل واكشفوا الحجاب بينكم وبين الناظرين، بحق سبوح قدوس رب الملائكة والروح, وبالحق نزل أنه سليمان أتوني مسلمين طائعين لأسماء رب العالمين، الوحا الوحا العجل العجل الساعة الساعة".

علامة حضور الجن

يجلس الوسيط وهو ناظر في الفنجان، ويجلس المعزم أمامه يتمتم ويقرأ العزيمة، وبينهما المبخرة يتصاعد منها البخور. ويستمر المعزم في تلاوة العزيمة مدة ربع ساعة. وبعدها تتسع فتحة الفنجال أمام الوسيط، ويختفي اللون الأسود ويحل محله اللون الأبيض. ويظهر في هذه الصفحة البيضاء

رأس إنسان أو حيوان، وهي علامات تدل على تلبية الجن للدعوة. حينئذ يقول المعزم للوسيط زود النور وأظهر على حقيقتك بحق الأسماء المقدسة. فتختفي العلامة الأولى، ويظهر مكانها شخص طويل عريان أسود اللون فيكلفه المعزم بواسطة الوسيط أن يكنس الأرض ويرشها ويحضر الكراسي المذهبة ويضعها حول المائدة، ويذبح خروفًا ويهيئ منه طعامًا، ثم يستدعي ملوك الجان فيحضرون ويأكلون. وبعد الأكل يغسل لهم أيديهم ويجلسون، فيطلب منهم المعزم أن يدعوا رئيسهم ملك العمار داعوج (هذا إذا كان الأمر لمعرفة شيء مسروق)، أما إذا كان لمريض والمطلوب معرفة دائه فيطلب منهم إحضار طبيب الجن المدعو فروج، وكلا الاثنين داعوج وفروج يحضران على عجل إلا إذا كانا في دعوة أخرى. فلو حضر داعوج فإن المعزم يكلف الوسيط بسؤاله عن السارق، وسرعان ما يختفي داعوج ويعود معه السارق، فيراه الوسيط ويعرفه من شكله، فيدل عليه بأوصافه، ويمثل دور السرقة فيرى الوسيط كيف سرقت هذه الأشياء، وأين خبأها كأنه في السينما ينظر إلى الشاشة البيضاء ويتتبع الحوادث.

وكذلك الحال في مسألة المريض فإن حكيم الجان فروج يحضر في الفنجان الشخص المريض فيكشف عليه، ويشير بأصبعه على موضع المرض ثم يكتب الدواء على لوح يقرأه الوسيط للمعزم.

فإذا انتهى المعزم من عمله ووقف على ما يريد الوقوف عليه. فإنه يطلب من ملوك الجان الانصراف بسلام بعد شرب القهوة، راجيًا منهم أن يلبوا دعوته بسرعته إذا دعاهم في المرات المقبلة.

كيفية استحضار الجن وتسخيرهم؟

الساحر الأول

منذ سنوات كنت أبحث عن المدعين استخدام الجن لأطلع على حقيقة أمرهم. وكلما سمعت بواحد منهم كنت أجتمع به ليريني ما يدعيه عن المقدرة الروحية، فكنت أتعجب بادئ الأمر لرؤيتي ظاهرات الاستخدام. ولكني إذا بحثت عن حقيقة الأمر وباطنه فلا أجد إلا مسائل شعوذية. قيل لي يومًا إن في بلدة شمسطار القريبة من مدينة بعلبك أحد العلماء العاملين له خبرة في استحضار الجن وتسخيرها وزجرها. قصدته لأغرف من بحره الروحاني. فأجاب أنه لا يستطيع أن يطلعني على سر الاستحضار كوني أجحد وجود الجن، وليس عندي أي استعداد في الاختلاط بهذه الطبقة من المخلوقات. إنما تكرم عليّ بالمعلومات الآتية أنقلها حرفيًّا قال:

"لما حكمني الله سبحانه وتعالى على الجن ورفع الحجاب بيني وبينهم اجتمعت ذات يوم مع ملوكهم السبعة في كهف (وفي بلدة شمسطار كهوف أثرية محفورة ضمن الصخور)، وسألتهم عما يحصل للإنسان من أنواع إيذائهم كالصرع والمس. وعن أنواع الجن الذين يصرعون الإنسان، فأجابوا أنها مؤلفة من سبعين رهطًا، منها فيه سبعون ألف قبيلة، وأعطوني الدعاء الآتي لأجل استحضارهم متى أردت:

بسم الله الملك المحيط الذي أحاط بكل شيء وأحاط علمه بجميع الكائنات. الذي أشرق نور وجهه على جميع الأكوان فخافته جميع مخلوقاته. أقسمت عليكم أيتها الأرواح النارية بسر "بطد زهج واح"، بما

جمع في بحور الأسماء والأنوار، أن ترموا بشهب من نار على من عصى الملك الجبار. أجيبوا طلبي طائعين وافعلوا ما آمركم به. فإني أقسمت عليكم وزجرتكم واستعنت بسيدنا سليمان بن داود، والميثاق الغليظ الذي تعاهدتم به عند باب الهيكل الكبير. فلا تخونوا العهود أيتها الأرواح السفلية النارية, بحق شماخر وشماخير وسمهاشر وسمهاشير. وبحق ما هو مكتوب على جبهة إسرافيل، هيوه هيوه هو رب النور. أجب يا روفائيل، وازجر (هنا يذكر الطالب اسم الجن الذي يريده) حتى يأتي إليّ سميعًا مطيعًا ويقضي حاجتي. بحق يوم الاثنين والقمر. قدوس قدوس رب الملائكة والروح. وبحق يوم السبت وزحل, أجيبوا يا ملوك الجان السبعة وأطيعوا. بحق الاسم الذي أوله آل وآخره آل. وأنت يا آل ما سمع اسمك روح وعصى إلا صعق واحترق. أحرق يا آل من عصى اسمك بنار ذات وقود وبصاعقة مثل صاعقة عاد وثمود. أجيبوا يا ملوك السبعة وأقضوا حاجتي كذا وكذا وكذا، بالعجل العجل الوحي الوحي الساعة الساعة. وانصرفوا عني وتبخروا كالضباب.

الساحر الثاني

شيخ عجوز مسترسل اللحية حافي القدمين يُدعى "المقدسي شيبوب"، اتخذ مسكنًا له في كهف قريبًا من بلدة "صيدنايا" من أعمال سوريا. يحمل أضبارة محشوة بالأوراق المخطوطة والمزركشة بالأحمر والأخضر والأصفر. تهف من ثيابه الرثة وروائح العطور الزكية كالمستكة واللبان الخ، قال لي بعد أن نفحته بما تيسر: إن العفاريت دولة كبيرة منظمة مليئة بالجنود والحكام. سكانها من الذكور والإناث، ينامون النهار ويشتغلون الليل بكامله, وتقع

دولتهم هذه على اليابسة وفي البحار وفي الأجواء وتحت الأرض. وأخلص جن لي تُدعى "مرجانة: فإنها تلبي جميع طلباتي. وقد توثقت عرى الصداقة بيننا جدًا. مهنتها التوفيق بين المحبين. وكيفية استحضارها هو أن يؤتي بشمع عسلي تُرسم عليه صورة الفتاة التي يودها الشاب أو صورة الشاب التي توده الفتاة. ثم أحضر مدفأة أحرق فيها شيئًا من العطور. وفي ساعة دخول كوكب "المريخ" في برج العقرب" أجلس فاقرأ عزيمة سبع مرات (وهذه العزيمة لا أبيعها بملك قارون)، فتحضر على الأثر مرجانة في ثياب فتاة خليعة جذابة، وتلبث واقفة صامتة حتى أقول لها أريد أن تجذبي قلب فلان لفلانة أو فلانة لفلان. وهنا أشير إلى الصورة المرسومة على الشمع العسلي. فتجيب في رقة ودلال سمعًا وطاعة لبيك يا مولاي ثم تختفي. ولا يمضي ثلاثة أيام حتى يجد المحب أن حبيبه دلف إليه وأصبح لا يطيق الحياة إلا بقربه.

الساحر الثالث

قيل لي إن في حي "الأزبكية" بالقاهرة صاحب جان يقال له "زقزوق"، يقصده طلاب الحاجات لاستشارته ومعرفة طوالعهم. فقصدته يومًا ودخلت عليه مستوضحًا عن دولة العفاريت. فظل صامتًا حتى تحرك الجنيه في يده فقال: "ينقسم الجن إلى قسمين: **قسم صالح**: يعبد الله خير عبادة ولا يفعل منكرًا. **وقسم طالح عاص:** يمكنك تسخيره فيما تريد من فعل شر وإيذاء. **والأول**: يسمى "الجن العلوي"، **والثاني**: يُدعى "الجن السفلي". ولا يستطيع مخلوق أن يحضر عفريتًا مؤمنًا إلا إذا كان طاهرًا ومرتديًا ثوبًا طاهرًا وجالسًا في مكان طاهر.

ولا يأتي الجن إلا بكتابة وفق (الوفق مربع يرسم في داخله عملية حسابية تستخرج من أسماء العلم بعد تحويلها إلى أرقام بواسطة الأبجدية). يعلق هذا الوفق في عود شجرة بلح. ويظل المعزم يحرق البخور ويتلو التعاويذ إلى أن يرى ورقة الوفق المعلقة في شجرة البلح تدور على نفسها. فيعلم عندئذ أن العفريت المطلوب قد حضر. فيستخدمه الطالب بحسب رغبته. ثم أضاف على قوله: يظن بعض الناس أن العفاريت تظهر للسحرة على أشكال غريبة وهذا غير صحيح. فإنها تظهر مثلي ومثلك تمامًا.

أما القسم الطالح: فمن السهل تحضيره وذلك بقراءة بعض عزائم محشوة بالكفر والزندقة. ولكن تأكد أن كل من يستعمل في سحره طريقة استدعاء "الجن السفلي" فلا بد من إصابته بعاهة أو يلحقه الفقر أو يبذر الله في قلوب معارفه البغض له والكراهية. والجن موجود في كل مكان، وأحسن الخرائب والمغائر والمقابر والأمكنة المهجورة البعيدة عن الضوضاء.

وأيها القارئ الكريم أردت أن أخدع نفسي وأطبق العلم على العمل فخبت وفشلت فلا عفريت ولا جن ولا ملوك ولا عفاريت ولا من يحزنون. وسبحان واهب العقول ومقسم الأرزاق.

قصة تاريخية عن ضارب المندل

ذكرت مجلة "المسرة" أنه حوالي سنة ١٨٤٩ كان أمراء بيت الحرفوش في البقاع في حالة العصيان وتمرد على الدولة العثمانية. فجيشت عليهم جيشًا جرت بينه وبينهم وقائع مختلفة تضايق الأمراء على أثرها وفقدوا كثيرين من رجالهم. ففر الأمير سلمان مع من بقى معه، والتجئوا إلى أعالي

جبل القلمون. ومعلوم أن من أراد السفر من بلاد بعلبك إلى منطقة يبرود عليه أن يجتاز جبال انتيلبنان سيرًا على طرقات جبلية، لا يزيد طول أكبرها عن الخمسة والثلاثين كيلومترًا. وصل الأمير إلى نجد عال الورد، وأرسل رسلًا يدعون أهالي القرى والقصبات إلى الانضمام إليه لمحاربة الدولة والاستقلال. فانتشر الرسل في القلمون يثيرون الهمم ويشوقون ويُطمعون بالكسب: "من سار إلى الحرب بجانب الأمير العظيم سلمان الحرفوش الذي سيصبح ملكًا لهذه البلاد وينعم على كل من حارب معه وكسر الدولة".

في تلك الأيام كان في يبرود شيخ مُسن (ضارب مندل) يقال له "أبو الكلاب"، لأنه كان يحن على هذه الحيوانات ويطعمها كل يوم. فلما ثارت الحمية في رؤوس الرجال وغرهم ما سمعوه من رسل الأمير سلمان اجتمعوا إلى الشيخ المذكور وطلبوا إليه أن يطلعهم هل ينتصرون في الحرب أم لا. فأجرى "المندل" وقرأ فيه ثم أعلن لهم قائلًا: "إنكم تذهبون إلى الحرب ماشين وترجعون منها راكبين".

سروا لهذه النبوءة، وصار كل واحد منهم يحسب في فكرة غنمه وماذا يعمل به. دبت فيهم الحماسة الحربية وزحفوا زرافات زرافات من يبرود والنبك ودير عطية وكل القوى المجاورة متقلدين خنجرًا أو سيفًا ومنهم من اكتفى بعصا، والبطل والمغوار كان عنده بارودة إبراهيمية، وهي ذلك السلاح العصري الطويل الذي كان (يُدك دكًا) ويوري زناده الصوانة والفتيل. وكانت وجهتهم ما يسمى "زقاق الشمس" وهو نجد واقع قبلي يبرود بميلة إلى الغرب، وأشهر قراه الجبة وعسال الورد.

تجمعت جموع المحاربين الفلاحين فوق تلك الأراضي العالية إذ إن عسال الورد تعلو ١٨٠٠ متر عن سطح البحر، ولم يمض يوم وبعض الآخر حتى بدت طلائع الجيش التركي من الجنوب ومن الشمال ودوي صوت المدفع. خالفت الحقيقة تصور أولئك المساكين، إذ إنهم كانوا منتظرين رجالًا مثلهم ينزلون معهم في معركة لطم وضرب وصراع، فما أحسوا إلا والقنابل تتساقط بين أسرابهم غير المنتظمة، فتفتك بهم فتكًا وتطير الرؤوس عن الأجسام فتلقيها بلا حركة أشلاء كثيرة. وإذا وجدوا ذواتهم محصورين بين الشمال والجنوب ارتدوا بلا نظام نحو الشرق إلى أراضي نجعة ومعلولًا، والجنود النظاميون يتبعون برصاص البنادق وقنابل المدافع. ولما اعتصموا بصخور مضيق نفدا هاجمهم الجيش العثماني وقضى على آخرهم وفر الأمير سلمان على صهوة فرسه، وقفزت به من أعلى صخور معلولًا فماتت الفرس وسلم هو.

بذلك انتهت المعركة وعاد الجيش التركي إلى مراكزه في دمشق وحمص. وسار أهالي القرى إلى محل القتال يفتش كل على قتيله. فالذين وجدوا حملهم ذووهم على دوابهم وعادوا بهم ليدفنوا في قبور قراهم. وبذلك صح "مندل" "أبي الكلاب" "ذهبوا ماشيين ورجعوا راكبين".

قصة أعظم ساحر عرفه التاريخ

بيوراسب الذي يسميه العرب "الضحاك"[١].

يدعون أهل اليمن أن "الضحاك" منهم، وأنه أول الفراعنة، وكان ملك

[١] ابن الأثير صفحة ٢٦.

مصر، وأنه بيوراسب بن أروانداب بن رينكارس بن وندريشتك بن يارين بن فروال بن سيامك بن ميشي بن جيومرث. وزعم أهل الأخبار أنه ملك الأقاليم السبعة وأنه كان ساحرًا فاجرًا وغاضبًا. وأنه أغضب أهل الأرض بسحره وهول عليهم بالحيتين اللتين كانتا على منكبيه. وقال أهل الكتب إن الذي كان على منكبيه كان لحمتين طويلتين كل واحدة منهما كرأس الحية، وكان يسترهما بالثياب. ويذكر على طريق التهويل أنهما حيتان، وكانتا تتحركان تحت ثيابه إذا جاعا، ولقي الناس منه جهدًا شديدًا وذبح الصبيان لأن اللحمتين كانتا تضربانه، فإذا طلاهما بدماغ إنسان سكنتا. فكان يذبح كل يوم رجلين فلم يزل كذلك حتى قهره أفريدون وسلبه ملكه وأهله.

خلاصة القول:

إذا سلمنا بأن الجن والشياطين عبارة عن أجسام أثيرية لطيفة قادرة على التشكل بأشكال مختلفة ولها عقول وإفهام وقدرة على الأعمال الصعبة الشاقة. فبطل وجودها لأنه لو كان كذلك لوجب أن يراها كل من كان سليم الإحساس. وإنها لا يجوز كونها أجسامًا لطيفة، وذلك أنه لو كان كذلك لوجب أن تتمزق عند هبوب الرياح العاصفة. وأيضًا يلزم أن يكون لها قدرة وقوة على الأعمال الشاقة.

وإذا سلمنا إنها موجودات مجردة عن الجسمية يبطل وجودها أيضًا. وذلك لأن الطريق إلى معرفة الأشياء إما الحس وإما الخبر وإما الدليل. أما الحس فلم يدل على وجود هذه المخلوقات. فإنا إذا كنا لا نرى صورة ولا سمعنا صوتًا فكيف يمكننا أن ندعي الإحساس بها. وأما إثبات وجودها

بواسطة الدليل والنظر فهو متعذر، لأننا لا نعرف دليلًا عقليًا يدل على وجود الجن. وبما أنه لا سبيل لنا لإثباتها فوجب أن يكون القول بوجودها باطلًا.

القسم الرابع

علم التنجيم

نبت علم التنجيم في آسيا ببلاد الكلدان، ونقله بيروس إلى بابل وكوش ثم إلى أثينا. وبعد غزو اليونان انتقل إلى روما فقاومته الديانة المسيحية أشد مقاومة. وجاءت غزوات العصور الوسطى والمنافسات الاجتماعية في تلك الأجيال المظلمة، فطوت هذا العلم في زوايا الإهمال حينًا من الدهر. إلا أنه عاد للظهور في الجيل السادس عشر، وأقبل عليه نوابغ الرجال، أمثال شونار وكاسلان وكرافت وفليكان ونوردمان ولاكوفسكي وذلك كأسلافهم أبقراط وجالينوس وبطليموس وفرفوريوس وهرمس.. إلخ.

وعلم التنجيم عبارة عن حسابات فلكية تبين الأوضاع الكوكبية للنظام الشمسي وبعد سياراتها عن بعضها وتناسبها: مثلًا كساعة الولادة، إذ بها يعرف الإنسان طالعه الفلكي الذي يحفظ له في طياته تطورات حياته، وما يتهيأ له من أسباب النجاح أو دواعي الخيبة والفشل.

فالفلكيون الذين ينبئون عن طالع الشخص وما يعرض له في حياته من الحظوظ والأقدار، يستخرجون حساباتهم الفلكية من أوضاع الكواكب التي كانت سابحة في تلك الساعة في الفضاء. وقد تقرر عندهم أن التأثير

الكوكبي الأول يطبع المولود بطابعه عند ولادته. فالكواكب التي كانت في طالع الشرف حين ولادته تشع عليه بموجات جيدة ما دامت الحياة والكواكب التي كانت في طالع نحس تشع عليه بموجات سيئة. فلذلك كانت لساعة الولادة أهمية كبرى في الحسابات الفلكية للزايرجات الشخصية.

يقول العالم لجرانج: "إن كل كوكب يفعل بمؤثراته في الإنسانية جمعًا وعلى الخصوص في الأعمال البشرية. ويهيمن على بعض الأفراد الذين يكونون تحت متناول فعله مباشرة، بمعنى أن الحياة الاجتماعية تتأثر بالحياة الكوكبية. ويمتد هذا التأثير إلى الفرد، بحيث تبقى الحياة الفردية منقادة للحركات النجمية".

بيوت التنجيم

تنقسم بيوت التنجيم إلى ١٢ بيتًا، على هدد البروج التي هي منازل الشمس. وكل بيت يختص بناحية من الحياة، وفيما يأتي أساس البيوت وبروجها وتأثيراتها على الحياة الإنسانية.

١ – بيت الحياة والغرائز والأخلاق والميول والحالة الصحية، وبرجه "الحمل".

٢ – بيت المال والإحساسات والعواطف، وبرجه "الثور".

٣ – بيت العقل والمسائل الكتابية والأسفار، وبرجه "التوآم".

٤ – بيت الوطن والمسكن والإرث، وبرجه "السرطان".

٥ – بيت حركة الحياة والأحوال المتعلقة بالأقدار والعلاقات الجنسية من حب وحمل الخ، وبرجه "الأسد".

٦ – بيت الأعمال والأشغال والمشاريع وبرجه، "السنبلة".

٧– بيت الزواج ،وبرجه "الميزان".

٨ – بيت العلوم والأسباب الموجبة للموت، وبرجه "العقرب".

٩ – بيت الأفكار العالية وفلسفة الحياة، وبرجه "القوس".

١٠ – بيت الوظائف والمراتب العالية، وبرجه "الجدي".

١١ – بيت الرغبة والأمل والفرح، وبرجه "الدلو".

١٢ – بيت الأمراض والأعداء وهموم الحياة ومتاعبها، وبرجه "الحوت".

كيفية قراءة الحظ

يقسم علم التنجيم السنة إلى اثني عشر قسمًا، كل منها يتكون من ثلاثين يومًا تقريبًا. ويقع كل قسم تحت سيطرة برج معين من الأبراج الاثني عشر المعروفة وهي: الحمل، والثور، والتوآم، والسرطان، والأسد، والسنبلة، والميزان، والعقرب، والقوس، والجدي، والدلو، والحوت.

ولكي يزداد التحديد وضوحًا قسم الفلكيون كل قسم من الأقسام الاثني عشر ثلاثة أقسام، كل منها يخضع أيضًا لجاذبية أحد الكواكب السبعة وهي: المريخ، والشمس، والزهرة، وعطارد، والقمر، وزحل، والمشترى.

ولكي يقف طالب الحظ على طالعه، ويدرك كنه نفسه، فكل ما يطلب إليه هو أن يعرف تاريخ ويوم وساعة ولادته، ويرى أين يقع من هذه الأقسام، وتحت تأثير أي برج وسيطرة أي كوكب, وسيقف على ما يريد من المعلومات التي نوردها فيما يأتي مأخوذة عن العالم "أنيجما" مبتدئين من أول السنة الشمسية:

شهر كانون الثاني

من ١ كانون الثاني إلى ٩ منه.

الشطر الثاني من القس الواقع في برج "الجدي". الكوكب المسيطر عليه يدعى: "المريخ".

ومن شأن برج "الجدي" أن يجعل الشخص المولود تحت تأثيره طموحًا مجدًا مثابرًا يحب المكافحة.

على أن الكوكب الذي يكون طالعًا ساعة ميلاده (أي كوكب الساعة[١] يؤثر في مولده تأثيرًا لا شك فيه. فكوكب "المشترى" يخفف من وحشية المخلوق، ويضفي عليه ثوبًا من الحكمة والاستقامة. أما كوكب "الزهرة" فإنه ينبئ عن مشاكل غرامية وعائلية ولكنها تسفر عن نجاح وميراث. أما "زحل" فإنه يضيف إلى ما سبق عوامل الحسد والأنانية وتملق الرؤساء والاستبداد بالمرؤوسين وينبئ بخاتمة سيئة. وإن كان كوكب الساعة "الشمس" فإنها تنبئ بصحة معرضة للخطر المفاجئ. أما "القمر" فيدل على تحليق المولود في عالم الأحلام والأوهام وتعلقه بالتافه وميله للخمول.

[١] راجع جدول كواكب ساعات كل يوم من أيام الأسبوع ؟؟؟ بذيل هذا البحث.

وأما كوكب "المريخ" فإنه يضاعف بالطبع من الآثار السالفة الذكر، ويدل على عنف وقوة عقلية كبيرة وحب للقتال. وإن كان كوكب الساعة "عطارد" فإنه ينبئ بالذكاء مع شيء من المرح والسخرية، إلى جانب طلاقة اللسان والإقبال على العلوم الغامضة.

من ١٠ إلى ١٩ كانون الثاني:

الشطر الثالث تحت برج "الجدي"، والكوكب المسيطر "الشمس".

من شأن هذا الشطر أن يجعل الشخص المولود تحت تأثيره محبًا للزهو والسيطرة. مركزه رفيع ولكنه غير مستقر. وإن كان كوكب الساعة "المشترى" فإنه يدل على حكمة، وقليل من الحزن وزواج مبني على العقل. وإذا كان كوكب "الزهرة"، فإنه يدل على حماس، وتقلب وشهوانية والجري وراء التافه والأمراض الجنسية. وإذا كان كوكب الساعة "زحل"، فيدل على العناد وميل للأعمال اليدوية، وتبصر وحصول على أرض، وانصراف عن الحب وإيثار للعزوبة. وإذا كانت "الشمس"، فيكون التأثير مضاعف لتجد الإنسان غيورًا على الكرامة أهلاً للرياسة. وإن كان "القمر"، فيدل على خيال كثير نشاط قليل، وطبع شاذ تسيطر عليه الأوهام، ويغلب عليه التطرف في اليأس والإقدام. وإذا كان "المريخ"، فيدل على بطولة وشجاعة وغيرة. وإذا كان "عطارد"، فيدل على قدرة التصرف مع ميل إلى التشكك والحذر.

من ٢٠ إلى ٢٩ كانون الثاني.

الشطر الأول تحت برج "الدلو"، الكوكب المسيطر "الزهرة". من شأن برج "الدلو" أن يجعل الشخص المولود تحت تأثيره صاحب ثقة ومحبة

وصحة جيدة، ولكن قليل التبصر. وإذا كان كوكب ساعة مولده "المشترى" فيدل على إسراف وصداقة وفوز بمحبة الناس ونجاح. وإذا كان كوكب "الزهرة"، فتدل على ميل إلى اللهو والعبث مع قلة في الجهد. وإذا كان "زحل"، فيدل على تفكير وتأمل وقلق وحدة وعذاب ورذائل متعددة وحب فاشل. وإن كانت "الشمس"، فتدل على غموض وسيطرة روحية وفزع من الموت وما وراء المادة. وإذا كان "القمر"، فيدل على روح التردد وعجز في تصريف الشؤون، وبطء وخاتمة محزنة في الحياة. وإذا كان "المريخ"، يدل على طبع مشاكس محب للهجوم والعراك. وإذا كان "عطارد" فإنه يدل على قلة مبالاة وميل للسرقة والجاسوسية والخيانة والاستغلال الدنيء.

شهر شباط

من ١ إلى ٨ شباط.

الشطر الثاني من برج "الدلو". الكوكب المسيطر "عطارد".

من شأن هذا الشطر أن يجعل الشخص المولود تحت تأثيره صاحب خلق وديع وذكاء موفور وحياة منظمة وحسن الذوق. فإن كان كوكب ساعة مولده "المشترى" فإنه يدل على الزهو والعجز عن الدراسة الجدية والخطل في الحكم. وإذا كانت "الزهرة"، فإنها تدل على الربح والتعلق بالفنون الجميلة. وإذا كان "زحل"، فيدل على لباقة في الإدراك وإخلاص وأمل في النجاح. وإن كانت "الشمس"، فتدل على القوة والدهاء. وإذا كان "القمر"، فيدل على خيال خصب ونجاح في الأمور الخطرة. وإذا كان

"المريخ"، فإنه يدل على عدم المبالاة والبغض مع الميل للقتال. وإذا كان "عطارد"، فإنه يضاعف الأثر العام السالف الذكر، فلا تجد في حياة الإنسان أثرًا للحد الأقصى من الهناء أو البؤس، وتكون صحته طبيعية، ويكون زواجه سعيدًا وعلاقاته الدنيوية مرضية.

من ٩ إلى ١٨ شباط:

الشطر الثالث تحت برج "الدلو"، الكوكب المسيطر "القمر".

المولود في هذا الشطر يكون صاحب خيال متطرف سريع التأثير بالأوهام. فإذا كان كوكب ساعة مولده " المشترى" فينبئ بحظ حسن ونجاح وصحة، وصداقة وثيقة العرى، وتوفيق اجتماعي وغرامي ومالي، وإذا كانت "الزهرة"، فتدل على روح الخمول وعدم التبصر، وانتكاس الحظ والفشل في الحب عند النساء. وأما "زحل" فيجعل المرأة مضطربة مشوشة، والرجل شهوانيًّا. وأما "الشمس" فإنها تسبب الثقة بالنفس مع شيء من عدم الكفاءة. وأما "القمر" فإنه يزيد الخيال والوهم، وإن كان "المريخ"، فيضيف إلى ما تقدم غرائزه السيئة. وأما "عطارد" فإنه يضيف أيضًا الأنانية والخشونة والرياء.

من ١٩ إلى ٢٩ شباط.

الشطر الأول من برج "الحوت"، الكوكب المسيطر "زحل".

المولود في هذا الشطر من أشد الناس بؤسًا وشقاء، فأعداؤه الألداء كثيرون، والمتاعب تنصب عليه من كل جانب، والخاتمة التي تنتظره محزنة، وحياة مأساة متصلة. فإذا كان كوكب الساعة المولود بها "المشترى" كان

الشخص متكبرًا صعب المراس، سيئ الطالع في الزواج حاد المزاج جافًا عنيدًا، ويخشى عليه من أمراض الكبد والصدر والظهر. وإذا كانت "الزهرة"، فهو دليل العلائق السرية والميل للفساد والتعرض للأمراض الوراثية وقلة الأطفال أو عدمها. وإذا كان "زحل"، دل على مضاعفة للقدر المشئوم المنتظر، وخشي معه من البغض والدمار والزواج التعس. وبالاختصار تكون حياة الشخص نكبات متصلة. وإذا كانت "الشمس"، فإن درجة الشؤم تكون أقل، ولكن الإنسان يزداد نشاطًا للكفاح. وإذا كان "القمر"، فقد تكون حياة الإنسان مزيجًا من التفكير والبهجة. وقد يعيش طويلاً. وإذا كان "المريخ"، فإنه يزيد الإنسان شراسة خلق وعنادًا وولعًا بالشراب وانصرافًا عن العائلة وارتباطًا بعلائق عاطفية ولكنها قصيرة الأمد. وإذا كان "عطارد"، فإن حسن الإدراك يخفف من حدة طبيعة الإنسان كما أنه يكون قديرًا على التصرف ناجحًا في أمور معينة.

شهر آذار

من ١ إلى ١٠ آذار

الشطر الثاني تحت برج "الحوت". الكوكب المسيطر "المشترى".

إن الإنسان المولود في هذا الشطر يجيء نجاحه في أحرج الأوقات، ولا يقدر العواقب وسلوكه معوج.

فإذا كانت ولادته ساعة "المشترى" فتدل على حبه للحياة والعائلة وطيب الأخلاق والسريرة. وإذا كان كوكب الساعة "الزهرة"، فيدل على حياة زوجية فيها سحر وهناء ولذة. وإذا كان "زحل"، فيدل على نزوع

للتحدي وعلى الحسد والميل لدراسة العلوم، والحب الشهواني والبخل، ويكون شباب الإنسان الذي من هذا النوع مليئًا بالآلام والجهود الشاقة، ولكنه يوفق إلى الحصول على ملكية أرض واسعة. وإذا كانت "الشمس"، فإنها تكسب الإنسان في هذه المدة الهدوء في الظلام، وتدل على صداقة نافعة وثقة، ولكن سوء التقدير للعواقب يكون غالبًا. وإذا كان "القمر"، يدخل عليه عوامل اليأس والتردد والجبن. أما "المريخ" فيعطي له صفة الميل للعراك والحسد. وأما "عطارد" فمن آثاره الخشونة والنزعة التجارية والرذائل التي تستتر وراء مظاهر بريئة.

من ١١ إلى ٢٠ آزار

الشطر الثالث تحت تأثير برج "الحوت"، الكوكب المسيطر "المريخ". من خلق تحت تأثير هذا الشرط تكون حياته مضطربة، لا تسير على نهج معين، وفيها من الكبرياء مع الخمول. فإذا كان كوكب ساعة مولده "المشترى" يحول دون الحكم الصحيح على الأمور، ويبدله بالطمع وينبئ بحب خالص ولكنه غير مثمر، وذكاء ولكنه مصحوب بكسل. وإن كانت "الزهرة"، فإنها تنبئ بميل للترف عن طريق الخمول، وتكسب المرأة جمالًا خطرًا وحبًا شاذًا للمسرات واستعدادًا للأمراض الجنسية.

وإذا كان "زحل"، فإنه يدل على سيطرة شديدة، ووصولية وحشية يعين عليها كثير من النشاط والحركة والاتصالات القوية. وأما "الشمس"، فإنها تكسب صفات حميدة جثمانية وأدبية مع استقامة وشهامة وكرم وإخلاص. وإذا كان "القمر"، فإنه يزيد في خمول الإنسان، وقلة تبصره

وعدم اكتراثه للمستقبل، والإفراط في الحب. أما "المريخ"، فإنه يزيد النظر حدة واليد سدادًا، ويكسب المرء استقلالًا، ويجعله إذا أحب عنيفًا في حبه. وأما "عطارد"، فيجعل الإنسان ماديًّا مرائيًا فظًا في طبيعته شغوفًا بالوقوف على أمر كل شيء والسؤال عنه.

من ٢١ إلى ٣٠ آزار:

الشطر الأول من برج "الحمل". الكوكب المسيطر "المريخ".

الذين يولدون تحت هذا البرج يصبحون ممتلئين حيوية ونشاطًا وصبرًا وجلدًا. فإن كان كوكب "المشترى" في ساعة مولده كان الإنسان صحيحًا، تضفي عليه صحته مرحًا وبهجة وثقة بالنفس وإرادة قاهرة ونشاطًا. وإن كانت "الزهرة"، دل على عواطف حارة مع شيء من الغراميات، وعلى خلاعة واهتمام بالتوافه. وإن كان "زحل"، فقد دل على فهم بطئ وعناد. وتدل "الشمس" على حب الهدوء والسلام، وعلى النشاط والابتهاج الذي يغلب على النفس. أما "القمر" فإنه يزيد عوامله المعروفة وهي قوة الخيال والإغراق في الوهم والتصور. وإن كان "المريخ" فإنه دليل الغضب. وإذا كان كوكب "عطارد" فإنه يدل على البلاغة وطلاقة اللسان.

شهر نيسان

من ١ إلى ٩ نيسان

الشطر الثاني تحت برج "الحمل". الكوكب المسيطر "الشمس".

من يولد تحت كوكب "الشمس" يكون نبيل الأخلاق ويلقى التقدير. وإذا كان كوكب الساعة "المشترى" يدل على حسن النية والاستقامة

والثبات والذوق السليم. وإذا كانت "الزهرة"، فهناك طيبة الخلق والإخلاص والذوق. وإذا كان "زحل"، فالآثار الحسنة تتضاعف. وإذا كان "القمر"، فهو دليل الميل إلى الكسل والترف. وإن كان "المريخ"، فهو دليل الجلد مع الاهتمام بالصغائر، ولكنه أيضًا دليل النشاط والذكاء. وإذا كان "عطارد"، فهو دليل الحجة المقنعة بالبلاغة مع جنوح شديد إلى الآراء الإباحية.

من ١٠ إلى ١٩ نيسان

الشطر الثالث تحت برد "الحمل". الكوكب المسيطر "الزهرة".

"الزهرة" تدل على الجمال والفتنة والتواضع والقناعة المعنوية. وإذا كان كوكب ساعة الولادة "المشترى" يدل على زواج يجلب ثروة. وإذا كان "الزهرة"، يدل على ثروة يستعملها صاحبها لسوء السلوك. أما "زحل"، فيدل على شذوذ وعجز وبغض. أما "الشمس"، فيدل على مؤثرات حسنة علوية. و "القمر" على الخيال الخصب الذي لا ينضب والاختلال. أما "المريخ" فعلى الدهاء والخداع. و "عطارد" على انصراف عن الحب وعن العائلة وميل للغوامض.

من ٢٠ إلى ٣٠ نيسان.

الشطر الأول تحت برج "الثور"، الكوكب المسيطر "عطارد". من كان مولده تحت تأثير هذا الشطر يكون ذكيًّا وذا إرادة قوية. وإذا كان كوكب الساعة "المشترى" فإنه يدل على ضبط النفس وروح السيطرة. وإذا كانت "الزهرة" تدل على الخلاعة وحب العزلة والفقر. أما "زحل" فعلى الأعمال الشاقة الخطرة والانزعاج. أما "الشمس" تأثيرها حسن جدًا. و"القمر" يجعل

الإنسان قلقًا غير مستقر على حال. و"المريخ" فأثره عكس عمل "القمر". أما "عطارد" فعلى ميول متباينة جدًا وعواطف لا ترتكز على أساس من العقل.

شهر أيار

من ١ إلى ١٠ أيار.

الشطر الثاني تحت برج "الثور"، الكوكب المسيطر. "القمر".

فإذا كان كوكب الساعة "المشترى" فإن أثره يكون محمودًا؛ إذ تحل في الإنسان روح العدل والهدوء وحب الخير. وإذا كانت "الزهرة"فتنبئ عن حب رزين والذوق السليم. وأما "زحل" فإن آثاره تكون سيئة؛ إذ يغلب على الإنسان في هذه الحالة الخلق السيئ ولؤم الطباع. وإذا كانت "الشمس" دلت على روح طيبة نبيلة. أما "القمر" فيدل على مغالاة في الاستسلام للخيالات والأحلام والأوهام واضطراب المزاج. وإذا كان "المريخ"، فهو دليل الطبيعة العنيفة الميالة للمشاكسة والمشاجرة وإن كان "عطارد" نم عن مهارة وحذق وخبرة بالشؤون التي تعرض للإنسان في حياته العملية ويقدر لها التوفيق.

من ١١ إلى ٢٠ أيار

الشطر الثاني تحت برج "الثور"، الكوكب المسيطر "زحل".

"زحل" يدل على طوارئ وأحداث ومفاجآت سيئة وانتكاس حال ودمار. فإذا كان كوكب الساعة "المشترى" ففعله يقضي على الآثار السيئة السالف الذكر، ويعتدل الحظ وكذلك إذا كان كوكب الساعة "الزهرة" أو "الشمس" أو "عطارد", أما إذا كان "المريخ" أو "القمر" يزداد الحظ انتكاسًا وسؤًا.

من ٢١ إلى ٣٠ أيار

الشطر الأول تحت برج "التوآم". الكوكب المسيطر "المشترى".

الإنسان الذي يولد تحت هذا الكوكب يكون سعيد الحظ رضي الخلق حسن الحال بوجه عام. فإذا صادف كوكب الساعة "المشترى" ازداد الحظ سعادة. أما تأثير "الزهرة" و "الشمس" و "عطارد" جيد محمود العواقب. أما "زحل" فينبئ عن صعاب تعترض حياة الإنسان، و"المريخ" يشير إلى الشجاعة والبأس وغرائز حب القتال والكفاح.

شهر حزيران

من ١ إلى ٩ حزيران

الشطر الثاني تحت برج "التوآم". الكوكب المسيطر "المريخ". الإنسان الذي يولد تحت هذا الكوكب تعترض حياته آلام وعوائق. وإذا كان كوكب الساعة "المشترى" أو "زحل" أو "عطارد" فليس لها تأثير البتة. وإذا كان كوكب الساعة "المريخ" أيضًا ضوعف هياج الإنسان. أما "الزهرة" فأثرها محمود؛ إذ يلطف من حدة الهياج. أما "القمر" يضاعف الحالات الوهمية وتقوية الخيالات.

من ١٠ إلى ٢٠ حزيران

الشطر الثالث تحت برج "التوآم". الكوكب المسيطر "الشمس".

أثر "الشمس" حسن، ويزداد الحسن إذا صادف كوكب الساعة هو "الشمس" أيضًا. وإذا كان "المشترى" أو "الزهرة" أو "المريخ" فإن الأثر

يظل كما هو. ولكن "القمر" يقلل من هذا الأثر. أما "زحل" فيأتي بآثاره المدمرة. و "عطارد" فيساعده على النجاح في الشئون التجارية.

شهر تموز

من ٢١ إلى أول تموز.

الشطر الأول تحت برج "السرطان"، الكوكب المسيطر "الزهرة"، و"السرطان" يجعل الإنسان جامحًا متابعًا لأهوائه مع شيء من الخنوثة واضح في الصحة. أما "المشترى" فيضيف للإنسان قوة جاذبية ويحسن طالعه، و"كذلك "الشمس" و"الزهرة". أما "زحل" فهو شؤم، و"القمر" و"المريخ" و"عطارد" يهدد كل منها بأثر سيئ.

من ٢ إلى ١١ تموز

الشطر الثاني تحت برج "السرطان"، الكوكب المسيطر "عطارد".

فكوكب "عطارد" يفقد في "السرطان" كل أثر حسن، وينبئ بخلق متقلب متلون. ولكن "المشترى" قد يضيف في هذه الفترة الميل إلى العمل والجد. أما "الزهرة" فتضيف الإخلاص والولاء والتضحية. و"الشمس" تضيف النبالة وطهارة النفس. أما "زحل" و"المريخ" على العكس ينبئان بالفساد والشر. و"القمر" يدل على الإسراف والتقلب. و"عطارد" ينم عن اعتدال وميل إلى الاستقرار وانصراف عن حياة التنقل.

من ١٢ إلى ٢٢ تموز

الشطر الثالث تحت برج "السرطان". الكوكب المسيطر "القمر".

"للقمر" آثاره التي لا يشذ عنها. وهي كما قلنا من قبل الخيال والوهم وروح التردد. فإذا كان كوكب الساعة "المشترى" خفف من هذه الآثار وجاء بروح النشاط والاجتهاد. وإذا كانت "الشمس" جاءت بالنبل والتقدم في الرأي. أما "الزهرة" أو "المريخ" أو "القمر" بنوع خاص فإن كلًا منها يزيد الآثار شدة. أما "زحل" فإنه يأتي كما هي العادة بآثاره المفسدة المخربة التي بيناها فيما سلف.

من ٣٣ إلى أول آب.

الشطر الأول تحت برج "الأسد". الكوكب المسيطر "زحل".

فيه يولد الشجعان ذوو القلوب الثابتة، ويمتازون بالحكم السديد والصلابة والثبات. أما "المشترى" و"الزهرة" و"الشمس" كلها محمودة الآثار، ولكن "زحل" يعطي هنا روح الخول وفقدان الثقة بالنفس والتردد. و"القمر" ينم على روح المباهاة والتفاخر والإباحية. أما "المريخ" فيدل على الحسد وحب الترف. و "عطارد" ينبئ بعدم الإخلاص مع النشاط.

شهر آب

من ٢ إلى ١١ آب.

الشطر الثاني تحت برج "الأسد". الكوكب المسيطر "المشتري".

هذه الفترة تدل بوجه عام على مستقبل حسن رغم اختلاف كواكب

الميلاد. ولكن يلاحظ بنوع خاص أن "الزهرة" غالبًا ما تجئ بصفات التطرف المشهورة عنها. ويجئ "القمر" بعوامل الخمول والكسل. و "المريخ" بعوامل الاضطراب.

من ١٢ إلى ٢٢ آب.

الشطر الأخير تحت برج "الأسد". الكوكب المسيطر "المريخ". يدل "المريخ" على عقبات تقوم بسبب المخاصمات والمناقشات. وآثار "المشترى" و"الزهرة" و"الشمس" و"عطارد" محمودة مأمونة العواقب. ولكن "زحل" و"القمر" يجعلان الحياة مضطربة. ويضاعف "المريخ" عوامل الطيش والحماقة.

من ٢٣ إلى أول أيلول.

الشطر الأول تحت برج "السنبلة". الكوكب المسيطر "الشمس". حظ سعيد وحياة هادئة ناعمة وأخلاق محمودة، وخصوصًا إذا صادف أن "الشمس" كانت كوكب الميلاد. وكذلك "المشترى" و"الزهرة" رغم روح الترف التي تجئ بها. و"زحل" رغم الحزن الذي يحمله و"القمر" رغم ما يأتي به من عوامل الكسل. و"المريخ" رغم أحزانه. و"عطارد" رغم روح الارتياب التي هي من خصائصه.

شهر أيلول

من ٢ إلى ١١ أيلول.

الشطر الثاني تحت برج "السنبلة". الكوكب المسيطر "القمر".

حظ سعيد كالشطر الأول، ولكنه يأتي متأخرًا.

من ١٢ إلى ٢١ أيلول.

الشطر الأخير تحت برج "السنبلة". الكوكب المسيطر "عطارد".

حظ حسن، لا يغير منه أي كوكب يكون كوكب الساعة، إلا "زحل" المشئوم. و"القمر" وأوهامه و"المريخ" وما يلازمه من شهوانية.

من ٢٢ إلى أول تشرين الأول.

الشطر الأول تحت برج "الميزان"، الكوكب المسيطر "القمر".

حظ موفق مهما يكون الكوكب المسيطر في يوم الميلاد، إلا أن "زحل" قد ينبأ بمتاعب وآلام بسبب الحب، و"المريخ" ينبأ بمشاجرات لا تنتهي و"عطارد" يحمل على التلون والتقلب.

شهر تشرين الأول

من ٢ إلى ١١ منه.

الشطر الثاني تحت برج "الميزان". الكوكب المسيطر "زحل".

حظ سيء يزيد من نحسه وشؤمه أن يكون "زحل" كوكب الميلاد أيضًا. أما "المشترى" فإنه يلطف من هذا كله بما يحمل من ذكاء وخير وطيبة نفس. وأما "الشمس" فتحمل الحكمة والتعقل.

من ١٢ إلى ٢٢ منه.

الشطر الثالث تحت برج "الميزان". الكوكب المسيطر "المشترى".

ينتظر للشخص الذي يولد في هذه الفترة خير كثير من عدة نواح،

ولكن يخشى من "الزهرة" وما يصحبها من أنواع الخداع، وكذلك يخشى شر "زحل" المتوحش، و"القمر" الجبان المتردد، و"المريخ" الشديد البأس المفرط في السيطرة.

من ٢٢ إلى ٣١ منه.

الشطر الأول تحت برج "العقرب". الكوكب المسيطر "المريخ".

هذه فترة خطرة فيها نحس وشر، وفيها عنف وبغض وحسد وخيانة. لكن هناك كوكبين يخففان من وطأة هذا كله إن كان إحداهما الكوكب المسيطر يوم الميلاد، وأولهما "القمر" فهو ينبئ بحب ثابت دائم. والثاني "الشمس" فهي تجفف الدموع.

شهر تشرين الثاني

من ١ إلى ١٠ منه

الشطر الثاني تحت برج "العقرب". الكوكب المسيطر "الشمس".

وتجدي "الشمس" في هذه الفترة نفعًا من جهة تشتيت السحب والغيوم حتى لو كانت هي الكوكب المسيطر يوم الميلاد. وأفضل منها وأنفع "المشترى" فهو يدل على أن الإنسان سيصادف في حياته عقبات ولكنه يتخطاها ويتغلب عليها. أما "الزهرة" و"زحل" فيزيدان الآثار نحسًا على نحسها. و"القمر" ينبأ بالخلاف وحوادث الانتقام. و"المريخ" يدل على ثورات وتصرفات خالية من معاني الحكمة. و"عطارد" يثير الارتياب وقيام العداوات والخصومات.

من ١١ إلى ٢٠ منه.

الشطر الثالث تحت برج "العقرب"، الكوكب المسيطر "الزهرة". يخشى من الآثار السيئة التي تصحب تحكم "الزهرة" عادة، ويزداد الخوف إذا كان كوكب "الزهرة" في هذه الحالة هو كوكب الساعة أيضًا، وآثار "زحل" و"المريخ" و"عطارد" كلها تميل إلى النحس والشر. أما "الشمس" و"المشتري" و"القمر" فهي تخفف من هذه العوامل إذا كان أحدها كوكب ساعة الميلاد.

من ٢١ إلى ٣٠ منه.

الشطر الأول تحت برج "القوس". الكوكب المسيطر "عطارد".

دلالة على الحظ الحسن بوجه عام. ولكن "المريخ" وحده يشير إلى روح الهجوم والعناد. كما أن "القمر" يدل على التطرف والإسراف.

شهر كانون الأول

من ١ إلى ١٠ منه

الشطر الثاني تحت برج "القوس". الكوكب المسيطر "القمر". دلالة طيبة أيضًا يزيد من اتجاهها نحو الخير والحظ الحسن سائر الكواكب التي تكون كواكب الميلاد. ما عدا "زحل" الذي يدل على مغالاة في الطمع. و"القمر" الذي يدل على الجبن وحقارة النفس. و"المريخ" الذي ينبأ بالمجازفة إلى حد غير معقول.

من ١١ إلى ٢٠ منه.

الشطر الثالث تحت برج "القوس". الكوكب المسيطر "زحل".

حظ حسن ولكنه أقل من الحظ في الفترة السابقة، وذلك طبعًا بسبب "زحل" الذي لا يوجد إلا لأحداث أثر سيئ في كوكبي "المشترى" و"عطارد". أما "الزهرة" فتدل على النهم و"القمر" يدل على الخيال والوهم. و"المريخ" على العنف و"زحل" إذا كان كوكب الميلاد أيضًا أنتج أشر أنواع العذاب.

من ٢١ إلى ٣٠ منه

الشطر الأول تحت برج "الجدي". الكوكب المسيطر "المشترى".

أثر حسن دائمًا. ولا يكون "للقمر" أو "المريخ" أي أثر هنا.

كواكب ساعات الأسبوع

إن لكل ساعة في ساعات اليوم من أيام الأسبوع كوكبًا يسود فيها، لأن الأرض تدور حول نفسها دورة واحدة في كل ٢٤ ساعة، فتعرض أجزاء الأرض إلى التأثير الكوكبي الذي يتركب من مجموعة الكواكب السبعة، وهي: المريخ، والشمس، والزهرة، وعطارد، والقمر، وزحل، والمشترى. ويكون لأحد هذه الكواكب السبعة تأثير أقوى من تأثير الباقي، بالنظر إلى قربه من الأرض ساعة دورانها. وهذا هو المعبر عنه بكوكب الساعة.

ولمعرفة هذا الكوكب وضع العلامة الفلكي "يوحنا جلازر" الألماني

الجداول الآتية لمعرفة كوكب الساعة من كل يوم من أيام الأسبوع، لمن يرغب الاطلاع على طالعه ومعرفة كوكب ساعة مولده وتأثيره على حياته.

جدول كواكب ساعات يوم الأحد

ساعات النهار	ساعات الليل	الكواكب المسيطر	ما يجب وما لا يجب عله
١ و ٨	١٥ و ٢٢	الشمس	اعمل فيها للمحبة والدخول على الحكام، فإنها صالحة لجميع الأمور، وهي سعيدة جدًا.
٢ و ٩	١٦ و ٢٣	الزهرة	هي ساعة مذمومة لا تفعل فيها شيئًا، بل اكتب فيها لجلب الناس والتقرب لمبغضك فتنتصر عليهم.
٣ و ١٠	١٧ و ٢٤	عطارد	سافر فيها واعمل للعطف والمحبة فإنها ساعة محمودة.
٤ و ١١	١٨	القمر	لا تبع ولا تشتري فيها شيئًا، بل اعمل فيها الطلسمات والخواتم السحرية وما أشبه ذلك.
٥ و١٢	١٩	زحل	لا تصلح لشيء إلا للمضرات، واعمل فيها للفرقة والبغضاء والعداوة.
٦	١٣ و ٢٠	المشترى	اطلب فيها الحوائج من الحكام وأصحاب الوظائف، واسعَ فيها لإيجاد العمل.
٧	١٤ و ٢١	المريخ	ساعة مذمومة لا تفعل فيها شيئًا فإنها عديمة التوفيق.

جدول كواكب ساعات يوم الاثنين

ساعات النهار	ساعات الليل	الكواكب المسيطر	ما يجب وما لا يجب عله
١ و ٨	١٥ و ٢٢	القمر	تصلح للمحبة وجلب القلوب والزواج والصلح بين المتباغضين.

٢ و ٩	١٦ و ٢٣	زحل	تصلح للسفر والتنقل والزيارات.
٣ و ١٠	١٧ و ٢٤	المشترى	ساعة سعيدة جدًا تصلح لكل شيء.
٤ و ١١	١٨	المريخ	اعمل فيها للتفرقة والعداوة والبغضاء وكيد الأعداء.
٥ و١٢	١٩	الشمس	تصلح لعمل الطلاسم والدخن وجذب القلوب.
٦	١٣ و ٢٠	الزهرة	تصلح لقضاء الحوائج البيتية وزرع البقول والأشجار المثمرة.
٧	١٤ و ٢١	عطارد	ساعة قديمة التوفيق لا تعمل فيها شيئًا.

جدول كواكب ساعات يوم الثلاثاء

ساعات النهار	ساعات الليل	الكواكب المسيطر	ما يجب وما لا يجب عله
١ و ٨	١٥ و ٢٢	المريخ	اعمل فيها طلسمات للبغضاء والتفريق وضد الأعداء.
٢ و ٩	١٦ و ٢٣	الشمس	تصلح للمحبة والغرام والزواج والهدايا.
٣ و ١٠	١٧ و ٢٤	الزهرة	ساعة مذمومة لا تعمل فيها شيئًا بل إنها صالحة لزرع الأشجار المثمرة.
٤ و ١١	١٨	عطارد	تصلح للبيع والشراء والتجارة والأخذ والعطاء والتنقل طلبًا للرزق.
٥ و١٢	١٩	القمر	لا تفعل فيها شيئًا إلا أعمال البغض والشر والفساد.
٦	١٣ و ٢٠	زحل	تصلح للمداواة ومكافحة الأمراض.
٧	١٤ و ٢١	المشترى	اعمل فيها ما أردت من العطوفات والمحبات وجلب القلوب.

جدول كواكب ساعات يوم الأربعاء

ساعات النهار	ساعات الليل	الكواكب المسيطر	ما يجب وما لا يجب عله
١ و ٨	١٥ و ٢٢	عطارد	تصلح للقبول والمحبات وكتابات الحجب لرد العين.
٢ و ٩	١٦ و ٢٣	القمر	لا تعمل فيها شيئًا فإنها تصلح للتفرقة

			والبغضاء.
٣ و ١٠	١٧ و ٢٤	زحل	تصلح لمكافحة الأمراض والدخول على الحكام وأصحاب المصالح.
٤ و ١١	١٨	المشترى	اعمل فيها كل ما تريد من أعمال الخير فإنها جيدة جدًا.
٥ و١٢	١٩	المريخ	ساعة مذمومة يكثر فيها الشر لكنها صالحة لزراع البقول.
٦	١٣ و ٢٠	الشمس	تصلح للأسفار وطلب الرزق.
٧	١٤ و ٢١	الزهرة	اعمل فيها ما شئت فإنها ساعة محمودة لجلب الخير والرزق.

جدول كواكب ساعات يوم الخميس

ساعات النهار	ساعات الليل	الكواكب المسيطر	ما يجب وما لا يجب عله
١ و ٨	١٥ و ٢٢	المشترى	اعمل فيعل لجلب الرزق والسعي لأعمال الخير.
٢ و ٩	١٦ و ٢٣	المريخ	لا تعمل فيها شيئًا لأنها ساعة غير محمودة.
٣ و ١٠	١٧ و ٢٤	الشمس	لا تسافر فيها واطلب الحوائج من أرباب المناصب.
٤ و ١١	١٨	الزهرة	اعمل فيها المحبات والزواج وتقريب القلوب والصلح والسلام.
٥ و١٢	١٩	عطارد	لا تصنع فيها شيئًا فإنها ساعة مذمومة.
٦	١٣ و ٢٠	القمر	تصلح للسفر والزيارات وقضاء الحوائج البيتية.
٧	١٤ و ٢١	زحل	احذر فيها المخاصمات وتصلح لمقابلة أرباب العلم والأدب.

جدول كواكب ساعات يوم الجمعة

ساعات النهار	ساعات الليل	الكواكب المسيطر	ما يجب وما لا يجب عله
١ و ٨	١٥ و ٢٢	الزهرة	اعمل فيها للمحبة والعطف والتهييج.
٢ و ٩	١٦ و ٢٣	عطارد	اعمل فيها ما أردت من الأعمال فإنها تنجح وتتم.

٣ و ١٠	١٧ و ٢٤	القمر	ساعة مذمومة لا تعمل فيها شيئًا.
٤ و ١١	١٨	زحل	اعمـل فيهـا لكيـد الأعـداء والتقـرب مـن مبغضك.
٥ و١٢	١٩	المشترى	اعمل فيها ما شئت لا سيما التقرب للنساء وأصحاب المناصب.
٦	١٣ و ٢٠	المريخ	صالحة للسفر وإنجاز الأعمال والزراعة.
٧	١٤ و ٢١	الشمس	قابل فيها ما شئت لقضاء حاجتك فتنجح.

جدول كواكب ساعات يوم السبت

ساعات النهار	ساعات الليل	الكواكب المسيطر	ما يجب وما لا يجب عله
١ و ٨	١٥ و ٢٢	زحل	اعمل فيها ما أردت فإنها محمودة.
٢ و ٩	١٦ و ٢٣	المشترى	اعمل فيها الأعمال الخيرية والصلح بين الناس.
٣ و ١٠	١٧ و ٢٤	المريخ	اعمل فيها للبغضاء وزرع الفساد.
٤ و ١١	١٨	الشمس	ادخل فيها على من تشاء فيستجيب طلبك.
٥ و١٢	١٩	الزهرة	تصلح لمقابلة العظماء وأرباب المصالح.
٦	١٣ و ٢٠	عطارد	صالحة للشئون البيتية والزراعية.
٧	١٤ و ٢١	القمر	لا خير فيها فإنها ساعة غير محمودة.

الأبراج وساعاتها اليومية

وهذا جدول آخر يتضح منه أن لكل برج من البروج ساعتين من النهار، وذلك نتيجة توافق بين دائرة البروج وبين حركة الأرض اليومية، أي بين ١٢ برجًا و ٢٤ ساعة المكونة لليوم وهذا هو الجدول:

اسم البرج	له من ساعات النهار
الحمل	من الساعة ٦ إلى الساعة ٨ صباحًا.
الثور	من الساعة ٨ إلى الساعة ١٠ صباحًا.
التوآم	من الساعة إلى الظهر.
السرطان	من الظهر إلى الساعة ٢ مساء.
الأسد	من الساعة ٢ إلى الساعة ٤ مساء.
السنبلة	من الساعة ٤ إلى الساعة ٦ مساء.
الميزان	من الساعة ٦ إلى الساعة ٨ مساء.
العقرب	من الساعة ٨ إلى الساعة ١٠ مساء.
القوس	من الساعة١٠ إلى نصف الليل.
الجدي	من نصف الليل إلى ٢ صباحًا.
الدلو	من الساعة ٢ إلى الساعة ٤ صباحًا.
الحوت	من الساعة ٤ إلى الساعة ٦ صباحًا.

العلاج بالتنجيم وتأثير الكواكب في الشفاء

عرف الناس تأثير الكواكب في الشفاء من الأمراض وفي الإصابة بها منذ زمن بعيد يرجع إلى ما قبل الميلاد بزمن طويل.

وكانت دراسة الإجرام وحركاتها جزءًا من العلم الطبيعي، يدرسه

العلماء باعتبار أنه فرع من فروع الطبيعة، وذلك خلال العصور الوسطى حتى القرن السادس عشر، أي عصر النهضة الأوروبية. وكان التنجيم هو الطريقة المثلى المتبعة في تشخيص الداء. وقيل إن النجوم والكواكب هي التي تهب الأعشاب والنباتات الداخلة في الأدوية التي يعالج بها المرضى.

ومن العوامل الهامة في صحة البشر كما يزعمون حركات الكواكب في الأبراج. فكل برج له تأثير في عضو من أعضاء الجسم أو جزء من أجزائه. وكان هذا الاعتقاد سائدًا من قديم الزمان. وفي العصور الوسطى رسمت خرائط توضح أعضاء الجسم التي تتأثر بمنطقة البروج، حتى يسترشد بها الطبيب في العلاج. ونحن نجد هذه الخرائط الفلكية في كتب الطب حتى نهاية القرن السابع عشر.

ويقول العالم "بترجرف" إن قدماء المصريين "كانوا يصلون بين أعضاء الجسم ومناطق البروج، ويعالجون الأمراض بالدعاء والابتهال إلى البروج المؤثرة في المرض".

فلما تسرب هذا المذهب إلى بلاد اليونان، نجد "أبقراط" يعزو إلى الإجرام السماوية القوة على التأثير في جسم الإنسان. وكانت هذه النظرية معروفة في عصر بطليموس (١٣٠ قبل الميلاد). إذ نجده يكتب هذه الملاحظات على نظريته: "إن أجزاء البروج التي توضح مناطق التأثير تبين ما هي أعضاء الجسم المنكوبة بالأمراض، وهل تصاب بالحوادث والأضرار أم بالأمراض والأدواء".

ويلاحظ "مانيتون" المؤرخ المصري القديم أن علم الفلك عند قدماء

المصريين كان يعزو لكل درجة من درجات دائرة الفلك تأثيرًا خاصًا في نشاط الإنسان وفي مرضه. حتى إذا كنا مع مدرسة الإسكندرية حول ثلاثمائة عام قبل الميلاد فإننا نجد التشخيص والعلاج بالفلك معروفًا ومتداولًا. وكانت الأمراض التي تبينها البروج تعالج بالإيحاء وبوسائل أخرى بحيث لا تجرى عمليات جراحية.

ويقال إن الأصل في فكرة تأثير الكواكب على صحة الجسم ومرضه يرجع إلى الاعتقاد في أن أرواح الكواكب، أو نفوس الكواكب، تشع إشاعات خاصة إذا كانت موافقة للجسم إفادته، وإذا كانت مخالفة أدت إلى الضرر. فالكواكب الباردة، وهي عادة ذات تأثير شرير، قد تكون مفيدة في حالات الحمى، وإذا تناول المريض نباتات متأثرة بهذه الكواكب فهي تفيده في تحسين الحالة.

وطبقًا لقواعد علم الفلك يجب أن تجمع النباتات والأعشاب المعدة للعلاج في أثناء الساعات التي تكون كواكبها ملائمة لها، إذ في تلك الساعات تزيد قوتها، أما في غير ذلك فإنها تفقد سلطانها ولا تصبح ذات تأثير.

تأثير الكواكب في الأعشاب

يحسب زمن الحصاد ويعرف من التقاويم الفلكية التي تبين ساعات الشروق والغروب، ولهذا تجمع النباتات والأعشاب الواقعة في برج الشمس يوم الأحد وهو يوم الشمس. أما تلك التي تقع تحت برج القمر فإنها تجمع يوم الاثنين، وهكذا خلال أيام الأسبوع حسب الأبراج الحاكمة لليوم. ولا

تخضع النباتات والأعشاب فقط لتأثير البروج، بل تخضع كذلك الخضر والمعادن والعناصر المفيدة في العلاج. مثال ذلك أن الشمس تحكم أشجار الأرز والغار، واليانسون، واللوز، والبابونج، والشمر، والعرعر، والأقحوان، واللبان، والزعفران. أما المعادن التي تخضع للشمس فهو الذهب.

ثم نجد قائمة طويلة بالأعشاب والنباتات المفيدة في علاج الأمراض، كالفالج، والسكتة القلبية، والجمرة، والسعال والبرد، والزكام، وسوء الهضم، والاستسقاء، والحميات، وآلام الرأس، وضعف القلب، والاصفرار والروماتيزم، والأرق.

وكان "إيزودور" الطبيب اليهودي الذي عاش في القرن السادس بعد الميلاد يعرف قيمة التنجيم في تشخيص الأمراض وفي العجلات، وكان يعزو إلى القمر التأثير في المملكة النباتية والحيوانية، وكذلك في أمزجة الإنسان.

ولما جاءت الحضارة الإسلامية زاد تقدم علم الفلك وتوسعوا في العلم بتأثيرات الكواكب وفائدتها في الشفاء من الأمراض وعرفوا واستعملوا البروج الحاكمة لأعضاء جسم الإنسان. وهذه الخرائط كانت معدة للمبتدئين في علم الطب، وأقدم هذه الخرائط ترجع إلى القرن العاشر.

وكان العرب يزخرفون هذه الخرائط ويضعون لها الألوان البهيجة، وقد يصنعونها على الخشب ويرسمونها في الكتب: **أول** البروج: "الحمل" يحكم الرأس والوجه والأذنين والعينين والفم. **والثاني** "الثور" يحكم الرقبة والحلق. **والثالث**: "التوآم" يحكم الذراعين والكتفين واليدين والأصابع. **والرابع:**

"السرطان" يحكم الصدر والمعدة والرئتين. **والخامس**: "الأسد" يحكم القلب والظهر. **والسادس**: "العذراء" يحكم الكبد والمعدة والأمعاء. **والسابع**: "الميزان" يحكم الشرايين والمثانة والكليتين والفخذين. **والثامن**: "العقرب" يحكم الأعضاء التناسلية. **والتاسع**: "القوس: يحكم القاعدتين والفخذين. **والعاشر**: "الجدي" يحكم الركبتين. **والحادي عشر**: "الدلو" حكم الساقين. **والثاني عشر**: "الحوت" يحكم القدمين. وهكذا يصبح الطبيب قادرًا على معرفة أجزاء الجسم الخاضعة للتأثير والتي تخضع لمناطق البروج. حتى إذا تبين نوع التأثير أخذ في العلاج، والخطوة الأولى أن ينظر متى يتوسط القمر البرج حين يدخل المريض في النوم، وأي الكواكب تؤثر في القمر.

ويقال إن القمر يحكم جميع أنواع النباتات ذات العصير أي المائية، كالخيار والقثاء والبطيخ وعش الغراب. أما معدن القمر فهو الفضة. وكان العرب يعتقدون أن القمر هو صاحب السر في منافع النباتات والأعشاب على الأرض، وفي ذلك يقول ابن النظير: "يشبه القمر جسم الإنسان، وعن طريق القمر تنفذ تأثيرات الكواكب الأخرى في الكائنات الأرضية وفي الإنسان".

ويقال إن "زحل" له تأثير في شجر الصنوبر، والسرو، والحور، بينما يؤثر "المشترى" في البلوط، والدردار، والبندق، والكرنب، والخبيزة، والجزر، واللفت. أما المريخ فإنه يحكم الثوم، والكتان، وحشيشة الدينار. ومعادنه الحديد والكحل والزرنيخ والفسفور.

وتحكم "الزهراء" التفاح والكريز، والهندباء البرية، وبعض الزهور كالبنفسج والريحان، ومعدنها النحاس.

ومن أشهر الكتب التي ذاعت في القرن السادس عشر "مرآة المريض"، وهو كتاب يرشد الطبيب إلى "علاج جميع الأمراض. وعلى الطبيب أن يعرف الكواكب التي يخضع لها المريض حتى يختار له الأعشاب المناسبة".

فإذا دخل القمر في برج الجدي وخضع للمريخ تأثر الصدر والمعدة، وقد يحس المريض بضيق في التنفس.

وطبقًا لهذا العلم يستطيع الفلكي أن يتنبأ إذا كان المريض سوف يعيش أو يموت. فإذا كانت الطوالع تدل على حياته بدأ في العلاج، ويعرف هذا إذا توسط كوكب سعيد في منطقة "البروج".

القسم الخامس

علم قراءة الأفكار

قراءة الفكر من الحقائق المسلمة لدى العلماء المحدثين، لا على أنها ظاهرة شاذة، بل على أنها من الظواهر العامة الإنسانية. فهي وظيفة من وظائف الدماغ البشرية، لا معجزة تدخل في عداد الخوارق والأسرار. ولهذا السبب يمكن تنميتها كأي وظيفة أخرى. وهناك تشابهًا عظيمًا بين انتقال الفكر وبين انتقال الموجات الكهربائية في الأثير. وتستطيع أن تستغل هذه المشابهة بتوجيه ذهنك نحو ما تريد قراءته بالضبط، كما تدير مفتاح الراديو لسماع محطة معينة. ويبدو أن انتقال الفكر نتيجة لاهتزازات كهربائية صادرة من حركة الخلايا الدقيقة في الدماغ. ولا يستطيع العلم أن يقطع برأي فيما إذا كانت هذه التغيرات السريعة جدًا في الخلايا تحدث موجة تنتقل في الأثير. أم أن هناك شحنات من الطاقة هي التي تنتقل كما يحدث في الراديو. ومما لاشك فيه على كل حال أن الفكر ينتقل وفي الممكن استقباله.

ومن المعتقد أن قراءة الفكر تكون أكثر سهولة بين شخصين متجاورين. ومن الأفضل أن يرى كل منهما الآخر. ومن الصعوبات القائمة في سبيل قراءة الفكر وجود ملايين من الأفكار البشرية تختلط موجاتها

بعضها ببعض فيتعذر استقبال فكر شخص معين. وثبت أن طول موجة خلايا الدماغ تصل إلى خمس سنتيمترات، بينما تتراوح طول الموجة في الإذاعة اللاسلكية بين خمسة أمتار وألفين.

ومن المعروف الثابت أن أي شخص يهدأ فلا يفكر فترة من الزمن، فإن فيضًا من الأفكار تهجم على دماغه، وهذا راجع إلى استجابة الدماغ لتأثيرات الغير الخارجية.

أما شروط استقبال أفكار الغير وقراءتها، فهي أن تسترخي فلا تركز ذهنك، وأن تبعد عن شعورك جميع المحاولات لتخمين فكر صاحبك، وألا تفكر في لا شيء. ورؤية عيني المرسل تفيد كثيرًا في وجود الاستقبال.

أما في حالة الانتباه الشديد وتركيز الذهن واليقظة من حدة الشعور، فإنها تتطلب تقلص العضلات وتوترها، وفي بعض الأحيان تغميض العينين. وكل ذلك يتنافى مع الشروط لحسن الاستقبال حتى يكون انتقال الفكر مثمرًا.

عرف الأستاذ "شارل ريشه" الانتقال الفكري بقوله: "إنه حالة نفسية يمتاز بها بعض الناس، فيدرك الواحد منهم ما يفكر به الآخر من غير كلام ولا إشارة، ولو كان البعد بينهما شاسعًا. ولا تنتقل الأفكار إلا إذا كانت مشفوعة بالتأثير الشديد، وإن الذين يشعر بعضهم بما في نفس البعض الآخر قليلون جدًا. وهذا الشعور لا يجري على وتيرة واحدة، ولا يد من أن يكون المجرب شديد الاهتمام بالموضوع الذي في نفسه لكي يستطيع غيره أن يشعر به". واتضح لعلماء النفس أن أفكارنا التي تألفت من عناصر مثالية والتي حييت وانتعشت بالقوة المنبعثة من العقل، هي في

اهتزازات دائمة. ولكن تلافيف دماغنا لا يمكنها أن تتلقف تلك الموجات الفكرية حالًا، لأن عناصر دماغنا المادية كثيفة فلا تقدر أن تهتز وتتموج على سرعة التموجات الفكرية، فلذلك لا تقع هذه الظاهرة بصورة بسيطة وبسهولة كما يظنها علماء الروح. وإن اتصال الموجات الفكرية بتلافيف الدماغ لا تكون مباشرة، بل تتبع في المنهج الآتي:

إن الموجات التي انتهت بإحداث اهتزازات في العناصر الذهنية تتصل وترتبط بالعناصر المثالية التي تهتز وتتموج شيئًا فشيئًا فتتحد مع العناصر الذهنية. ثم لا تقف هذه الحركة عند هذا الحد، بل تتحول إلى العناصر الأثيرية الكثيفة. وعند ذلك تلتقط الأثيرية الكثيفة. وعند ذلك تلتقط تلك الموجات الفكرية المادة السمراء الكائنة في القسم الخلفي من الدماغ الذي تتكون فيه قوة الإحساس والشعور التي اتفق على وجودها علماء التشريح وجهابذة علماء النفس. وبناء عليه، فإن أبسط حادثة في انتقال الأفكار وقراءتها لا تحصل إلا بتحويل تدريجي، وذلك بتحول الموجات الذهنية إلى الموجات المثالية، ثم يتحول تلك الموجات المثالية إلى اهتزازات أثيرية فعند ذلك يلتقطها الدماغ.

ومن الشروط الأكيدة لوقوع ظاهرة انتقال الأفكار وجود تناسب وارتباط بين الذهنين وائتلاف بين الروحين المتخاطبين، فالأفكار المتجانسة تتجاذب والأفكار المتنافرة تتباعد. وكما أن الذهن الملتقط يلزم أن يكون مستجمع الفكر مستمر التوجه ليتلقف فكر المرسل، فكذلك يلزم على مرسل الفكر أن يكون حاصرًا أفكاره في مقصد معين، وأن لا يكون مشتت البال أو ضاغطًا على فكره.

وقد مثل العالم النفسي الكبير "هكتور درفيل" في تأثير أفكار غيرنا فينا وعكسًا بالمثال التالي: "إنك إذا ربطت حبلين بقرب بعضهما وشدتهما جيدًا وحركت حبلًا منهما فإنك تجد الحبل الذي بجانبه يتحرك أيضًا. فكما أن اهتزاز الحبل الواحد يؤثر في الحبل الآخر، فكذلك الموجات الفكرية الواردة إلى شخص تؤثر في الآخر.

إن كل فكر يرد إلينا يورث اهتزازات في الجواهر الذهنية (تلك الجواهر اللاعنصرية التي تتألف منها عقولنا وتنشأ عنها أفكارنا) وهذه الاهتزازات تتوسع وتتموج في أطرافنا بصورة تماثل الدوائر وتشابه الموجات التي نشاهدها فوق سطح ماء راكد حينما يلقى فيه حجر.

فالدماغ مجهز بتلافيف خاصة تشبه اللاسلكي، تجذب موجات الأفكار وتبعثها، فإذا علمنا ذلك لا نجد غرابة في انتقال الأفكار؛ إذ إنها قوة طبيعية موجودة في الإنسان ويرى آثارها في مظاهر حياته اليومية، وخاصة إذا كانت مشفوعة بسياله المغناطيسي.

والخلاصة أن بعض العلماء اعتبروا الفكر سيالًا مثل السيال المغناطيسي، وجعلوا منشأه الدماغ، وآخرون اعتبروه مثل الجريان الكهربائي، وبعض الروحانيين عدوه كمخلوقات حية. وقالوا إن أفكارنا الشريرة ما هي إلا حشرات مؤذية ملتصقة بنا، وهي تستمر في إزعاجنا ما دامت تلك الأفكار تجد في أدمغتنا قبولًا واستئناسًا. وذهب علماء التصوف إلى أن الأفكار مركبات مادية وأجسام تشكلت من عناصر حقيقية مجهزة بقوى حيوية وفاعلية دائمة، فهي أشياء راهنة متحركة بحركة خاصة بها.

ومن الجدير بالذكر أن جمعية البحوث الروحية والنفسية الدولية وضعف مؤخرًا كتابًا ضمنته كثيرًا من الأبحاث التي يكتنفها الغموض، وقد جاء فيه عن علم قراءة الفكر (التليبابي) ما يأتي:

إن كلمة تليباني تدل على انتقال الفكر من عقل إلى آخر بغير طرق الحواس المعروف. وتنقسم الظواهر المتصلة بها إلى ثلاثة أقسام:

١ – التلبباني التلقائي، مثل حالة النائم الذي يرى رؤيا تتفق مع حوادث خارقة صحيحة.

٢ – التلبباني عند الوسطاء.

٣ – التلبباني التجريبي وهو الذي يحصل عليه بعد التحضير والإعداد والرقابة.

وقد قالت الجمعية المنوه عنها عن **النوع الأول** من التلبباني إنه صحيح وكثير الوقوع ولا بد للمصادفة فيه. ودرست حالة **النوع الثاني** وقالت إن معرفة الوسطاء تخالف أنواع المعرفة المألوفة. أما **النوع الثالث** فقد جزمت بأن التجارب أيدت حصوله.

أما جمعية المباحث الروحية الدولية فإنها تأسست سنة ١٨٨٢، ويكفي هنا أن نذكر أسماء الرؤساء الذين تشرفت الجمعية بزعامتهم لها لتعرف مكانتها العلمية.

السنة	اسم الرئيس
١٨٨٢ – ١٨٨٤	هنري سيدويك
١٨٨٥ – ١٨٨٧	بلفور ستيوارث

١٨٨٨ – ١٨٩٢	هنري سيدويك للمرة الثانية
١٨٩٣ –	إيرل بلفور
١٨٩٤ – ١٨٩٥	وليم جيمس
١٨٩٦ – ١٨٩٩	السير وليم كروكس
١٩٠٠ –	مايرز (واضع كلمة تليباني)
١٩٠١ – ١٩٠٣	السير أولفير لودج
١٩٠٤ –	وليم بارت
١٩٠٥ –	شارل ريشيه
١٩٠٦ – ١٩٠٧	إيرل بلفور للمرة الثانية
١٩٠٨ – ١٩٠٩	هنري سيدويك للمرة الثالثة
١٩١٠ –	آرثر سميث
١٩١١ –	أندرو لانج
١٩١٢ –	كاربنتر
١٩١٣ –	هنري برجسون
١٩١٤ –	شيللر
١٩١٥ – ١٩١٦	جلبرت موراس
١٩١٧ – ١٩١٨	جاكس
١٩١٩	رالي
١٩٢٠ – ١٩٢١	مكدوجل
١٩٢٢ –	ميتشيل
١٩٢٣ –	فلاماريون

١٩٢٤ – ١٩٢٥	بدنجتون
١٩٢٦ – ١٩٢٧	هانس دريش
١٩٢٨ – ١٩٢٩	جونس بارت
١٩٣٠ – ١٩٣١	فرانكان برنس
١٩٣٢ –	أولفر لودج للمرة الثانية
١٩٣٣ ١٩٣٤	ليتلتون
١٩٣٥ – ١٩٣٦	برور
١٩٣٧ – ١٩٣٨	لورد راي
١٩٣٩ – ١٩٤١	بريس
١٩٤٢ –١٩٤٤	ثوليس

القسم السادس

علم الفراسة

إن علم الفراسة من أهم العلوم وأقدمها في العالم، ولا يُعرف له تاريخ حقيقي. فقد ورثه الخلف عن السلف، وتعاطته الشعوب والأمم كلها. وإذا درسنا قواعد هذا العلم وأحسنا تطبقها، يمكننا أن نعرف من مظاهر الشخص الخارجية ما ينطوي عليه من الأخلاق والغرائز الباطنية، وما يمتاز به من المقدرة النفسية.

إن لطابع الإنسان وأخلاقه طابعًا خاصًا على جسمه، وإن أسارير وجهه تتغير حسب ما تتمثل فيه شواعره وإحساساته. وقد أثبت علماء النفس أن شكل أعضاء الإنسان يتبدل كلما تبدل من الإنسان تفكيره وعقليته وثقافته.

وإلى القارئ بعض تلك القواعد التي إذا تسنى له درسها وتطبيقها على هويات الأشخاص فيكون على بصيرة من أمرهم.

الرأس

الرأس المرتفعة إلى أعلى يدل على أن صاحبه خُلق ليكون قائدًا وزعيمًا ويكون قوي الخلق، شديد العزم، واسع الثقة بنفسه، ويعمل بإرادته دون محاباة ولا مجاملات.

الرأس المنحدرة من الخلف: يدل على أن صاحبه قليل الثقة بنفسه، يستسلم لأيدي الآخرين وقد يكون ذكيًّا، ولكنه يقنع دائمًا بأن يكون مرؤوسًا.

الرأس العريض البارز يدل على الرجل المخترع الذي يفكر دائمًا للبناء والابتكار والتجديد، ويعمل مهما وقفت في سبيله الصعاب.

الرأس العريض من الخلف فوق الأذنين: فإن الأشخاص الذين لهم مثل هذا الرأس يشعرون دائمًا بأنهم أقل من غيرهم وينكمشون أمام الناس.

الرأس العريض خلف الأذن إلى الخلف: فيدل على قوة الخلق، ويميل صاحبه للحياة المنزلية الهادئة والإنتاج المثمر

الرأس المتطاول: يدل على الذكاء الحاد، ويدل على أن صاحبه أناني محب الذات لا يفكر إلا بنفسه ورفاهيته وشهرته.

الجمجمة

الجمجمة الكبيرة المعتدلة : تشير إلى التعقل والفهم والإدراك والاعتدال والتوازن والأخلاق العالية.

الجمجمة الكبير غير المعتدلة: تشير إلى فساد الفكرة والطيش، وعدم التروي والتهور والميل إلى المنكرات.

الجمجمة الرقيقة: تشير إلى غلاظه الذهن، وقلة الإدراك والغرور، والاندفاع وراء الشهوات.

الجمجمة المتوسطة: تشير إلى سمو العقل والمعرفة، والنشاط والحكمة، والذوق السليم والإحساسات الرقيقة.

الجمجمة المسفطة: تشير إلى خبث النية والشهوة الحيوانية، والكبرياء والأنانية، وحب السيطرة والعنف.

الجمجمة المروسة: تشير إلى الحسد والنميمة، والكذب والمجاملة الفارغة، وحب الاستطلاع والوشاية والزندقة.

الجمجمة الصغيرة: تشير إلى الحمق والغضب، وحب العجلة وعدم التروي، والانفراد بالأعمال.

الشعر

الشعر الأشقر: يشير إلى الذهن الرفيع والأفكار السامية، وحب الشهوة والكرم والأخلاق الرضية.

الشعر الأصهب: يشير إلى سوء الفهم ورداءة الطبع، والحرص وخبث النية، والمكر والخداع، وحب المنكرات.

الشعر الخشن: يشير إلى الكبرياء والشجاعة، وعدم الاكتراث وقساوة القلب، والسيطرة وجمع المال.

الشعر الأبيض: يشير إلى الحياء، والفزع والخوف، والجبن وضعف الإرادة، ورقة الإحساس والعواطف.

الشعر الأسود: يشير إلى العتو والانتقام وقوة الإرادة، وحب السطوة والانتقام، وعدم التفكير.

الشعر الأحمر: يشير إلى الأخلاق الرديئة والأطباع السيئة، وضيق الصدر وسرعة الانفعال، وحقن الدماء.

الشعر الذهبي: يشير إلى الذكاء والاستقامة، والإخلاص ورقة الشعور، وحب الزهو والشهوة، وعدم المبالاة.

الشعر الأسود: يشير إلى سوء الخلق، والحرص والجبانة، والقساوة والخلق السيئ، والوحشنة والتكبر والأنانية.

الشعر الكستنائي: يشير إلى الذكاء والحدة والمقدرة والتروي بالأعمال، والوعي والإحساس والعواطف السامية.

الشعر الذهبي: يشير إلى الشهوة وكثرة التقلب وحب الرذائل وارتكاب المعاصي وعدم الثبات.

الوجه

الوجه الأبيض الرائق: يشير إلى ليونة العريكة والأخلاق الرضية والوداعة واللطف وحب المجاملات.

الوجه الأبيض المقرون بشقرة: يشير إلى حدة الأطباع والشهوة الجنسية، وحب المرح والزهو وعدم الاكتراث للعوائد المتبعة.

الوجه الحنطي: يشير إلى التعقل والعدل والإرادة الصلبة.

الوجه الأسمر: يشير إلى جودة التكلم والرزانة، وحب الاستطلاع والعاطفة القوية والميل إلى العدل والأنصاف.

الوجه الأسمر الغامق: يشير إلى شراسة الأخلاق وعدم الشفقة والرحمة، وغلاظة الذهن وعدم التبصر وقلة المعرفة.

الوجه الأسود: يشير إلى حدة الطبع وحب سفك الدماء والانتقام وكراهية زائدة للمجتمع وحب الانفراد.

الوجه الدموي: يدل على أن صاحبه كريم الأخلاق يحفظ السر والوداد، ويحب الزهو والحياة المرحة الزاهية.

الوجه الضعيف: يدل على الحكمة والقوة والذكاء وحدة المزاج، وقوة الإرادة وحب العظمة واحتقار الحياة وملذاتها.

الوجه المستدير: يدل على البساطة، وطيب القلب والقناعة والحنان.

الوجه المستطيل: يدل على الوقاحة والشر والمكر والدهاء وحب الفتنة.

الوجه العريض: يدل على الفخر والعجرفة وضعف الإرادة.

العنق

العنق الغليظ: يشير إلى القوة والمقدرة الجسمانية والشجاعة، والتعرض للمخاطرة وقلة إدراك ومعرفة.

العنق الرفيع الطويل: يشير إلى الحماقة والخيانة وعدم الثقة، وحب التشفي والمجادلة والتعلق بالأوهام.

العنق الطويل الدقيق: يشير إلى الحياء والمسكنة ورقة الإحساس والشعور، وسلامة الذوق والمعشر اللطيف.

العنق القصير الغليظ:يشير إلى الجرأة والإقدام وعدم المبالاة وحب الظهور، والكبرياء والتعلق بالمادة.

العنق القصير الرفيع: يشير إلى المكر والخبث والأنانية، والتعجرف وحب الظهور والتظاهر الخادع والخيانة.

الأكتاف

الأكتاف الأعراض الكبار: تشير إلى القوة والسطوة ورباطة الجأش، واقتحام الصعاب وقلة التفكير وكره العلوم.

الأكتاف الصغار: تشير إلى التلاعب والخيانة والميل للهزل، وبث الفتن وحب القلاقل والحسد والنميمة.

الأكتاف المعتدلة: تشير إلى الحشمة والأدب والاستقامة، والانتباه ورقة الشعور والإحساس والتروي بالأمور.

الأكتاف المنسدلة: تشير إلى الشجاعة المعنوية والكرم، والثبات والميل للسياسة والمجاملات والمرح وحب الحياة.

الأكتاف الضيقة: تشير إلى قوة القلب وصلابة الإرادة، والكرم وتقدير العواقب والتروي وحسن الفهم.

الجبهة

الجبهة الواسعة المربعة: تدل على الذكاء والنباهة والفطنة، والسيطرة الشخصية ورقة العواطف والإحساس.

الجبهة الواسعة مع امتداد إلى الصدغين: تدل على البلاهة والدناءة، وعدم التفكير بالعواقب وقلة الفطنة.

الجبهة المثلثة الزوايا: تدل على المكر والخداع ورداءة الطبع وحدته، وعدم التروي والانقياد الأعمى.

الجبهة المرتفعة بشكل قبة: تدل على الميل إلى العلوم والتجارة والفنون الجميلة والاختراع وكثرة التفكير.

الجبهة المرتفعة الغليظة: تدل على العناد والمكابرة والطموح، وطلب المستحيل وانقياد الشخص لأهوائه.

الجبهة الصغيرة: تدل على التعلق بالخيال وشدة الذكاء وحدة الطبع والميل للعلوم.

الجبهة المحدودية: تدل على الميل إلى التهور والمخاطرة وعدم التبصر والثرثرة.

الجبهة المتقطبة: تدل على التفكير والثبات والدهاء والإرادة الصلبة، وميل إلى الاستطلاع والمعرفة.

الجبهة المدورة: تدل على الحقد والغضب، والتهور وحب المنفعة الشخصية. والسعي وراء المادة.

الجبهة المربعة: تدل على الفهم والعلم والحكمة والشجاعة والمروءة والإقدام وحب العمل بحكمة وروية.

الجبهة الكثيرة الطيات: تدل على كثرة الأفكار والهموم والتشاؤم، وقلة الثقة وحب الانفراد والعزلة.

الجبهة النافرة: تدل على الحمق وعدم التروي والمزاج العصبي.

خطوط الجبهة

يمكن وجود سبعة خطوط في الجبهة ينسبها علماء الفراسة إلى الكواكب السبعة. نثبت هذه الخطوط ودلائلها مبتدئين من أسفل الجبهة حتى التصاقها بشعر الرأس وهي:

الخط الأول:

إذا كان ظاهرًا جيدًا ومستقيمًا. يشير إلى غنى يسير وعلو مقام وعظمة. أما إذا كان غير ظاهر. يدل على عقب مستبد وإرادة صلبة. وإذا كان منحرفًا بشبه قوس فإنه يدل على الطياشة وعدم التروي والتفكير العميق.

الخط الثاني:

إذا كان ظاهرًا جيدًا ومستقيمًا. يشير إلى حدة الفكر وقوة الذاكرة واتساع العقل. وإذا كان غير ظاهر. يدل على العقل الغليظ والاستبداد بالرأي. وإذا كان منحرفًا قليلًا. يدل على البساطة وطيبة القلب.

الخط الثالث:

إذا كان ظاهرًا جيدًا ومستقيمًا. يشير إلى الملل الشديد من جميع الأعمال. وإذا كان غير ظاهر, يدل على عدم الإحساس والشفقة. وإذا كان منحرفًا. فإنه يدل على كثرة الشهوات والأنانية.

الخط الرابع:

إذا كان ظاهرًا جيدًا ومستقيمًا. يشير إلى الجودة والكرم. وإذا كان

غير ظاهر. يدل على البخل ومحبة الذات. وإذا كان منحرفًا. يدل على التقوى والمحبة.

الخط الخامس

إذا كان ظاهرًا. يشير إلى الغضب والجرأة. وإذا كان غير ظاهر جيدًا. يدل على قساوة الطبع. وإذا كان منحرفًا من جهتيه دل على كثرة التقلب وعدم الاستقرار.

الخط السادس:

إذا كان ظاهرًا جيدًا. دل على التوفيق بجميع الأعمال، وإذا كان غير ظاهر يدل على ضعف في العقل وقلة الانتباه. وإذا كان منحرفًا. يشير إلى أخطار شتى تعتري صاحبه.

الخط السابع:

وهو الخط الملاصق لشعر الرأس. إذا كان ظاهرًا جيدًا ومستقيمًا يشير إلى الصبر والثبات. وإذا كان غير ظاهر يدل على الفقر والذل. وإذا كان منحرفًا. فإنه يدل على الرزانة والتعقل.

الحاجبان

إذا اتصلا على استقامة دلا على التخنيث والاسترضاء وحب التقليد والاسترسال في الشهوات.

وإذا زحفا نحو الصدغين دلا على الاستهزاء، والحماقة والاستبداد والإرادة الصلبة.

وإذا اتصلا بانحناء دلا على الجرأة والإقدام، وحب العمل والتفكير.

وإذا كان الحاجبان مفترقين ويشكلان شبه دائرة منظمة فوق حدقة العين، دلا على التعجرف والكبرياء والحسد. وحب الاستطلاع.

وإذا كان الحاجبان مفترقين ومتجهين نحو الصدغين، دلا على الثرثرة وكثرة التقلب، وعدم الاستقرار والثبات بجميع الأعمال.

العين

إذا كانت صغيرة دلت على سوء النية والخبث والدهاء، وعلى شدة الذكاء والأفكار الصائبة، ومعرفة خفايا النفس.

والعين المتوسطة في حجمها: دليل الفطنة، وحسن الخلق والمروءة ومحبة الخير.

والعين الناتئة: دلت على التردد وعدم التدبير، وعلى الإرادة الضعيفة.

والعين الغائرة العميقة دلت على الفكر اليقظة والخيال والمنطق.

والعين الكبيرة: دلت على الحماقة والهزيان وعدم التفكير.

والعين التي يطول تحريفها تدل على الوقاحة والحمق والمزاج العصبي.

الأنف

الأنف الطويل المتناسب: يدل على رحابة الصدر وكرم الأخلاق، والرصانة واللطف والاستقامة.

الأنف الأشم المرتفعة مع استوائها: يدل على الشهامة وعزة النفس، والحشمة والأدب ورزانة الأخلاق.

الأنف ذو الأرنبة المرتفعة قليلًا: يدل على الكبرياء والعظمة، وحب الشهوة والانغماس بالملذات والسيطرة المطلقة.

الأنف ذو الأرنبة الرقيقة المرتفعة: يدل على الحسد والبغض، وحب الذات والشراهة والفسق والانغماس بالملذات.

الأنف الطويل ذو الأرنبة الغليظة: يدل على الشهامة والشجاعة، والميل للعلوم والآداب والشعور الرقيقة.

الأنف الطويل المعوجة أرنبته إلى أسفل: يدل على الرصانة والذكاء، وكرم الأخلاق وطيب العنصر والصدق والأمانة.

الأنف المتساوية قصبته للجبهة أي بدون فرجة بينهما: يدل على قلة الفطنة وعدم الاكتراث والتهور.

الأنفس الأفطس: يدل على الفسق والفجور والقساوة.

الأنف الأعوج الملتوي:يدل على أفكار ملتوية وصاحبه يميل للفساد والمشاكسة والثرثرة.

الأنف الصغير: يدل على البشاشة وطيب القلب والرحمة، والحنان والشفقة والإحساس الرقيق، والانقياد للعواطف بدون تبصر.

الأنف الكبير المرتفع: يدل على الشراهة والطمع الأنانية، والميل للشهوات الجسدية.

الأنف المحدب: صاحبه سريع الغضب والانفعال لا يقدر العواقب.

الشفتان

إذا كان الشفتان، شديدتين دلتا على العزم والثبات وحفظ الأسرار.

وإذا كانتا رخوتين، دلتا على التردد في الرأي والنميمة.

وإذا كانتا في حركة مستديمة، دلتا على الثرثرة والاستغابة والكذب.

وإذا كانتا ساكنتين، دلتا على الرزانة والفطنة، وكرم الأخلاق وكثرة المجاملة.

وإذا كانت الشفة العليا أضخم من السفلى، كان ذلك علامة الرأفة والشفقة والحنان.

وإذا كانت الشفتان ضخمتان دلت على الكسل والشره، وحب الملذات والشهوة الجنسية.

الفم

إذا كان الفم كبيرًا، فعنوان الإقدام وخفة الروح والذكاء، والعطف والاستقامة وسمو الأخلاق.

وإذا كان صغيرًا، فعنوان الحياء والخجل وحب، الانزواء وقلة الكلام.

وإذا كان الفم خطًا مستويًا، دل على رباطة الجأش والنظام في العمل والدقة فيه والثبات.

وإذا ارتفع من الجهتين قليلًا دل على الاستقامة وكرم الأخلاق، والقلب السليم والذكاء الحاد والفطنة والمعرفة.

الأسنان

الأسنان الكبيرة: تدل على الشجاعة والجودة والكرم، وميل للشراهة.

الأسنان القصيرة: تدل على قوة الإرادة والإحساس، والشعور الرقيقة.

الأسنان الحادة: تدل على الحسد وقلة الأمانة، وعدم الثقة بالنفس والتردد.

الأسنان المعوجة: تدل على البخل والطمع، وحب الذات وسوء النية، وحب المظاهر والكبرياء والعظمة.

الأسنان المفروقة: تدل على الحسد والعجرفة، والثرثرة والادعاء الفارغ.

الأسنان المتكاثفة: تدل على طول العمر، وخفة الروح والشعور الرقيق.

الصوت

الصوت الحاد: يدل على نفس كبيرة، محبة للخيرات والمبرات.

والصوت الخافت المعتدل: يدل على عقل سديد وخلق ثابت.

الصوت المتقطع: يدل على قوة في الجسم مع قلة في التفكير.

الصوت الرفيع المزعج: عنوان الكبرياء والأنوثة.

والصوت الرنان الرقيق: يدل على لين الجانب والعريكة وطول البال.

أما الصوت العالي: فهو نتيجة الاستكثار في الادعاء، فصاحبه كثير الملاحظة سريع الإدراك صلب الإرادة.

اللسان

اللسان القصير العريض: يدل على الكذب والمكر، والنفاق والخداع.

اللسان الطويل: المعتدل: يدل على الضمير الحي والمحبة، والإخلاص والعالة والاستقامة.

اللسان الطويل العريض: يدل عل حب التظاهر وكثرة الكلام.

اللسان القصير المستدير: دل على الاعتدال والنظام في العمل.

اللسان القصير الرفيع: يدل على سرعة الغضب، والبغض وحب الانتقام.

اللسان الطويل الضيق: يدل على الخبث والخداع، وزرع الفتن والبغضاء.

الأذن

الأذن الكبيرة: تدل على شخصية قوية طيبة، وحياة طويلة وأخلاق عالية.

الأذن الصغيرة: تدل على طبيعة مهذبة، وميل إلى الفنون الجميلة.

الأذن الغليظة: تدل على غلظة الطباع والقسوة، والاستهتار وحب السيطرة.

الأذن القصيرة: تدل على القوة وحدة الذهن، مع قلة إدراك.

الأذن المتراجعة إلى الخلف: تدل على الأنانية وحب الذات، والطمع والحسد والشراهة.

الأذن المتقدمة إلى الأمام: تدل على شخصية طيبة، بعيدة عن الخبث والرياء قنوعة متواضعة.

الذقن

الذقن الطويلة: تدل على النباهة وسرعة الخاطر والذكاء.

الذقن المرتفعة: تدل على العناد والتوحش والإرادة الصلبة.

الذقن الكبيرة: تدل على الفطنة والاحتيال لكسب العيش والتودد والمجاملة.

الذقن القصيرة: تدل على محبة الفنون الجميلة واللطف والوداعة.

الذقن الرفيعة: تدل على السكون وقلة الاهتمام والميل للمسرات والملاهي.

الذقن التي فيها غمزة: تدل على الجودة والبشاشة، والكرم والتقرب إلى الناس وخدمتهم.

الذقن العريضة: تدل على الشجاعة والمروءة والإقدام.

الأظافر

الأظافر العريضة القصيرة: يكون صاحبها متناقضًا في أفكاره، عنيدًا قايسًا شديد الغضب.

وإن كانت الأظافر طويلة ومنبسطة: دلت على كبر العقل، والحكمة وقوة الإدراك.

وإذا كانت الأظافر مستطيلة ومنفسحة: دلت على ميل صاحبها إلى الفنون الجميلة، ورقة الإحساس والشعور.

والأظافر المنحنية كالمخالب: دليل النفاق والخبث، والقوة وحب سفك الدماء.

أما من كانت أظافره ملتوية: فهو بصحة جيدة، سعيد كريم يميل إلى الفضائل.

الكتابة

لاحظ علماء الفراسة أن صاحب الخلق الهادئ يكتب بهدوء وسكينة. والمتأنق يكتب بتأنق، والعجول بعجلة، فترى بعض كلماته ناقصة شيئًا من أحرفها. وكذا يمكننا الاطلاع على أخلاق الناس من خطوطهم وإلى القارئ أهمها:

فمن كانت كتابته صغيرة الحروف فإنها تدل على بخله. ومن كانت كتابته مع صغر حروفها يوجد فيها حروف غير تامة، فإنها تدل على طمعه ومكره فضلًا عن بخله.

والخط الداخل بعضه ببعض: يدل على الشراسة وعدم الاكتراث.

والخط المفروق المتناسب: يدل على الذكاء والاحترام.

والخط المعوجة خطوطه: يدل على سلامة الطوية.

والخط المستقيمة خطوطه: يدل على الاستقامة والانتباه.

والخط الرفيع مع الوضوح: يدل على المروءة وقوة الإرادة.

والخط الذي تكون أسطره صاعدة: يدل على المروءة والإخلاص.

والخط الذي تكون أسطره نازلة: يدل على الإهمال وقلة الفكر.

والخط ذو الحروف المنتفخة: يدل على الشهوة والجشع.

والخط ذو الحروف الضخمة المتناسبة: يدل على الشجاعة والأمانة.

والخط ذو النقط الضخمة أكثر من الحروف: يدل على الكبرياء والعجرفة.

والخط ذو الحروف الكاملة: يدل على اللباقة واللياقة.

علم أسرار الكف

اهتم منذ القدم كبار العلماء والفلاسفة من الهنود والكلدان والعجم واليونان بدراسة خطوط اليد، وقد كتب الفيلسوف اليوناني أسطاطاليس رسالة عن هذا العلم، ونشرت في لندن باللغة الإنجليزية سنة ١٧٣٨. وكان علم قراءة اليد في القرون الغابرة من جملة العلوم الخفية الغامضة كالسحر والشعوذة، ومن يتعطاه كان يُعد كافرًا وعقابه الموت حرقًا.

وفي أوائل القرن السابع عشر قام الدكتور روثمان ووضع كتابًا باللغة اللاتينية بهذا العلم، وتبعه كل من العلماء كاردام وروبرت فلد وجداليا ووضعوا مصنفات تركت أثرًا بليغًا للباحثين بهذا العلم. وفي القرن التاسع عشر اهتم العالم بارتريدج المشهور بالتقاويم الفلكية بوضع كتاب لخص فيه أقوال من تقدمه بهذا الفن وعلق عليها بآرائه الشخصية. وقام بعده العالم أدولف ديبار ووضع كتابًا دعاه "أسرار اليد"، وتبعه العالم هانسبورج ووضع مؤلفًا عنوانه "قارئ الكف"، ثم كتاب آخر وضعه العالم درابنتين دعاه "علم قراءة الكف".

ثم تطور هذا العلم تدريجيًّا إلى أن أصبح في وقتنا هذا علمًا منسقًا تحت أصول وقواعد وينقسم إلى قسمين:

القسم الأول فراسة اليد: أي الاستدلال من شكل اليد والأصابع والأنامل وتكوينها على اختلاف الإنسان وطبائعه وغرائزه وميوله الفطرية وأحواله، ومعرفة هذا القسم مُهم جدًا في فهم استعداد الأشخاص وما لهم من القابلية للعلوم والفنون والحرف وسائر الأعمال.

وأما القسم الثاني: فهو الخطوط والتلال والإشارات الموجودة في باطن الكف. ودلالات هذه الخطوط تختلف حسب نوعها وبروزها واختفائها وطولها، فبتلك العلامات يستدل على حياة الشخص ماضيًا وحاضرًا ومستقبلًا.

وقد توصل علماء هذا الفن إلى معرفة كل ذلك بواسطة الاستقراء والتجربة، وهم يقولون إن سبب تكون تلك الخطوط والإشارات في الكف ناشئ عن تأثيرات عوامل خارجية وداخلية، وذلك لأن كل حادث هام يطرأ على حياة الإنسان يبقى أثرًا في أعصاب دماغه، وتلك السوائل الدماغية تطبع هذا الأثر في البدن كله، وحيث إن اليد هي رمز للقوة والقدرة وأجل واسطة لبروز الإرادة الذاتية، فذلك كانت هامة جدًا. وليس الاستدلال بخطوط الكف على الحوادث أمرًا سهلًا، لأن غالب تلك العلامات تكون متناقضة ومبهمة، تلزمها الروية والمقايسة والاستنباط الصحيح. فليس من المعقول أن يحكم لأحد بقصر العمر إذا كان خط الحياة قصيرًا. إذ يوجد في نفس اليد كثير من العلامات والخطوط الدالة على طول العمر. ولا ينحصر الكشف والتنبؤ على الخطوط والإشارات في

قراءة الكف فقط، بل يستعين القارئ من إلهاماته أيضًا.

يظهر في الكف خطوط وإشارات مختلفة. ولكل هذه الخطوط دلالات خاصة. والخطوط الرئيسية خمسة وهي: خط الحياة وخط الرأس وخط القلب وخط زحل وحزام الزهرة. فخط الحياة هو الخط المحيط بقاعدة الإبهام. وخط الرأس أو العقل هو الخط الذي يتصل بخط الحياة من فوق غالبًا ويمتد قاطعًا وسط الكف إلى الأسفل. وخط القلب هو الخط الممتد تحت قاعدة الأصابع الأربع. وتوجد هذه الخطوط الثلاثة في كل الأيدي، وقد يتصل خط القلب فيؤلفان خطًا واحدًا.

أما خط زحل فإنه يبتدئ من قاعدة البنصر ويقطع خط القلب. وحزام الزهرة مكانه بين خط القلب والأصابع الأربع يكون كنصف دائرة عند قاعدة البنصر والوسطى. ولكل خط وإشارة دلالة خاصة يستنبط منها علماء الكف سير حياة الإنسان وطول عمره وصحته وأمراضه وحظه ومستقبله، وكثيرًا من الحوادث التي ستقع في حياته وقسمًا من ماضيه وحاضره.

وإن دلالات الخطوط الرئيسية تتبدل أو تتعدل بالنسبة لما يعترضها أو يقطعها من الخطوط الصغرى الأخرى، وكذلك يصعب على غالب الناس استنباط الحكم الصحيح من فحص الخطوط الرئيسية؛ إذ لا تتم تلك الخطوط إلا بملاحظة الخطوط والإشارات الصغيرة المعترضة والقاطعة للخطوط الكبيرة.

وتسمى الأصابع بأسماء التلال الواقعة في أسفلها. فالسبابة يسمى المشترى، والوسطى يسمى زحل، والبنصر الشمس أو أبوللو، والخنصر عطارد.

أما وقد ذكرنا أسماء الأصابع والخطوط وأماكن الكواكب التي شاهدها علماء هذا الفن فلنبدأ بذكر خلاصة المشاهدات.

خط زحل يشير إلى حوادث الحياة. فإذا اجتازت خط الرأس أو خط القلب يكون ذلك دليلًا على قصر الحياة.

وإذا انقطع خط زحل عند خط الرأس يدل أن صاحبه لا يعيش أكثر من ٢٥ سنة. وإذا انقطع عند خط القلب يشير إلى أن صاحبه يعيش أكثر من ٥٠ سنة.

وإذا أضيف إلى خط زحل خطوط متفرعة منه فإن كانت هذه الخطوط واقعة إلى جهة عطارد دلت على انقلاب في المهمات الأدبية. وإذا كانت إلى جهة المشترى تشير إلى تغيير في المهمات المادية. وإذا تضاعف خط زحل طولًا فذلك دليل على السعد العظيم.

خط الحياة: إذا كان هذا الخط متقطعًا دل على توالي الأمراض، وإذا كان متقطعًا ثم مكتملًا إلى النهاية دل على سلامته من المرض، وإذا كان غير مكتمل إلى النهاية دل على الفالج، وإذا كان كاملًا ومنسوبًا دل على حياة طويلة هنيئة.

خط الرأس: إن انفصال خط الرأس عن خط الحياة يدل على أمل وطيد وسعد مجيد ونجاح في جميع الأعمال. وإن اجتماع هذان الخطان بخطوط تتوسط بينهما فدليل على نجاح في الحظ أكثر ما في السعي. وإذا التحم الخطان دل على فقد الأمل وعدم النجاح.

خط القلب: يدل على الرقة والرأفة والإخلاص، فبقدر ظهور هذا الخط تكون كرامة نفس صاحبه وسمو شعوره وشجاعته، حتى إنه يضحي نفسه عند الحاجة. وإذا تجزأ هذا الخط كان صاحبه معرضًا لحوادث مفجعة.

حزام الزهرة: إذا كان ناعم ومرتفع تكون المحبة صادقة وأكيدة، وبقدر انخفاضه تكون المحبة واهية ضعيفة، وتكون متوسطة إذا كان متوسطًا.

وقد ذكر الأستاذ "أسبرنر" الأخصائي في هذا العالم أنه يمكن معرفة أمور كثيرة من مطالعة خطوط الكف وفحص شكل اليد والأصابع من جملتها الأشياء الآتية:

أولاً: الأخلاق والميول والغرائز، وبذلك يتسنى للإنسان أن يعرف مواهبه الذاتية، فيرسم خطة حياته المستقبلية التي إذا سار عليها فاز وربح.

ثانيًا: الاستدلال على بعض العلل التي ورثها الإنسان عن ذويه، أو على ما هو مستعد له وكامن فيه ولكن التشخيص الطبي لم يوفق لكشفه. ويستنبط من علامات اليد اليسرى المواهب والعلل الموروثة من قبل الأم، ومن اليمنى الموروثة من قبل الأب.

ثالثًا: معرفة الوقائع المختلفة التي تتعرض للشخص في معترك حياته من حزن وألم وسرور وابتهاج وحب وزواج وسفر، كما أنها تدل على الأوقات التي يتعرض فيها الإنسان للأخطار والآفات.

ومن شاء التعمق بهذا البحث عليه بمراجعة الكتب المطبوعة التي أصبحت متعددة ويسيره.

القسم السابع

الشعوذة

الشعوذة فن من جملة الفنون التي كانت معروفة عند القدماء، منها ما يعمل في الضياء ومنها ما يعمل في الظلام. وقد انتهز المشعوذون الفرصة من رقي العلوم الحاضرة فتفننوا في اختراع الآلات الخاصة لإجراء أعمالهم الغريبة، وراحوا يأتون بالخوارق التي تذهل العقول ويقف الإنسان حائرًا في كشف أسرارها.

ويقول بعضهم إنها تحدث بحيلة ما، ويقول غيرهم إنها تحدث بالسحر، أو بقوة تفوق القوى الطبيعية المعروفة، ويكون حكمها عليهم حسب درجتهم في العلم. فالذين استنارت عقولهم لا يرتابون أنها من طرق الشعوذة، والبسطاء يحسبونها عُملت بواسطة العفاريت، أو بقوى تفوق الطبيعة أو بواسطة الأرواح. ولكن قد يحدث أن يجلس اثنان في مشهد واحد ويرى أحدهما المشعوذ واقفًا على الأرض ويراه الآخر واقفًا بالهواء، ورؤية الثاني لا تدل على أن المشعوذ ارتفع في الهواء بحيلة، بل على أن من رآه كذلك توهم توهمًا أنه ارتفع في الهواء، وذلك من قبيل الاستهواء. أي أن المشعوذ استهواه بكلامه أو بحركاته ونامت بعض حواسه المميزة فاعتقد أن المشعوذ ارتفع في الهواء.

ومن الواضح أن الاستهواء يجعل المرء يشعر حسبما يأمره من يستهويه، فإذا أضفنا إلى ذلك كثيرين من الناس يستهوون أو يذهلون لأقل سبب سهل علينا تفسير ما يقوله البعض من أنهم شاهدوا أعمالًا خارقة.

روى العالم "جاكوليو" أنه تباحث يومًا مع أحد فقراء الهند في العلوم الخفية فقال له الهندي: نحن معشر الشرقيين ندرس منذ عشرين قرنًا القوى الروحانية. وقد وقفنا على سر تأثير النفوس البشرية وأتينا من الخوارق ما يفوق اكتشافاتكم واختراعاتكم. وأنتم لا تعلمون ما يعانيه الفقير الهندي من النصب وإجهاد النفس والجسد في المطالعة والرياضة البدنية، حتى يبلغ درجة من علم العلوم الخفية والسحرية تمكنه من إتيان هذه الخوارق، وقد تطول مدة هذه الرياضة من عشرين سنة إلى أربعين.

وقد أتى ابن خلدون في مقدمته على وصف هذه الرياضة البدنية، فقال: "ومن الناس من يحاول حصول هذا المدرك الغيبي بالرياضة، فيحاولون بالمجاهدة موتًا صناعيًا بإماتة جميع القوى البدنية. ثم تغذيتها بالذكر لتزداد قوة في نشأتها، ويحصل ذلك بجمع الفكر وكثرة الرجوع. ومن المعلوم أنه إذا نزل الموت بالبدن ذهب الحس وحجابه، وأطلعت النفس على ذاتها وعالمها، فيحاولون ذلك بالاكتساب ليقع لهم قبل الموت ما يقع لهم بعده، وتطلع على المغيبات.

ومن هؤلاء أهل الرياضة السحرية يرتضون بذلك ليحصل لهم الاطلاع على المغيبات والتصرفات في العوالم. وكثر هؤلاء في الأقاليم المنحرفة جنوبًا وشمالًا خصوصًا ببلاد الهند، ويسمون هناك "الحوكية" ولهم

كتب في كيفية هذه الرياضة كثيرة. والأخبار عنهم في ذلك غريبة".

أما الخوارق التي يأتيها فقراء الهند فتشمل جميع أضرب السحر التي شاع أمرها بين بني البشر، منها الارتفاع عن الأرض والطيران في الهواء والنفوذ في الأجسام الكثيفة، وتكبير حجم المادة وتصغيرها، وغيرها من الخوارق التي عجز العلماء عن تفسير بعضها ليومنا هذا.

أما إعادة الأشياء المحسوسة إلى العدم، فقد استنبطها المشعوذ الشهير "بواتيه ده كولتا". كان هذا المشعوذ يأتي بصحيفة ويبسطها على أرض المسرح ويضع عليها كرسيًّا ويجلس امرأة على الكرسي ويغطيها بملاءة من الحرير، ويقول لها: اذهبي ثم يرفع الملاءة فإذا المرأة قد اختفت. وكان المشعوذون قبله يضعون حول المرأة خيمة كبيرة فتختفي المرأة منها.

ثم قام المشعوذ "دافيدفنت" وجعل المرأة تختفي وهي مكشوفة لا خيمة حولها ولا غطاء بل يرفعها بيديه عن الكرسي فتختفي حالًا.

وكان المشعوذ "ده كولتا" المذكور يقف أمام الجمهور وبيده قفص فيه عصفور، وبلحظة يختفي العصفور والقفص معًا. وكان يمسك بيده ورقة ملفوفة كالقمع، يستخرج منها مقدار كبير من الأزهار. وبقيت هذه اللعبة سرًا غامضًا زمانًا طويلًا حتى اكتشفها وفضح سرها المشعوذ الأعظم المدعو "هوديني"، والآن صارت ملكًا مشاعًا لجميع المشعوذين.

ذكر ابن إياس بتاريخه قال: لما دخل صلاح الدين إلى دمشق، نزل بالميدان الكبير، فجاءت إليه أرباب الملاعب من المصارعين والسحرة وسواهم، وكان فيما جاء إليه رجل أعجمي فتكلم معه بأن يريه أعجوبة في

صنعة الشعوذة فأذن له في ذلك. فنصب الأعجمي خيمة في الميدان بين يدي السلطان صلاح الدين، وأخرج من كمه كبة خيط، فربط طرف ذلك في يده ثم حدف تلك الكبة في الهواء، ثم تعلق بها وصعد حتى غاب عن الأبصار، ثم سقطت بين الناس إحدى رجليه وصارت تزحف على الأرض حتى دخلت إلى الخيمة. ثم سقطت إحدى يديه ودخلت إلى الخيمة، ثم سقطت اليد الأخرى، ودخلت إلى الخيمة، ولم تزل أعضاؤه تتساقط عضوًا بعد عضو حتى سقط الرأس، وصار يزحف على الأرض حتى دخل الخيمة، ثم بعد قليل خرج ذلك الرجل الأعجمي وهو سوي كما كان يمشي على قدميه. فقبل الأرض بين يدي الملك الناصر. فبهت الناس من ذلك، ثم إن الرجل دخل الخيمة ثانية أمام الناس فقال رفيقه للحاضرين ادخلوا الخيمة فتشوا فيها. فدخلوا الخيمة وفتشوا فلم يجدوا فيها أحد. ثم فكوا الخيمة ونصبوها في مكان آخر فخرج منها ذلك الرجل فتعجب منه الناس ومن كان حول الملك الناصر من الأمراء. ثم إن الأمير "سنقر الأخلاطي"حنق من ذلك الرجل الذي صنع منه الشعوذة فقام إليه بالسيف وضرب عنقه بين الناس، وقال للملك الناصر إن مثل هذا لا يؤمن أن يكون جاسوسًا.

وجاء عن ابن بطوطة أنه لما حط رحاله ببلاد الصين زار فيها الأمير قرطي أمير أمراء الصين شاهد عنده عمل شعوذة فرواه: "... وفي تلك الليلة حضر أحد المشعوذة، وهو من عبيد ملك الصين، فقال له الأمير: "أرنا من عجائبك" فأخذ المشعوذ كرة خشب لها ثقب فيها سيور طوال، فرمى بها إلى الهواء فارتفعت حتى غابت عن الأبصار. فلما لم يبق من السير في يده إلا يسير، أمر متعلمًا له، فتعلق به، وصعد في الهواء إلى أن

غاب عن أبصارنا. فدعاه فلم يجبه ثلاثًا. فأخذ سكينًا وتعلق بالسير إلى أن غاب أيضًا. ثم رمى بيد الصبي إلى الأرض، ثم رمى برجله، ثم بيده الأخرى، ثم برجله الأخرى، ثم بجسده، ثم برأسه. ثم هبط وهو ينفخ، وثيابه ملطخة بالدم. فقبل الأرض بين يدي أمير الأمراء وكلمه بالصيني. وأمر له الأمير بشيء. ثم أخذ أعضاء الصبي، فألصق بعضها ببعض، وركضه برجله، فقام سويًّا. فعجبت منه، وأصابني خفقان قلب، فسقوني ما اذهب عني ما وجدت، وكان القاضي، أفخر الدين إلى جانبي فقال لي: "والله ما كان من صعود، ولا نزول، ولا قطع عضو. وإنما ذلك شعوذة".

وإلى القراء الكرام بعض الغرائب التي يفعلها المشعوذون ويوهمون الناظرين أنهم فعلوها بقوة الأرواح أو بقوة تفوق القوى الطبيعية كقطعهم رأس إنسان ثم إلصاقه. ووضعهم إنسانًا في صندوق ويقفل عليه ثم يخرج منه. الخ.

لإتمام عملية قطع الرأس وإلصاقه لا بد من غرفة خاصة مظلمة فيها مصابيح ينعكس نورها على المشاهدين من مرايا حتى تبهر عيونهم، ولا يرون شيئًا في الغرفة ما كان أبيضًا.

يدخل المشعوذ للغرفة بثوبه الأبيض ويمد يده طالبًا أن يأتيه القضيب الذي يحمله المشعوذون عادة. فيأتي إليه في الهواء من تلقاء نفسه. فيتناوله ويضرب به أرض الغرفة عن يمينه فتخرج منها مائدة تقف عن يمينه، ثم يضرب عن يساره فتخرج مائدة ثانية. ثم يحرك قضيبه فتدخل الغرفة امرأة وبيدها سيف. فيأخذه ويقطع به عنقها ويمشي به في الغرفة أمام الحضور،

وتبقى المرأة واقفة أمامهم بدنًا بلا رأس. ثم يرد الرأس إلى محله فيلصق بعنقها كما كان. وسر العمل أنه يكون مع المشعوذ مساعد لابسًا ثيابًا سوداء من رأسه لأخمص قدميه لا يبين منه شيء مطلقًا مهما كان قريبًا من المشاهدين يمشي بجواربه السوداء من غير حذاء. فإذا مد المشعوذ يده أتاه المساعد بقضيب الشعوذة، وهو من معدن أبيض فيظهر للناظرين كأنه أتى في الهواء من نفسه، وإذا ضرب به عن يمينه رفع المساعد بخفة زائدة الستار عن المائدة اليمنى، وكذلك يفعل لإظهار المائدة اليسرى.

أما قطع الرأس فلابد فيه من امرأتين، الواحدة لابسة ثيابًا بيضاء ورأسها مكشوفة والثانية لابسة ثيابًا سوداء ورأسها مغطي بغطاء أسود. فتأتي المرأة الأولى والسيف في يدها، فيأخذه المشعوذ منها ويضرب به كأنه ضرب عنقها، وللحال يغطي المساعد رأسها بغطاء أسود بخفة كلية، وينزع الغطاء الأسود عن رأس المرأة الثانية، وتكون قد ركعت لكي ينخفض رأسها فلا يظهر أمام المشاهدين إلا المشعوذ ورأس أبيض بيده. وامرأة واقفة من غير رأس. ثم يرفع الرأس رويدًا رويدًا إلى أن يدنيه من عنق المرأة الواقفة فيرفع المساعد الغطاء عن رأسها بخفة ويلقيه على الرأس الذي في يد المشعوذ فيظهر كأن الرأس المقطوع عاد إلى وضعه الأول.

عملية الخروج من صندوق حديد

هو رجل هنغاري ظل نجمه متألقًا في مسارح الشعوذة وألعاب السيمياء والمهارة سنوات عديدة. عرف هذا الساحر المشعوذ باسم "هوديني"، ومن العجيب أنه بعد أن أمضى خمسين عامًا في ممارسة أعمال

الشعوذة حطم بيده أسرار مهنته، واعترف أن سحره ليس إلا ألعاب خفية.

كان هذا الساحر يتخلص من السلاسل والأغلال، ويهرب من غياهب المحابس والسجون بخفة ومهارة، واعترف له سائر أبناء مهنته بالأستاذية ودانوا له بالسيادة.

في ذات مرة تحدى "هوديني" مدينة لندن أن تقدم له خزينة حديدية يعجز عن الفرار منها. وانتهز أحد المصانع هذه الفرصة لكي يجعل من الساحر أضحوكة لأهل المدينة. واشترط هوديني أن ترسل الخزينة إلى المسرح الذي يعمل به قبل موعد الحفلة بأربعة وعشرين ساعة.

وقبل أصحاب المصنع شرطه هازئين مطمئنين إلى أنه لا يوجد على ظهر الأرض من يستطيع تحطيم خزائنهم بمجهوده الفردي.

وأقيمت الحفلة على مسرح "أوستون بالاس"، وظهر "هوديني" ودعا المحكمين ليتفقدوا الخزينة وبينهم صاحب مصنع الخزائن الذي كان يحمل في يده المفتاح الوحيد المصنوع للخزينة. ودخل هوديني الخزينة عاريًا بعد أن صافح أعضاء اللجنة واحدًا بعد الآخر.

مضى نصف ساعة وبدأ الرجل يغيب على النظارة، وبعد مضي أربعين دقيقة ظهر "هوديني" من خلف الستار وتقدم أعضاء اللجنة وفحصوا باب الخزينة فوجدوه مغلقًا، ولم يستطيعوا أن يفعلوا شيئًا أكثر من التحديق في وجه هوديني وكأنهم ينظرون إلى معجزة خارقة.

ولكن "هوديني" أزال الشك وأعلن للجموع أن استصنع مفتاحًا صغيرًا دقيقًا يفتح به الخزينة من الداخل، ولما كان التغيير الذي أجراه بقفل

الخزينة غير ظاهر فلم يستطع أحد من أعضاء اللجنة أن يكتشفه.

نهاية المشعوذ روبنكسون

هو رجل اسكتلندي يدعى "تشونج لنج سو" ظل يظهر على مسارح مدن العالم الكبرى ويبهر النظارة بأعماله الخارقة وألاعيبه الغامضة. وكانت أبرز ألاعيبه هي أن يجعل نفسه هدفًا لرصاصات بندقية تطلق عليه. فإذا ما انقشع دخان البارود نهض من مجلسه وقد أمسك بيده وعاء يقدمه للنظارة فإذا بالرصاصات التي أطلقت على الساحر مستقرة في قاع الوعاء. وقد كان هذا المشعوذ يعطي البندقية للنظارة لكي يفحصها من لهم خبرة بالأسلحة ويضعوا فيها رصاصات حقيقية. ولم يكن يخطر على بال أحد أن الرصاصات الحقيقية لم تكن تنطلق من فوهة البندقية، وأن ثمة أنبوبة سرية كانت تختفي تحت الأنبوبة الظاهرة فإذا ما أطلق مساعد الساحر البندقية فرقعت خرطوشات فارغة من الأنبوبة السرية.

ولقد حدث في آخر حفلة أقامها هذا الساحر في لندن أن اختتم الاستعراض ختامًا محزنًا. إذ خر على أرض المسرح صريعًا عقب إطلاق البندقية التي تعطلت حركتها السرية وفاضت روح المشعوذ واكنشف السر.

عملية تحويل الماء خمراً وحليباً وحبراً

يأتي المشعوذ بزجاجة كالتي توضع فيها الخمر عادة، ويطليها من الداخل (وهي فارغة طبعًا) بقليل من مادتي بروكلوريد الحديد والحامض الهيدروكلوريد، ثم يملأها بالماء القراح. ثم يأتي بقدح فارغ يكون قد وضع

فيه نقطة واحدة من مذوب سلفوسيانيد الألمونيوم، فتستقر في قعره ولا تظهر للعيان، ثم يصب الماء في القدح من الزجاجة الكبيرة فيتحول الماء خمرًا بسرعة كلية. وعملية تحويل الماء حليبًا هي:

يأتي المشعوذ بقدح آخر فارغ ويضع في قعره نقطة واحدة من مذوب ثقيل من خلات الرصاص لا تظهر للعيان، ثم يصب عليها الماء من الزجاجة الكبيرة المار ذكرها، فيتحول الماء حليبًا بالحال. أما كيفية تحويل الماء حبرًا فهي: يأتي المشعوذ بقدح فارغ ويضع في قعره نقطة واحدة من حامض البروغاليك لا تظهر للعيان، ثم يصب عليها من الزجاجة المار ذكرها، فيتحول الماء حبرًا بلحظة.

وكان المشعوذ "دافيد دفنت" يأتي بزجاجة فيها ماء ويصب منها شرابًا وماء ولبنًا وأنواعًا مختلفة من الخمور حسبما يطلب منه، وكان يمزج سوائل مختلفة الألوان بعضها ببعض ثم يأمرها حتى تنفصل، فينفصل كل منها عن الآخر، فيتناولها ويجعل يصب لبنًا في كأس، وخمرًا في كأس أخرى، ثم يصب اللبن والخمر في كأس ثالثة ويمزجها معًا، ويقف أمام هذه الكأس وبيده قضيب فيه راية، وبعد لحظة تختفي الراية من القضيب وتوجد في الكأس التي كان فيها مزيج اللبن والخمر، وينفصل اللبن عن الخمر ويرجع كل منهما إلى كأسه.

وهناك طريقة أخرى يستعملها المشعوذون وهي: يأتي المشعوذ بقنينة اعتيادية ثم يريها للناس ويقول لهم: إني سأسقيكم منها بعد ما أملؤها بالماء القارح مشروبات لذيذة. وفعلًا يضع في تلك القنينة ماء قراحًا، ويحضر

خمسة أقداح ويطلب من الحاضرين أن يذكروا أسماء المشروبات التي يريدونها. فيقول الواحد منهم أريد شراب الليمون، والثاني شراب الورد، والثالث شراب الموز والرابع شراب الرمان. وفعلًا يملؤ المشعوذ الأقداح من تلك المشروبات ثم يعطيها للناس فيشربونها بكل لذة وإعجاب.

فكيف يعمل المشعوذ ذلك يا ترى؟ هل يؤثر بقوة نفسه في حاسة أذواق الحاضرين وإراداتهم حتى يشعرون بطعم الماء كالمشروب اللذيذ؟ أم يتبدل الماء إلى المشروب اللذيذ الذي أرادوا شربه؟ ليس هذا العمل شيء من التأثير على إرادات الناس، إنما السر في تهيئة القنينة وذلك بأن يتصنع المشعوذ قنينة خاصة مثل القناني الاعتيادية شكلًا ولكن يجعل فيها خمس أوعية تنتهي كل واحدة منها بأنبوبة صغيرة إلى رأس القنينة فيملئ المشعوذ القنينة من قبل بالمشروبات المذكورة فلما ترجع القنينة التي أرسلها للفحص من المشاهدين يلهي الناس بذلاقة لسانه، ويظهر القنينة المستحضرة بخفة ورشاقة فيملئ منها الأقداح ويعطيها لمن يريد شربها.

عملية موت وإحياء الحيوانات

يُستهوى الحيوان كما يستهوي الإنسان، ولكن الطريقة تختلف، وذلك أننا في استهواء الإنسان قد نستعمل الإيحاء باللفظ والإشارات، لكن الحيوان لا يمكننا أن نستهويه بهذه الطريقة لأنه لا يفهم كلامنا. ولكن مع ذلك نستطيع أن نستهويه فنجله يجمد عن الحركة ونجعله يتخذ وضعًا خاصًا لا يستطيع مخالفته.

والطريقة التي تتبع في استهواء العصفور مثلًا هي أن يقبض عليه ثم

يسطح على ظهره ويمد بطنه تمديدًا خفيفًا يتدرج في البطء والخفة ثم يقلب فجأة ويوضع في الوضع الذي يراد منه، وعندئذ يبقى متخذًا هذا الوضع لا يتحرك ولا يتغير عنه، ويمكن أن تعمل مثل ذلك مع طير الحمام، نضع يدنا عليه، ثم نمد قليلًا، ثم نفاجئه بوضع آخر يؤخذ به على غرة وفي شبه العنف، فيلزم هذا الوضع لا يغيره.

وكذلك نفعل مع الدجاج، نقبض على الديك فنجعله ينبطح ويمد رجليه إلى خلف وعنقه إلى الأمام، ونمده قليلًا، ثم نفاجئه بوضع آخر كأن نسطحه على ظهره، فيلزم هذا الوضع إلى أن نوقظه منه.

والاستهواء في الحيوان هو إلى الآن جمود فقط، ويمكننا أن نحدث مثل هذا الجمود في الإنسان في بعض أعضائه أو فيها كلها ما عدا الأعضاء التي تتوقف عليها حياته في نومه.

والآن علينا أن نسأل، كيف نستطيع استهواء الحيوان فنجعله يجمد عن الحركة، ويبقى في الوضع الذي نريده منه؟

وللإجابة على هذا السؤال يجب أن نلاحظ أنفسنا عندما نرعب من حيوان مفاجئ أو من شخص نخشاه أو من منظر مخيف. ففي مثل هذه الأحوال يحدث كثيرًا أننا بدلًا من أن نهرب نقف فجأة عن الحركة، وأحيانًا لا نستطع الكلام، ومعنى عجزنا عن الكلام أن جمودًا جزئيًا قد استولى على المركز العصبي الخاص بأعضاء الكلام. وأحيانًا، لشدة الرعب المفاجئ يغمى علينا، فلا نتحرك ولا نتكلم.

فهذا كله يدلنا على أننا إذا انحصر انتباهنا في شيء مفاجئ عجزنا عن

الحركة أو عن بعض الحركات، وهذه خاصة من خواص الجهاز العصبي في الإنسان كما هي من خواص الجهاز العصبي في الحيوان.

إن فراخ الطير مثلًا إذا فوجئت وهي في عشها بجارح يريد افتراسها جمدت، وجمودها هذا يقيها من الافتراس لأن هذا الجارح لا يدري من السكون المخيم حوله مكان هذه الفراخ. وضعاف الحيوان تجمد عن الحركة إذا فوجئت أيضًا، وجمودها ينقذها في أحيان كثيرة. ومن هنا نفهم لماذا "يتماوت" الثعلب إذا فوجئ، فتماوته هذا الذي ننسبه إلى مكره وخبثه هو في الحقيقة جمود يحدث له من المفاجأة وينقذه أحيانًا كثيرة، لأن بعض الوحوش يكره طعام الميتة.

وهذا الجمود الذي يحدث لفراخ الطير وقت الفزع، وللثعلب وقت مطاردته هو نفس الجمود الذي نحدثه نحن للحيوان بمفاجأته بحركة مرعبة تستوعب كل انتباهه وذلك حين نريد استهوائه، وهو نفسه هذا الجمود الذي نحدثه للإنسان عندما نمد ساقيه ونجعله ينظر لشيء لامع ينصرف إليه بكل عقله. وهذا الجمود نفسه نراه في حلم الكابوس، فإن الكابوس يرعبنا بمثل ما نرعب نحن الحيوانات ونستهويها، ولذلك نحاول وقت الحلم أن نركض مثلًا فلا نستطع، ولو استطعنا فيسود الظلام أمامنا، هذا إذا لم نتعامى عن السير.

وهناك طريقة ثانية يستعملها المشعوذ لموت وإحياء الحيوانات وهي: يأخذ المشعوذ حمامة ويلوي رقبتها بيده حتى تموت ويرميها على الناس جثة هامدة. ثم يطلبها منهم ثانية ليحييها فيلفها في ورق ويأتي بفرد ويرميها

بطلق نار فتقوم الحمامة بعد موتها وتطير. أما سر ذلك فهو أن المشعوذة يستعد على الكلوروفورم (بنج) ويوهم الناس إنه يلوي رقبة الحمامة. وهو في الحقيقة مشتغل بتشميم الحمامة الكلوروفورم الذي في يده، فتدوخ الحمامة وتفقد شعورها ويرميها بهذه الحالة فيظن الناس أنها ماتت خنقًا. وبعد أن يتناولها من المشاهدين يقلبها بحيث يجعلها تشعر. ولما يطلق العيار الناري ينتبه شعورها تمامًا وتطير هكذا تتم هذه المعجزة.

ألوان الشعوذة

للشعوذة ألوان عديدة يضيق عنها الحصر، ولن تجد لها سوقًا عظيمة الرواج إلا حيث البيئة قليلة الحظ من التعليم موفورة الحظ من الجهالة.

وسنورد فيما يلي نماذج ثلاثة: **أحدها** شائع بين الهمج، **والثاني** بين المصريين، **والثالث** اشتهر به الهنود، وهذه النماذج درجت في مجلة "الدكتور" عدد أيلول سنة ١٩٤٧.

هناك في جزيرة "بالي" بالمحيط الهادي قبيلة شابتها دماء البيض والصفر، فخرج جنس قوي له ذوق لطيف وحس مرهف.. قد جعل من الإقليم شبه جنة غضة الزروع بائعة الفاكهة.

تسيطر على هذه القبيلة ساحرة ارتفعت في اعتقادهم إلى صف الإلهة.. ولهم صنم يتقربون إليه بمختلف القرابين. وتدع الساحرة "البارونج". ويقام في بالي بين الحين والحين، مهرجان يشهده الأهالي ومن ينزل ضيفًا عليهم من الغرباء. في هذا المهرجان تعزف فرقة موسيقية ألحانها وتقرع الطبول. ثم يؤتى بالصنم محمولًا فوق كرسي من القصب فيندفع

رجال في بهرة الحفل هابطين من غرف تعلو المكان.. بأيديهم خناجر مسلولة. ويأخذون في رقص عنيف. ثم يصيحون فتدوي صيحاتهم وتتبدل ملامحهم ثم يشتبكون فجأة في صراع مرير ويرددون صيحات الحرب، ويرتمون على الأرض. يشد بعضهم شعر بعض ويجذب هذا رجل ذاك، ويجذب آخر يد غريمه. كل ذلك في ترتيب ونظام وفقًا لخطة مرسومة، توجب تفادي التراشق بالخناجر طوال الصراع.

وفجأة ينتهي "الصراع" ويبدو عليهم كأنهم "مأخوذين" قد تقمصتهم أرواح أشخاص آخرين. فيروحون يدورون على أعقابهم حول أنفسهم في حركات خاطفة. وبكل ما أوتوا من قوة يطعنون بطونهم ورقابهم بالخناجر، فلا تنفذ فيهم الخناجر ولا تسيل منهم قطرة دم واحدة. ويدرك بعضهم ما يشبه الخبل، فيطيلون النظر إلى رفاقهم مشدوهين وما يزالون على هذه الحال إلى أن تقبل "البارونج" ساحرتهم المعبودة. وتسير حتى تتوسطهم فيهرعون إليها في ضجيج وعجيج، ويحاولون لمسها والتمسح فيها، وينطرح بعضهم على الأرض ويتدحرجون، ويرتجف البعض ويتشنجون فيخف إليهم رجال ينتزعون من أيديهم الخناجر. وتلك مهمة شاقة يحتاج الأمر فيها إلى ستة من الأشداء لانتزاع خنجر من فرد واحد. ثم تمضي "البارونج" ذاهبة من حيث أتت...ثم تعود ثانية، فيسود الذعر.. وحينذاك يكون الراقصون قد غابوا جميعًا عن صوابهم وغشيتهم الغيبوبة. فينقلون إلى الغرف العليا التي هبطوا منها في بداية هذا المهرجان الغريب.

وما أكثر وجوه الشبه بين هذا المهرجان وبين حفلة الزار المصرية!. فالصنم المحمول على الكرسي، يقابله في الزار كرسي توضع فوقه زبدية

اللبن والنقل ورأس السكر ثم يغطى.. ويدور حوله طابور مكون من خروف أسود أو نعجة أو معزة وزوج من الأرانب وزوج من الدجاج وزوج من الحمام بألوان خاصة. ثم في نهاية الطابور "عروس الزار" قد لبست جلبابًا أبيضًا ،ولفت رأسها بطرحة بيضاء. ويدور الطابور ثلاث مرات حول الكرسي، وقيل سبعًا. وفي أثناء ذلك ينطلق البخور وتدق الطبول والدفوف وتنشد التراتيل بلغة غير مفهومة لبني الإنسان، مفهومة للأسياد وللكوديات. وتقابل فرقة المنشدات في الزار المصري فرقة "بالي" الموسيقية، فعلى توقيعها ترقص السيدات اللواتي تقمصن "الأسياد".. وهؤلاء الأسياد على أنواع: فمنهم الجن الأحمر ورقصتهم عنيفة مجنونة تنتهي بالغيبوبة كما هو الشأن في رقصات مهرجان "بالي"، و"الكودية" في الزار المصري.. مع فارق تستدعيه طبيعة الزار. فالكودية وسيطة بين الأسياد وبين اللواتي يتقمصونهن. تفضي إليهم بمطالب الأسياد وتعطف عليهن قلوبهم، وتتكفل بحسن سلوكهن على وفق ما يشتهون.. وهي ملاذ عرائس الزار، وإليها المشتكى إذا ألم بهن مكروه. على أن هناك فارقًا بين الاثنين هو أن الزار المصري يُراد به علاج أمراض مستعصية مثل النزيف من الرحم واضطراب الجهاز الهضمي والمغص الشديد المتواصل وانقطاع الشهوة إلى الطعام والانحطاط العصبي العام وغير ذلك..

أما مهرجانات "بالي" فالمقصود بها إظهار قدرة الساحرة على حقن دماء من يعبدونها ويدينون لها بالولاء والطاعة العمياء. كما يتجلى في عدم سيلان الدم من طعنات الخناجر، وعدم جرحها للجلد ونفوذها إلى الأحشاء. ولا يفوتنا أن نقول عن شفاء الزار للأمراض إنه دجل وخداع،

وإن في الإمكان شفاء هذه الأمراض بالتحليل النفسي.

ويجرنا الكلام إلى الصنف الثالث من الشعوذة، وهو ما يأتيه فقراء الهنود، وما أعجبه وأغربه. فمن فقراء الهنود، من يقف طوال عمره على أصبع قدمه. ومنهم من يرسل شعره وأظافره لا يقصها أبدًا فيتراءى كأنه خميلة اختبأ فيها مخلوق. ومنهم من يصوم عن الطعام العمر كله، ومنهم من يدفن تحت الثرى أيامًا. ومنهم من ينام على المسامير فلا يتألم.. ومنهم من يطعن نفسه بسيف فلا تسيل منه قطرة من الدم، وهذا هو وجه الشبه بين شعوذتهم وشعوذة مهرجانات "بالي".

يتساءل الناس هل لا يشعر الفقير الهندي بألم إذا نام فوق المسامير أو غرز في جلده سيخًا؟ وهل صحيح أنه إذا طعن نفسه بسكين في فخذه أو ذراعه ، فلن تخرج منه قطرة الدم؟ إن من الصعب تصديق ما يزعمه الفقراء الهنود من أنهم لا يشعرون بأي ألم عند نومهم على المسامير أو عند غرز آلة حادة في جلودهم. وهناك من البراهين العلمية ما يفضح كذبهم. فنحن نعرف الآن بالضبط مدى تأثير الأجسام الحادة إذا غرزت في الجلد والعضل. نعرف ذلك بقياس ضغط الدم وعدد ضربات القلب وبالتيارات الكهربائية المرسلة إلى الدماغ. والواقع أن المشعوذ يتظاهر بعدم الألم ويتخذ قبل عرضه لألعابه من الوسائل ما يحصنه من الألم نذكر منها:

١ – يشغل المشعوذ ذهنه بأشياء أخرى يركز فيها كل تفكيره ويوجه إليها اهتمام حواسه الأخرى، إذ المعروف أنه كلما ركز الإنسان انتباهه في الألم ازداد شعوره به. ولكن شعوره بالألم قد يقل وقد ينعدم إذا ما صرف

انتباهه إلى مسائل أخرى، بالرغم من أن الأعصاب تظل مرهفة من استمرار وخزها بالإبر والمسامير وغير ذلك.

٢ – يستعمل المشعوذ مخدرات موضعية أو عامة مثل الأفيون والمورفين والحشيش. أما عدم سيلان الدم عند جرح الفقير لنفسه بسكين أو سيف، فيجب أن نضع في بالنا أن لهؤلاء الفقراء قدرة على تنويم المتفرجين مغناطيسيًا أو خدعهم عن حقيقة الأمر بطريقة بارعة استهوائية. ولنفرض جدلًا أن الدم لا يسيل فيبقى أن نتذكر هذه الحقائق:

أ – يمكن حقن الموضع الذي يراد جرحه بعقار يسبب انقباض الأوعية المحلية، فلا يخرج إلا قليل من الدم أو لا تسيل منه قطرة، لمدة قصيرة يختفي بعدها الفقير عن الأنظار.

ب – يمكن دهن السكين أو السيف الذي يطعن به الفقير نفسه بعقار يعجل تجمد الدم محليًّا، وعلى ذلك لا تسيل من الدم قطرة واحدة لأنه قد تجمد.

جـ – يدرب الفقراء الهنود على إخضاع القلب لإرادتهم، فيستطيعون أن يقللوا ضربات القلب أو يجعلوها سريعة، وواضح أن تقليل ضربات القلب لدرجة عظيمة – موقتًا– يقل نزيف الدم من الجرح أو يمنعه منعًا باتًا.

د – هناك أدلة قاطعة على الأوعية الدموية تنقبض بتأثير التنويم المغناطيسي والإيحاء، وبذلك يقل النزيف في مكان الجرح أو ينعدم.

القسم الثامن

كشف الغيب

الغيب هو الأمر الخفي الذي لا يدركه الحس ولا تقتضيه بداهة العقل[(١)] ويقع العلم به دون مقدمات أو أسباب تفضي إليه، ومن غير استدلال منطقي ينتهي إلى معرفته ودون أن يثبت عنه خبر صادق، أما ما يدرك بالدليل والقياس والنظر، فإنه مجرد ظن، والظن غير العلم. وعلى هذا يكون العلم بالغيب إدراك جزئي أو كلي مغيب عنا، دون التوسل إلى ذلك بصناعة أو نحوها مما يستند إليه الزجر والتطير وما إليه[(٢)].

عرف علم الغيب في غابر الزمان وشاع بين جميع الأمم، وقد وضع فيلسوف الرومان وخطيبهم شيشرون كتاب سماه "علم الغيب" وأرخ في النصف الأول منه مذاهب المؤيدين لفنون الكشف، وعلق عليها آرائه الخاصة في النصف الثاني من الكتاب، بتفنيدها ومعالجة دحضها والكشف عن وجوه الضعف والمغالطة في تأييدها مستعينًا بمذاهب الأبيقوريين وغيرهم من الفلاسفة الذين اضطلعوا بمقاومة التكهن بالغيب في شتى فنونه. وقد ترجم كتابه هذا الدكتور الطويل ترجمة تستحق الاعتبار. وإلى القارئ ما قاله شيشرون عن علم الغيب: "انحدر إلينا علم كشف الغيب

(١) التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون ج ٢ صفحة ١٠٩٠.

(٢) ابن حزم ج ٥ صفحة ٣٩.

منذ عصر الأساطير، وهو الاعتقاد الذي يقرر نوعًا من التكهن بالغيب بين بني البشر، وهو الذي يسميه الإغريق سبق النظر ومعرفة ما يخفيه المستقبل من أحداث.. ثم أضاف على ذلك بقوله: إن هذه الملكة لو تهيأت لبني الإنسان لدرت عليهم خيرًا وكانت أمرًا جللًا، إنما تخلع على الناس قدرة تدنيهم من قدرة الآلهة دنوًا ملحوظًا.. فإذا التمسنا شاهدًا في الماضي السحيق وجدناه في الأشوريين الذين ورثوا الأجيال التي أعقبتهم ما تحمله حركات الكواكب من دلالات على حظوظ الناس.. ثم إن الكيليكيين والبيسيديين وجيرانهم البامفليين (وهم سكان ثلاثة أقاليم في آسيا) يعتقدون أن المستقبل تكشف عنه أغاريد الطيور وتحليقها في الجو، ويثقون في هذه الشواهد ثقة لا يتطرق إليها الشك أبدًا...

وليس ضربًا واحدًا من التكهن بالغيب هو الذي استخدمه الناس في شئونهم العامة والخاصة. وإذا نحن أغفلنا الحديث عن غيرنا من الشعوب فكم نرى من أساليب استخدمناها نحن معاشر الرومان. فنحن نعلم أن "روميلوس" مؤسس هذه المدينة (روما) لم ينشئها (فيما هو متواتر) استجابة لفأل (عرفه من مراقبة طير سانح) فحسب، بل لقد كان روميلوس نفسه من الممتازين من أهل العيافة. وقد استخدم غيره من ملوك الرومان هؤلاء العيافين. وبعد طرد الملوك كانت الشئون العامة كذلك لا تتم قبل استشارة هذا الفأل السالف الذكر.. وقد ظن أجدادنا بأن العقل البشري عندما يكون في حالة يغيب فيها الوعي، ويخمد فيها الفكر ويتحرك بدوافع من ذاته حرة لا يعوقها عائق، فإن هذا العقل يصبح مهبطًا للإلهام بإحدى طريقتين: الجنة أو الرؤيا. وقد ظنوا بأن التكهن الذي يكون في الحالة

الأولى قد تضمنته على وجه الخصوص أشعار سيبايل (هي كما تقول الأساطير القديمة إحدى النساء اللائي أوتين القدرة على التنبؤ بالغيب)، لهذا كله سنوا تشريعًا يقضي بأن يختار عشرة من رجال الدولة ليتولوا تأويل هذه الأشعار..

والرأي عندي أن القدماء كانوا أكثر تأثرًا بالنتائج العملية فهم بالاقتناع المنطقي، بيد أن الفلاسفة قد قدموا أدلة دقيقة على صدق التنبؤ بالغيب. وكان (أكسانوفان) الوحيد الذي أنكر التكهن بحذافيره. أما سائر الفلاسفة (مع استثناء "أبيقول" الذي كان يثرثر في حديثه عن طبيعة الآلهة) فقد سلموا بالتكهن بالغيب. وإن تفاوت تسليمهم قوة وضعفًا، وإنا لنذكر على سبيل المثال "سقراط" وأتباعه "وزينو" وأشياعه، فقد واصلوا الاعتقاد في رأي الفلاسفة القدامى واتفقوا في الرأي مع الأكاديمية القديمة والمشاءين معًا، وسلفهم "فيثاغورث" الذي كان يميل إلى أن يعرف بين الناس من أهل العيافة، قد خلع اسمه العظيم على هذه الحرفة من قبل.. أما "ديمقريطس" أحد المشاءين فإنه رغم تسليمه بالتنبؤ بالغيب عن طريقي الأحلام والمس، قد رفض التسليم بسائر أنواع التكهن الأخرى، وقد حذا حذوه في ذلك "كراتيبوس" فأعلن ثقته بهذين الضربين من التكهن، ثم رفض التسليم بما عداهما.

أما الرواقيون فقد تولوا الدفاع عن كافة ضروب التكهن بالغيب على وجه التقريب، وذلك أن "زينو" قد وضع بكتاباته نواة تعهدها "كلياتس" بعض الشيء. ثم ظهر بعده "كريبوس" فبحث نظرية التكهن بأكملها بحثًا وافيًا في كتابين من كتبه، ووضع كتابًا تناول فيه النبؤات (التي يتلقاها

الكهنة الآلهة)، واقتدى به تلميذه "ديوجانس" البابلي فنشر عن التكهن كتابًا كما نشر "انبباتر" كتابين آخرين. ووضع "بوسيدونيوس" خمسة كتب، أما أساتذه "بانياتيوس" لم يجرؤ على التصريح بالإنكار، إلا إنه استطاع أن يعلن الشك الذي يساوره في أمره.. وختم شيشرون بقوله: ولهذا وبما أني أريد بدوري أن أعرف الحكم الصحيح الذي يجب أن ينصب على التنبؤ بالغيب لأن "كارنيادس" أدلى بكثير من الحجج الشاملة القاطعة في طعنه في رأي الرواقية، وبما أني أخشى أن أتسرع في التسليم بقضية قد يتضح بطلانها أو عدم كفاية أدلتها، فإني اعتزمت أن أثابر ملتزمًا الدقة في مقارنة ما يقال في موضوع التكهن من أدلة.. لأن التسرع في التسليم برأي خاطئ أمر شائن على كل حال، ولا سيما إن كان مثل هذا التسرع في بحث يراد به تقدير ما للفأل والطيرة والطقوس المقدسة والشعائر الدينية من خطر. فإن الاستخفاف بها مجازفة بارتكاب جريمة في حق الآلهة. كما أن الأدغان لها مساهمة في التسليم بخرافة يهذي بها المسنات من النساء. وذكر "شيشرون" مضار العلم بالغيب فقال:

وفوق هذا فإني أظن أن معرفة الأحداث المقبلة لا فائدة من ورائها. فانظر ماذا كانت تكون حياة "بريام" لو أنه عرف منذ شيبته الأحداث المروعة التي تنتظره في كهولته؟ ولكن فلنتخط عصر الأساطير ولنتكلم عن أحداث تتصل ببلادنا ولنتحدث عن "ماركوس كراسوس" أي فائدة كان ينتظر أن يجنيها عندما كان في أوج قوته وطائل ثروته، لو أنه عرف أن القدر كان يقضي بموته موتًا ذليلًا فيما وراء نهر الفرات..؟ أو هل تظن أن "جنابوس بومبي" كان يمكن أن يستشعر اللذة في قنصلياته الثلاثة

وانتصاراته الثلاثة، وإبان أعماله المجيدة التي حلقت شهرتها في كل مكان، لو أنه كان يعرف بأنه سيذبح في مجاهل صحاري مصر..؟ أو ماذا تظن بقيصر لو أنه عرف أن مصرعه سيكون بين أعضاء مجلس الشيوخ الذي يرجع إليه الفضل في انتخاب معظمهم وفي ردهة بومبي..؟ فأي ألم نفساني مرير كان قيصر يقضي به حياته لو أنه عرف هذه الأحداث قبل وقوعها..؟ "وأذن فإن من المحقق أن الجهل بمتاعب المستقبل أجدى على الإنسان من معرفتها، لأننا إذا زعمنا بأن الناس كانوا يعرفون المستقبل لما جاز في حكم العقل أن يمتشق بومبي حسامه وأن يعبر "كراسوس" نهر الفرات، أو أن يخوض قيصر غمار الحرب الإلهية.. وبالتالي فإن معرفة المستقبل لم تكن لتؤدي خيرًا لهؤلاء الناس، بل إن من المحقق أنها كانت تجرد المرحلة الأولى في حياتهم من كل متعة ولذة.. وإذا كان من المستحيل أن نتنبأ بالأشياء التي تقع على سبيل المصادفة لأن وقوعها غير مؤكد فليس ثمة شيء اسمه تكهن بالغيب، وإذا كان من الممكن على عكس هذا أن نتنبأ بالأشياء لأن القدر قد سبق إلى تعيينها وتحديدها، فليس ثمة رغم هذا شيء اسمه تكهن بالغيب, فإن حدك للتكهن يجعله ينصب على "الأشياء التي تقع على سبيل المصادفة..".

ولعل أقدم بحث جدي في موضوع الكشف بتاريخنا الحديث هو بحث المؤتمر الطبي الفرنسي سنة ١٨٢٦، وكان قد عُقد للتحقق من مسألة "المسمريسم" فأجرى بضع تجارب أدت إلى الاعتقاد بصحة السبات المغناطيسي والكشف. وقد ذكر الدكتور" ريشيه العالم الفرنسي الشهير المحادثة الآتية، وهي مدونة في المجلد السادس من سجل جمعية المباحث النفسية قال:

"عدت يومًا من معملي ونامت خادمتي "ليونه" في الساعة الثامنة مساء، ثم سألتها عن المسيو "لانجلوا" الذي كان مساعدي في المعمل الكيمي. ولم تكن ليونه قد شاهدته إلا مرتين أو ثلاثًا في كل حياتها، فقالت لي: أراه قد أحرق يده. فقلت: أي يد؟ فقالت: يده اليسرى. فقلت: بماذا أحرقها؟ فقالت: لم يحرقها النار بل بمادة كيميه لا أعرف اسمها. فقلت: وما لون المادة؟ فأجابت: ليست حمراء بل هي ضاربة إلى الاشقرار. إنه يتألم كثيرًا من جراء الحرق، وقد انتفخت يده كثيرًا. وفي الواقع أنه في الساعة الرابعة من بعد ظهر ذاك اليوم، أراد المسيو لانجلوا أن يملأ زجاجة من البرومين بدون احتراز ففاض البرومين على يده وأحرقها حتى انتفخ جلده. ولم تكن ليونه قد فارقت منزلي كل ذلك اليوم ولا زارها أحد قط.

وقد ذكر الدكتور "أندرولانغ" وهو من أشهر علماء الإنجليز وكتابهم أن بين قبائل الزولو واللابلنديين وهنود أمريكا وغيرهم أفرادًا من أقدر الكاشفين. وكان في أوروبا في أواخر القرن السابع عشر ونصف القرن الثامن عشر عالم أسوجي شهير يدعى "عمانوئيل سويدنبرغ" أقام بالبلاط الأسوجي وألف عدة كتب علمية وفلسفية ثم ادعى أنه مرسل من قبل الله لهداية الناس. ولا يزال له أتباع في أوروبا حتى اليوم، ويظهر من البحث في أمره أنه كان كاشفًا دقيقًا حتى ذاع أمره واشتهر في جميع أنحاء أوروبا. وتروى عنه حكايات غريبة نورد هنا بعضها على سبيل الإيجاز.

فمن ذلك أن ملكة أسوج أضمرت أمرًا سرًا وسألته عنه فشرح لها ما أضمرته شرحًا دقيقًا أدهشها. ومن ذلك أنه عندما توفى المسيو "هرتفيل" سفير هولندا بمدينة ستوكهولم جاء أحد الصاغة يطالب زوجته بثمن بعض

المجوهرات التي كان زوجها قد اشتراها منه. فاستغربت مدام هرتفيل إذا كانت قد سمعت من زوجها أنه قد سدد ثمن تلك المجوهرات ولكنها لم تجد الإيصال. فاستدعت سويدنبرغ واستشارته في الأمر فانصرف ثم عاد إليها بعد ثلاثة أيام، وقال لها بحضور الكثيرين: لقد ناجيت زوجك فقال لي إنه سدد ثمن ما اشتراه، وإن الإيصال موجود في جرار سري في الغرفة التي كان ينام فيها. وإذ ذاك صعد الجميع إلى الغرفة المذكورة وأخذوا يبحثون عن الجرار السري في الموضع الذي وصفه لهم سويدنبرغ، وبعد عناء طويل توفقوا إلى اكتشافه.

واتفق أن سويدنبرغ وصل إلى مدينة غوتنبرج قادمًا من انجلترا في الساعة الرابعة بعد العصر. فدعاه صديق له للنزول عنده وبعد وصوله بساعتين سكت بغتة ثم صاح أن نارًا هائلة قد شبت في مدينة ستوكهولم وأن لسانها يندلع بشدة. وكانت تبدو عليه إشارات القلق، وقال إن بيت أحد أصدقائه قد أصبح رمادًا واقتربت النار من بيته هو، وفي الساعة الثامنة عاد إلى غرفته، وقال: إن النار قد أخمدت بعد أن التهمت المنزل الثالث الذي قبل بيته. ولما بلغ حاكم المدينة هذا الخبر استدعى سويدنبرغ وسأله تفاصيل الفاجعة فأخذ سويدنبرغ يصفها له بالتدقيق وبعد يومين وصل الخبر من ستوكهولم بحقيقة الحادث.

وممن اشتهروا بقوة الكشف المستر "دوبز" الاسترالي أحد أعضاء جمعية المباحث السيكولوجية. وقد اختبره مرارًا جمهور من أعضاء الجمعية فأدهشهم بأنبائه الغيبية.

ومما يجعل تعليل الكشف صعبًا أنه في حالة كون الشيء المطلوب مخلوقًا عاقلًا قد يمكن إرجاع الكشف إلى مبدأ الشعور المتبادل. ولكن إذا كان الشيء المجهول غير عاقل فلا مجال للمبدأ المشار إليه، وهذا مما يزيد في غموضه أسباب الكشف.

وهنالك عدة أمثلة غريبة نضرب عن ذكرها وكلها تثبت وجود قوة الكشف أو رؤية ما لا يرى في بعض الأشخاص، وسبب امتياز بعض الأفراد بهذه القوة غير المعروفة. والأرجح أنه يرجع إلى بنية الإنسان وحالاته النفسية. ويعتقد بعض العلماء أن أصحاب المزاج الهستيري هم أصلح للكشف من غيرهم[١].

كشف الغيب عن طريق اللمس

تجارب وحوادث واقعية[٢]

كشف الغيب عن طريق اللمس موضوع زادت أهميته في السنوات الأخيرة، وقد "كشف" الموهبة الدكتور جوزيف رودس بوكانان منذ قرن تقريبًا، وكان أول من أطلق عليها اسم "بسيكومتري" لتمييز تلك القوة التي تعرف بها خواص ومميزات وذكريات مادة من المواد بمجرد امتداد حاسة اللمس.

وكان الدكتور بوكانان يحرر المجلة الطبية الصوفية ومجلة الإنسان، وكانت آراؤه الطبية تتقدم عصره بكثير. وقضى نحو نصف قرن في سبيل

---

[١] راجع كتابنا "حقيقة الدكتور داهش"

[٢] درجت بمجلة الدنيا الجديدة الصادرة بالقاهرة.

"إصلاح" مهنته الطبية، وكتب كثيرًا ووضع مؤلفًا في موضوع بحثنا كان عمدة البحث.

ومع أن مؤلفات بوكانان قد أصابت زملاءه في منتصف القرن التاسع عشر بصدمة قوية فإن عالمًا واحدًا على الأقل هو الأستاذ وليم دنتن الجيولوجي المعروف قد تأثر بما أسفرت عنه أبحاث بوكانان، حتى أنه فكر في بحث الأمر بنفسه، ففعل، وكانت النتائج التي وصل إليها مدهشة، فقد تبين له عرضًا أن زوجته موهوبة وأنها من أقوى من تمثل فيهم هذه الموهبة.

وكان من شأن تجارب دنتن أن خطت بأعمال كونان خطوات عظيمة إلى الأمام حتى أن أساطير الروحانيين (ومن بينهم موريس الوسيط المشهور) يقولون إنه كما أن نظرية التطور قد اكتشفها دارون وولاس في وقت واحد فإن شرف كشف موهبة "مقياس الروح" يجب أن يتقاسمه بوكانان ودنتن.

وقد وصف دنتن أبحاثه في كتابين هما روح الأشياء وأسرار الطبيعة، ولكنه هو أيضًا لم يخل من نقد الحاسدين. فقد ذكر الأستاذ تشارلس ريشيه مثلًا في كتابه "ثلاثون عامًا في الأبحاث النفسية" أن إليزابيث دنتن (وهي زوجة العالم دنتن وكانت وسيطته كما تقدم) عند رؤيتها ولمسها قطعة من طبقات الأرض المختلفة إنما تبني عليها خيالات وأوهامًا ليس لها في الواقع سند من الحقيقة، بل كل ما في الأمر أنها قد أطلقت لخيالها الخصيب العنان، خصوصًا وإنها زوجة عالم جيولوجي معروف، وكل روايتها ليس لها إلا قيمة أدبية.

ومع أن ريشيه شكك الناس في أبحاث دنتن فقد تأثر فيما بعد بأبحاث مماثلة قام بها عالم متأخر هو الدكتور "جوستاف باجنستتشر"، وقد تولت

إحدى الجمعيات الأمريكية نشر أبحاثه في سنة ١٩٢٢.

و"بسيكومتري" كلمة إنجليزية مشتقة من كلمتين يونانيتين معناهما "مقياس الروح"، وقد اعتقد بوكانان ودنتن أنهما اكتشفا موهبة مرجعها الروح ولا تعتمد على الجسم في وجودها. ومن الغريب أن بعض العلماء سفه رأيهما. فلما اكتشف بعضهم الموهبة مصادفة خلال أبحاثهم ومنهم ريشيه نفسه، تخلصوا من المأزق الذي وقعوا فيه بإطلاق اسم آخر عليها فاقترح ريشيه تسميتها "بالوجدان المادي"، وهو يتضمن النورانية أو كشف الغيب، يعاون عليه لمس الأشياء المادية.

وهنا تعترضنا مشكلة، فالمواهب الروحية كما نعلم لا تتقيد بالمادة، ذلك أنه مع أن معظم الموهوبين لا بد لهم من لمس المادة فإن بعضهم يكتفي بالنظر إليها عن بعد، ولا شك أنه يوجد اتصال روحي خفي، ولكن يبدو أن ليس من الضروري لمس المواد فعلًا، والآن فلنقارن بين أبحاث دنتن التي أنكرها ريشيه وبين الأبحاث التي جرت في عهد أقرب إلينا. لفت بعض المواد في ورق ووضعت أمام مسز دنتن فاختارت منها واحدة وأخذت تتكلم:

"أول ما أرى بركان أو شيء أشبه بالبركان، فأمامي ربوة عالية يجري على جنابتها سيل من مادة ذائبة، ولو أن كلمة "سيل" لا تؤدي المعنى الذي أريده فالسيل الذي أراه عريض ولا يجري جريان الماء، ولكنه يزحف في بطء، والآن أرى سيلًا آخر طغى على الأول فغطى جوانب الجبل، والسيل الثاني أسرع من الأول، فالعينة عينة حمم" وقد صدقت – فالعينة كانت مأخوذة من حمم بركانية.

هذا هو الذي زعم ريشيه أنه "خيال خصيب" مع أنه أقر أبحاث باجنستتشر فيما بعد. فما هو السبب؟ ليس من سبب إلا أن هذه الأبحاث الأخيرة كانت تجري في نظام رتيب، فقد أقامت هذه التجارب الجمعية الطبية بدور أسكوبيدو بناء على إشارة الدكتور باجنستتشر للتحقيق من مواهب وسيطته "مدام مارياريس.." وفي إحدى هذه التجارب أعدت ست قطع من الخفان "نوع من الحجارة" لتجري عليها التجربة، وكانت على مائدة قريبة عينة أخرى كتب عليها رقم ٧ وكانت مأخوذة من حمم بركان مندثر قرب مدينة المكسيك، ولم يكن في النية ضم هذه العينة إلى العينات الست الأخرى، إلا أن الدكتور أوريست وهو أحد أعضاء اللجنة التي عينتها الجمعية الطبية، خطر له أن يتأكد من موهبة الوسيطة فوضع العينة في يدي الوسيطة دون أن يحيط زملاءه علمًا بحقيقتها. وقد ورد في المحضر الرسمي لهذه الجلسة: "إن الوسيطة ما لبثت أن اضطربت جدًا وصرخت قائلة: إنها تشعر أن الأرض تميد بها ثم كاد نفسها أن ينقطع، فأخذت منها في الحال المادة التي كانت بين يديها حتى يمكن تفادي التشنجات العامة التي بدأت تظهر عليها، ومن ثم آمن بهذه الموهبة طبيب لم يكن من المؤمنين".

وفي عام سابق على هذا التاريخ وضع بين يدي هذه الوسيطة قطعة من حمم بركانية لم يكشف لها عن حقيقتها، وكانت من بركان عرف أنه كان من البراكين الثائرة منذ ألفي عام – وما إن لمست المادة التي أعطيت لها حتى استرسلت تقول: "أرى الناس يركضون، وهم في حالة هياج عظيم إنهم من هنود المكسيك وهم في حالة فزع وقلق، وأسمع صوتًا رهيبًا كأنه

صوت الرعد مصدره طبقات الأرض السفلى، وأحس بالأرض تزلزل زلزالها، واشم رائحة الكبريت وشيئًا آخر لا أستطيع وصفه، وأخذت السماء تمطر حجارة، والآن أرى اللهب يندفع من قمة الجبل ثم سحب الدخان الكثيف تخفي النار.. ولكن إلى أمد قصير فتندلع ألسنة اللهيب مرة أخرى، يا إلهي! إن النار السائلة تجري على منحدرات الجبل جارفة أمامها الأكواخ والناس"!. واسترسلت تصف كيف إن بعض الأهالي حاول الهرب من المصير المحتوم بالقفز في بحيرة ولكن جلهم وهم نحو ٨٠ أو ١٠٠ دفنوا تحت السيل الجارف المحرق، وكانت الحرارة فظيعة وصراخ المحتضرين رهيبًا يقطع نياط القلوب.

وكان اضطراب الوسيطة من الشدة بحيث دعت الحال لأخذ قطعة الحمم من يدها، وعندما أفاقت من غيبوبتها وصف ما عانت من الرعب مما شاهدته في المنظر الذي مر بها والأصوات الرهيبة التي سمعها، خصوصًا وأنها لم تستطع الهرب من محلها، وقد خيل إليها أنها قد سمرت في الأرض تسميرًا!

وإنها لهيمنا على وجه خاص أن نلاحظ كم من الحواس تأثرت في هذه الرؤيا العجيبة: فالنظر والسمع والشم واللمس كلها كان لها نصيب، فلا عجب إذًا وقد رأت المنظر وسمعت الأصوات وشمت رائحة الكبريت وأحست بالزلزال نقول لا عجب إذا قالت للدكتور باجنستتشر: "لم تكن هذه رؤيا بل كانت بالنسبة لي حقيقة واقعة.. فقد كنت فعلًا في جوار بركان ثائر، تكتنفني الحمم السائلة المتدفقة فلا أستطيع حراكًا ولا هربًا فقد كنت مشلولة ثابتة في مكاني".

واكتشف الدكتور "باجنستتشر" اكتشافًا له أهميته، ذلك أنه يقول إنه من الخطل الاعتقاد بأنه من الضروري وجود العينين أو الأذنين أو الأنف أو اللسان حتى ترى الوسيطة أو تسمع أو تشم أو تتذوق، ونظريته أن كل هذه الإحساسات قد انتقلت إلى الوسيطة بواسطة أناملها، فحاسة اللمس قد حلت محل الحواس الأصلية.

وقد كان اكتشاف الدكتور باجنستتشر لهذه الموهبة عرضًا فقد كانت عادته أن يبدأ الجلسة بتنويم الوسيطة وفقًا بطريقة "بيرد"، وهي أن تثبت الوسيطة عينيها على مسطح لامع، وكانت دقيقتان تكفيان عادة لتنويم وسيطته، وما إن تنام حتى تفقد كل وعي بالعالم الخارجي إلا فيما يصدر عن المنوم، وكانت في الأصل مريضة تشكو الأرق فعولجت بالتنويم المغناطيسي فكان العلاج الناجح من أول لحظة. إلا أن الطبيب دهش لما ينتابها من تخشب في أثناء النوم فقد أمرها أن تتحرك فلم تستطع.

وقد تبين عند فحصها أن جسمها في حالة تصلب، ثم اكتشف بعدئذ أن وزن جسمه ووزن جسم الوسيطة يخفان خلال عملية "مقياس الروح"، والظاهر أن مرد ذلك نفس العملية. وقد استعان بمقاييس "فيرينكس"الطبية فتبين له أن الوسيطة فقدت نحو ١٤٠ كيلو غرامًا من وزنها، وفقد هو نحو ٢٠٠ كيلو غرام.

أما حجب الحواس الطبيعية للوسيطة خلال عملية مقياس الروح فقد أيدته الجمعية الطبية. إذ وضعت زجاجة تحتوي على سائل النشادر على فتحتي أنفها فلم يكن له من تأثير ووضع السكر والملح على لسانها، فلم

يؤثر على حاسة التذوق، ثم وضعت ساعة دقاقة على أذنها تمامًا فلم تسمع دقاتها، وغرزت إبرة في مواضع كثيرة من جسمها فلم تحس وخزها ولم يظهر عليها شيء من الألم، وكانت مقلتا عينيها متجهتين إلى أعلى وهذا دليل النوم العميق.

وثمة حقيقة أخرى تكشف عنها البحث، وهي أن الوسيطة لا تبدأ في الوصف قبل دقيقتين أو ثلاث من وضع الشيء في يدها، ولكنها ما أن تبتدئ حتى تسترسل فإذا استبدلت المادة التي في يدها بمادة أخرى استرسلت في وصف المادة الجديدة أيضًا، ولكنك إذا أبطأت في عملية الاستبدال حتى يمر بعض الوقت فإنه يلزمها دقيقتان أو ثلاث من جديد.

فكيف يمكن تفسير هذه الموهبة؟ هل تمت بصلة لتبادل الشعور أو الخواطر؟ ثبت عمليًا أنه ليس لنقل الخواطر بين المنوم والوسيط أي علاقة بالموضوع، فقد كانت الوسيطة تصف حوادث وأشياء لم تدر بخلد المنوم بل لعلها تخالف تفكيره أحيانًا، بل إن باجنستتشر اضطر للتصريح أمام البراهين الدامغة التي اقتنع بها: "إن ثمة شيئًا موجودًا إلى جانب المادة تتحكم فيها وهو الروح"! وبذلك تأيدت نظرية دنتن المؤمن".

ولعلنا نذكر حقيقة عملية ثابتة يتضح منها الأساس الذي تقوم عليه هذه الموهبة، وهي إن الجلد، كما هو وارد في علم الأجنة، هو الجهاز المدرك الأول لكافة الحواس وإن الإنسان لم تبدأ حواسه الخمس المعروف اليوم في العمل إلا بعد قرون طويلة من التطور، أفليس من المقبول إذًا أن يكون الموهوبون قومًا يتلقون المؤثرات عليهم بفضل حاسة سادسة أصلها

فطري وهي أساس الحواس جميعًا، أليس من المعقول أن تكون الموهبة كامنة في الناس جميعًا ونشيطة في البعض منهم دون الآخرين. وبعد فإنه ليسرنا ما اتصل بنا من أن جمعية الأبحاث النفسية الدولية قد أخذت على عاتقها إعادة بحث هذا الموضوع بعد أن مر وقت طويل على اكتشاف بوكانان ودنتن لهذه الموهبة لم يحرك فيه أحد من العلماء ساكنًا لتبيان هذا الكشف الجليل.

الكهانة والعرافة

تطلق الكهانة على كثير من ضروب التنبؤ بالغيب، لأنها تشمل الناظرين في الأجسام الشفافة من المرايا وطاس المياه وقلوب الحيوان وأكبادها وعظامها، وأهل الطرق بالحصى والحبوب من الحنطة والنوى، وأهل الزجر والفأل، والمنبئين عن الغيب باستنباء الطيور والسباع، وأهل الرياضة السحرية وأصحاب الفراسة ونحوهم[1] ولكم جمهرة مؤرخيها يحدونها بأنها اتفاق الأرواح البشرية مع الأرواح المجردة من جن وشياطين، واتخاذهم أداة لمعرفة ما يتصل بالمستقبل من الأحوال الجزئية الحادثة في عالم الكون والفساد، وهي أشيع في العرب منها في غيرهم من شعوب الأرض، واشتهر من بينهم شق وسطيح[2] ومرجع انتشارها بين العرب وندرتها عند غيرهم أنها تتولد "على صفاء المزاج الطبيعي، وقوة مادة نور النفس" وتتصل "بعفة النفس وقمع شرها بكثرة الوحدة وإدمان التفرد وشدة

---

[1] ابن خلدون: المقدمة صفحة ٩٢ وما بعدها. والدكتور توفيق الطويل بكتابه التنبؤ بالغيب.

[2] طاشكبري يزاده في مفتاح السعادة – صفحة ١، ٣٠، ٣، ٣٠٢. وحاجي خليفة في كشف الظنون ج ٢ صفحة ١٩٥. والفنوجي في أبجد العلوم صفحة ٦٠٠وقيل أن الكهانة لليمن والزجر لبني أسد والقيافة لبني مدلج (المسعودي – ج٢ صفحة ٨٠).

الوحشة من الناس وقلة الأنس بهم"، وذلك أن العزلة تدفع النفس إلى التفكير، فيتأدى بها هذا إلى الكشف عن الغيب بالعين النورية، ومتى قويت النفس في الإنسان، أشرفت على دراية الغائبات قبل ورودها. وقد كان كبار مفكري اليونان، ينعتون هذه الطائفة بالروحانية[١].

ولكن بعض مؤرخيها لا يقصرها على معرفة المستقبل وحده، ويرى أنها تكشف عن مجاهل الغيب، ما اتصل منه بالماضي والحاضر والمستقبل[٢]. ولكن اشتمال الكهانة على ما سلف من ضروب التنبؤ، يبرر الظن بأنها تتضمن الكشف عن الماضي والحاضر والمستقبل، فإن العرافة نفسها تعتبر – عند بعض المؤرخين – من فروع الكهانة[٣]. وقيل إن الكاهن لا يستعين في صناعته بآلة ولا بإظهار حساب ولا ينظر في كتاب، بل بجودة الحفظ وذكاء النفس وصحة العقل وحسن التمييز وحدة الخاطر، مع مساعدة ما اتفق له في مولده الذي أوجب له ذلك،[٤] وهي قوة الهبة التي تتوافر في الناس بسهام سماوية وأسباب فلكية وأقسام علوية، يرثها بعض الناس فردًا عن فرد[٥]. ولكن بعض المؤرخين قد شطرها شطرين: خص أحدهما بالتوارث وجعل الكهانة فيه من نواحي بعض النفوس، فلا تجئ اكتسابًا[٦]. فيزعم هذا النوع من الكهان بأن له تابعًا من

---

[١] المسعودي – مروج الذهب ج ٢ صفحة ٨٤ – ٨٥.

[٢] طاشكبري يزاده في مفتاح السعادة – صفحة ٣٠١

[٣] ابن خلدون: المقدمة صفحة ٩٢.

[٤] إخوان الصفا - ج٤ صفحة ٣٨٢.

[٥] أبو حيان التوحيدي في المقايسات صفحة ٣٢٦.

[٦] حاجي خليفة في كشف الظنون ج٢ صفحة ١٩٥ والفنوجي في أبجد العلوم صفحة ٦٠.

الجن ورئيسًا يلقي إليه الأخبار. أما الصنف **الثاني** من الكهانة فهو ما كان بالعزائم ودعوة الكواكب والاشتغال بهما.

وفي المصادر العربية الكثير من أخبار الكهان[1].. أما بشأن العرافة فإن مفكري العرب ليسوا على اتفاق بصدد التفرقة بينها وبين الكهانة.

ورغم هذا الخلاف في شأن الكهانة بالزمن الذي يكشف أصحابها أحداثه، يرون أن العرافة تكشف عن أحداث المستقبل وحده.. ومن المفكرين من خص العرافة بالمعرفة التي تقوم على أسباب سابقة تمهد لهم، ولعل الأصح أن نخص العرافة بما كان عن كسب وخبرة واستدلال وحدس، فإن ذلك أدعى إلى الاتفاق مع حدها الذي نراه عند مؤرخيها، من أنها الاستدلال ببعض الحوادث الخالية على الحوادث الآتية، بالمناسبة أو المشابهة الخفية التي تكون بينهما أو الاختلاط أو الارتباط، على أن يكونا معلولين لأمر واحد، أو يكون ما في الحال علة لما في المستقبل، وخفاء الارتباط يشير إلى أن الاطلاع عليه ليس ممكنًا للناس كافة، والذين يهتدون إليه، يعتمدون على ما تهيأ لهم من تجربة، أو من فطرة أودعها الله في نفوسهم".. وأما ابن خلدون فحددها بقوله: ".. وأما العرافون فهم المتعلقون بالإدراك وليس لهم الاتصال – بالملاء الأعلى فيسلطون الفكر على الأمر الذي يتوجهون إليه، ويأخذون فيه بالظن والتخمين بناء على ما يتوهمونه من مبادئ ذلك الاتصال والإدراك[2].

---

[1] المسعودي – مروج الذهب ج ٢ صفحة ٢٨٩ وما بعدها.

[2] ابن خلدون صفحة ٩٤.

ونجد في النوع الإنساني أشخاصًا يخبرون بالكائنات قبل وقوعها بطبيعة فيهم، يتميز بها صنفها عن سائر الناس، ولا يرجعون في ذلك إلى صناعة ولا يستدلون عليه بأثر من النجوم ولا غيرها، إنما تجد مداركهم في ذلك بمقتضى فطرتهم التي فطروا عليها، وذلك مثل العرافين والناظرين.."[١].

[١]ابن خلدون صفحة ٩٢.

القسم التاسع

الشفاء بالإيحاء الذاتي

قوة الشفاء الروحاني بلا شك موجودة في كل إنسان، إلا أنه كما يوجد بعض الأشخاص ذوي موهبة استثنائية في علم من العلوم كذلك يوجد من يكون لهم موهبة خاصة في شفاء الأمراض.

والشفاء بدون دواء على نوعين، **الأول** بالأسباب المادية، **والثاني** بالوسائل النفسية، أما **النوع الأول** المادي فيدور حول القوة المغناطيسية، تلك القوة التي قد يمكن التأثير بها من جسم في جسم آخر. والقسم النفسي يكون بأن يتوجه إنسان صحيح البنية قوى الإرادة تمام التوجيه نحو شخص مريض يكون منتظرًا بلهفة شفاؤه ومعتقدًا تمام الاعتقاد بأنه سيكتسب الصحة من القوة النفسية الكائنة في الشخص السليم، فمن شدة إيمانه والتأثرات النفسية تتهيج أعصابة فتحدث انقلابًا داخليًا بجسمه يكون سببًا للشفاء السريع. ومن السهل جدًا شفاء الأمراض العصبية والوهمية والعاهات الناتجة من الانفعالات والتهيجات النفسية التي حصلت فجأة للأشخاص وكانت السبب المباشر لمرضهم ويكون ذلك بواسطة الإيحاء الذاتي.

والإيحاء الذاتي هو انطباع نفساني يثيره شخص بشخص آخر، وفعل

نغرس به فكرًا في الذهن، أي في السريرة غير الواعية أو العقل الباطن الذي هو مركز الغرائز والميول والانفعالات. ففي هذه الحالة يتقبل الموحى إليه الشيء الموحى به دون اعتراض وانتقاد أو حكم أو قضاء.

ودرجة التأثر بالإيحاء تختلف باختلاف الأفراد وباختلاف الأوقات في الشخص الواحد، فمن الناس من تظهر فيه غريزة الاستكانة والخضوع، ومنهم من تتمثل فيه غريزة حب السيطرة، فالأول يتأثر عادة بما يوحى به إليه أكثر مما يتأثر به الثاني. فالشخص القوي الإرادة لا يستسلم للإيحاء كما يستسلم الضعيف المستكين، فهذا سلس القياد، لين الجانب، وذاك شديد المراس، من الصعب أن تخضعه.

وتُنقل الفكرة الموحى بها بواسطة الكلام، أو الإشارة، أو النظر، أو الحركة. ومن خواص الإيحاء أن الفكرة الموحى بها تقبل من غير أن يحاول الموحي برهنة على إثباتها، ويقبلها الموحى إليه من غير أن يتطلب برهانًا، ويتوقف النجاح في الإيحاء على الأمور الآتية:

١ – المهارة في عرض الفكرة وإظهارها.

٢ – سلطة الموحي، ومقدار نفوذه، وثقته بنفسه.

٣ – الحالة العقلية للموحى إليه. فالمريض، وضعيف الأعصاب، وضعيف الإرادة يتأثرون بسرعة.

٤ – ألا يكون لدى الموحى إليه فكرة ضد الموحى بها[١].

---

[١] في علم النفس – لحامد عبد القادر ومحمد الإبراشي ومحمد مظهر سعيد صفحة ١٢٨

ومن الإيحاء ما هو خارجي، وما هو ذاتي، فالخارجي ما أتى من الغير أو من البيئة التي تحيط بالإنسان، والذاتي ما كان من النفس مباشرة. ومن الخارجي ما هو عادي، وهو ما يتم في أحوال عادية، وما هو غير عادي ويسمى بالإيحاء التنويمي، وهو ما يحدث في أثناء النوم الصناعي.. والظاهرة الغريبة التي لها تأثير في العلاج بالإيحاء الخارجي هي ظاهرة النقل. ومعنى ذلك أن المريض عند تأثره بالإيحاء، واتصاله بالموحي تمام الاتصال يأخذ عنه أفكاره، فإذا فكر الموحي في أن المريض آخذ في التحسن، وأن مرضه لا محالة زائل، أو أنه قد زال بالفعل، فإن هذه الأفكار تنتقل من الطبيب إلى المريض بالإيحاء، فيترتب عليه شفاؤه. وهذا الشفاء يرجع كما قال ابن سيناء إلى "طاعة الطبيعة للأوهام النفسية"... ويعزي إلى الإيحاء وتأثيره في النفس نجاح بعض طرق علاجية أخرى وذلك بالتعاويذ والرقى، والأدعية والتوسلات الدينية وسحر السحرة، وشعوذة المشعوذين الخ..

ولا يخفى أن في الطبيعة البشرية قوى كامنة إذا استطاع الإنسان إخراجها فعل العجائب. ومن هذه القوى الكامنة تلك الصلة بين العقل والجسم، والتأثير الذي يحدثه الأول في الثاني. وتأثير العقل في الجسم هو الذي يدعوه علماء النفس بالاستهواء النفسي[١].

فالاستهواء هو في ظاهره حادث من شخص آخر ولكنه في الحقيقة حادث ذاتي ليس للشخص الآخر من الفعل سوى التلقين. فعندما يعد أحدهم إلى المريض فيقول له أنت شفيت ويشفى المريض بالفعل وينهض،

[١] راجع كتابنا "سيكولوجية الإنسان"

فإننا نفهم من هذه الحالة أن المريض صدق وآمن بأن يشفى، وبذلك أثر في نفسه أي في عقله الذي توهم الصدق وآمن بالشفاء وعمل للشفاء.

وقد وضع علماء النفس مناهج وطرائق علمية ترمي إلى المداواة مما يطرأ من الانزعاج بتأثير الإيحاء الذاتي. والمهم في العلاج النفنساني استثمار القوى العقلية الرئيسية، ووصولًا إلى نتيجة مرضية يجب أن يكون إيماننا بقوانا ثابتًا وطيدًا، وأن نثق بالنتيجة النهائية طارحين بعيدًا عن الشك والذهن وكل ما من شأنه إنهاك القوى، معتصمين بحبل الأمل والتفاؤل كأننا نرى النتيجة المحسوسة بأم العين، أو عند متناول أيدينا. ففي قراراتنا (وكثيرًا ما نذهل عن ذلك) قوى ومقدرات هائلة هي في حالة الكون والاستكانة ولا نعرف كيف نستثمرها. وعندما نتعرف إليها تتطور الحياة فينا وتتغير فتبدو لنا الأشياء بغير وجوهها المألوفة، فيتراءى الثقيل خفيفًا والحالك منيرًا وذلك لاستكشافنا مصدرًا جديدًا من القوة والنور أثرها بين ظاهر يتناول العقل والأفكار وأمراض الروح والإرادة ويتعداها إلى العاهات العضوية.

والعلاج بالطرق الإيحائية كان معروفًا ومنتشرًا في العصور القديمة، وقد مارسه اليونان والرومان والبابليون والفرس والهنود، حيث كان كهانهم يقومون بعمليات الاستهواء الذاتي فتصيبهم غيبوبة يدعون أن نفوسهم مضت فيها إلى عالم الأرواح ومعاهد الآلهة، ثم ينبئون بما رأوه في أحلامهم أو توهموا أنهم سمعوه فيستهون مرضاهم ويشفونهم بالأوهام متخذين وسيلة للتعايش والتدجيل.

وأول من شفى الأمراض بواسطة الإيحاء هو "فردريك مسمر"، واضع

علم التنويم المغناطيسي، وقد برهن علميًا أن قوة الشفاء تصدر من الإنسان نفسه وتؤثر في المريض، وقد لقب هذه القوة بالمغناطيسية الحيوانية. وعقبه في ذلك القس "غسنر" السويسراني الذي كان يشفى الأمراض بالكلام والإشارات فيستهوي المريض بتلحين بعض الألحان ويقول له لقد شفيت من مرضك فيشفى.

ومن علماء الرومان الذين اشتهروا بشفاء الأمراض" أسكولابيوس"، فكان يطيب مرضاه بواسطة النفخ على الأعضاء المعتلة بعد أن يخفف آلامهم بقرع الأكف.

أما أطباء العرب فتدل أوثق المصادر التاريخية على أنهم قد حذقوا العلاج النفسي، وتولوا معالجة العقول بطرق علمية لا تقل أهميتها عن الطرق المتبعة الآن، وقد كان نصيبهم في ذلك النجاح والتوفيق إلى أبعد حد ممكن. وكان أمهر هؤلاء وأبعدهم صيتًا الشيخ الريس أبو علي الحسين بن علي بن سينا.. وأجمع الرواة على أنه نجح نجاحًا باهرًا في معالجة كثير من المرضى الذين عجز الأطباء في عصره من معالجتهم. ولم يكن يعالج مرضى الأجسام فحسب، ولكنه أفلح أيضًا في معالجة مرض العقول بطرق عقلية. ومن أطباء العرب الذين برعوا بالطب النفسي أيضًا جبرائيل بن بختيشوع ومُحَمَّد بن زكريا الرازي، فهؤلاء تولوا علاج الأمراض الجثمانية والعقلية بشتى الطرق الوسائل العلمية، قبل أن تتولى علاجها أوروبا بهذه الطرق بما يزيد على سبعمائة سنة[1].

---

[1] العلاج النفساني – لحامد عبد القادر صفحة ٥٠ – ٥١.

ومن أشعر من عنوا بالإيحاء في عصرنا هذا الدكتور "أميل كوي". وطريقته في ذلك أن يوحي إلى المريض أن يعتقد أن مرضه آخذ في الزوال، وأنه متقدم بدون شك في صحته. ولتثبت هذه العقيدة في نفس المريض كأن يطلب إليه بحنان ورفق أن ينطق بعبارات يعينها له، مع الإيحاء إليه أن يعتقد صحة ما يقول اعتقادًا جازمًا. ومنذ سنوات خلت قام هذا العالم برحلة إلى الولايات المتحدة واستطاع شفاء أكثر من ٢٠ ألف مريض مصابين بأمراض وعاهات مختلفة، وطريقته قامت على الإيحاء الذاتي كما صرح هو بذلك[1].

وفي الولايات المتحدة شيعة لها مئات الفروع وجريدة يومية تطالع الرأي العام كل يوم بلهجة التفاؤل وانبعاث القوة. وهي تعالج الأمراض النفسية والجسمية فتبعث في قلوب قراءها المرضى الرجاء وحب الحياة، وتحثهم الابتعاد عن الأوهام، وتبعث السكينة والطمأنينة لنفوسهم القلقة. وهذه الشيعة تسمى "الفكر الجديد"، وتنحصر تعاليمها في أن الإنسان قادر على أن يسيطر على جسم وعقله وحظه وذلك بالإيحاء الذاتي. وقد تفرعت من هذه الحركة فروع جديدة أخذت تدرس "اليوجا" أو الطريقة الهندية وتصل بين الهندوكية والبوذية والمسيحية.

و"الفكر الجديد" هو إلى السيكولوجية الحديثة بمنزلة التدجيل إلى الطب أو يكاد يقرب من ذلك. فالقول بأن النجاح مضمون لكل إنسان وبمعالجة جميع الأمراض هي إدعاءات تسلل إلى النفس، وفيها قوة

---

[1] راجع مجلة الشرق التي تصدر في البرازيل عدد ١٩ تاريخ ٢٥ كانون الأول ٩٣٥.

الاستهواء الذي يتفق والرغبات الشخصية. ولذلك تسرع النفس إلى تصديقها والإيمان بها.

وقرأت في بعض الصحف الأمريكية الأخيرة أن في بلدة "مالدن" مساتشوستس بالولايات المتحدة ضريحًا لرجل من الأتقياء توفي منذ عهد بعيد وكان يدعى الأب "باور"، والناس يزورونه زرافات زرافات لنيل بركته وللحصول على الشفاء من الأمراض. وتقدر إحدى المجلات الأمريكية عدد الذين زاروه في خلال السنة الماضية بنحو مليون نفس كان جميعهم يرجعون مغتبطين بحصولهم على الشفاء من أمراضهم وآلامهم.

وقد ذاع خبر هذا الضريح في جميع أنحاء الولايات المتحدة، وتولت الكنيسة الكاثوليكية فحص المسألة بنفسها. ولما كانت شهادات الألوف من الناس تؤيد القول بأن لذلك الضريح قوة خارقة لشفاء الأمراض، لم يبق بد من تأويل حوادث الشفاء بالقول بأنها من قبيل الاستهواء الذي يفيد في كثير من الحالات الهستيرية.

وقد سأل كردينال أمريكي عن حقيقة الأخبار التي تذاع عن الضريح الذي نحن بصدده، فقال إن الكنيسة تقوم الآن ببحث دقيق في هذه المسألة، وإنه أمر بإقفال المقبرة التي فيها الضريح المذكور ريثما يتم البحث التي تقوم به الكنيسة. وفي الوقت نفسه لا يمكنه إلا أن يعترف بأنه رأى بعينيه حوادث شفاء مدهشة جدًا، ولا شك أنها من قبيل شفاء الهستيريا.

ونشرت جريدة "الهرالد" مقالة جاء فيها أن بعض الناس يرون في زيارة الألوف لضريح "الأب باور" دليلًا على أن العاطفة الدينية لم تمت بعد في

البشر، مع أننا نعيش اليوم في عصر يسمونه العصر المادي. ويرى غيرهم دليلًا على سهولة تأثير الوهم في نفوس العامة وسهولة استهوائهم بوسائط بسيطة. وفي الواقع إن تقاطر الألوف على ذلك الضريح من مسيحيين دليل على أن الوهم لا يزال يؤثر في عقول الغربيين بقدر ما يؤثر في عقول غيرهم من الشعوب.

وقد كان الناس يتناقلون الشائعات عن ضريح "الأب باور" منذ عدة سنين، ولكن تلك الشائعات لم تكن تتعدى حد الهمس. فلما انتشرت بين الجمهور أخذ الناس يحجون إلى "مالدن" زرافات.

وكتبت جريدة نيويورك تيمز تعدد بعض العجائب المنسوبة إلى ضريح الأب باور فقالت ما نصه:

"ومما يروى أن كثيرين من المقعدين والعرج الذين زاروا الضريح تركوا عكازاتهم وعادوا أصحاء البنية. وأن امرأة مكسورة الساق مربوطتها منذ ثمانية عشر شهرًا ما كادت تلمس الضريح حتى نالت الشفاء.

وأن امرأة ضعيفة البصر ما كادت تمرغ وجهها بتراب الضريح حتى قوى بصرها واستغنت عن النظارات. وأن أخرى كفيفة البصر نالت الشفاء التام. وأن ولدًا أبكم ما كاد يقبل حجر الضريح حتى عاد إليه نطقه. وأن تاجرًا كان ابنه مصابًا بشلل مزمن ما كاد يحمل ابنه إلى الضريح ويجلسه عليه حتى شفي من مرضه..الخ"...

وروت جرائد أخرى حوادث كثيرة من هذا القبيل. ولا شك أن جانبًا كبيرًا منها صحيح. وتعليله الوحيد هو أن الاستهواء يؤثر في شفاء

الأمراض العقلية والنفسية والتي من نوع الهستيريا.

ويظهر أن معظم الذين يزورون ذلك الضريح يأخذون قليلًا من تراب الأرض الذي حوله ليتبركوا به. وكل هذا دليل على سذاجة العامة وبساطة عقولها وتصديقها لما هو من قبيل الوهم.

والأمثلة على مثل هذا الوهم كثيرة جدًا في التاريخ[١].

الشفاء بالتحليل النفسي

اكتشف هذا النوع من الشفاء ما بين عام ١٨٨٠ و ١٨٨٢ بينما كان الأستاذ "بروير" يعالج فتاة مريضة بالهستريا عن طريق التنويم، فقد اتفق له حال تنويمها أن كشفت له في إحدى الجلسات خلال السبات التنويمي عن ذكريات قديمة العهد لها اتصال وثيق بالصدمة النفسية التي كانت سببًا في ظهور الأعراض الهستيرية، فلما أيقظها من نومها أخذ يذكرها بتلك الوقائع التي كانت خالية الذهن منها خلوًا تامًا بعد اليقظة، ولكنها ما لبثت أن تذكرتها تباعًا حتى عادت إليها ذكرياتها المنسية الخاصة بذلك الحادث القديم تفصيلًا، وارتسمت في مخيلتها صورة وقائعها بوضوح نادر مثالي، كما لو كانت خبرتها في عيشة يومها وكما تمثلت لها الانفعالات التي أحدثتها الصدمة القديمة الخاصة بذلك الحادث، ومن ذلك الحين أخذت أعراض الهستيريا تتلاشى شيئًا فشيئًا حتى اختفت وزالت عنها زوالًا تامًا لا رجوع فيه، فكان ذلك مبدأ كشف الستار عن هذه الحقيقة الخطيرة، وهي إمكان شفاء الهستيريا واختفاء أعراضها الثقيلة بإيقاظ

---

[١] درجت بمجلة الرسالة المصرية.

الذكريات المنسية.. حيث لاحظ أن تذكر الوقائع من شأنه أن يحيي الانفعالات النفسية القديمة المكبوتة بفعل الصدمة العصبية[١].

وقد أخذ فرويد عن زميله "بروير" هذه التجربة العلمية، والتي تُعد بحق أول عملية تحليل نفسي، وطبقها على مجموعة من الحالات المرضية تطبيقًا مقرونًا بالنجاح.. وقد كرس "فرويد" القسط الأوفر من حياته العملية لدراسة الأمراض العصبية النفسية، والتعمق فيها إلى أبعد مدى.. وقد أيدت إجراءات التحليل ودلت على أن المصابين بالأمراض النفسية إنما هم سابحون دوامًا في لجة من الخواطر والذكريات الخاصة.. (أي القلق العصبي النفسي)...

والمريض بالقلق العصبي (النفسي) سريع الانزعاج لأقل طارئ أو عارض، فيسود حياته جو من القلق على حياة نفسه أو حياة الغير من أقرب الناس إليه، فإن أحس مثلًا بألم فيما يقابل القلب من عضلات الصدر أوجس في نفسه خيفة من السكتة القلبية، وإن اعتراه مغص في الخاصرة اليمنى توهم مصابًا بالتهاب في الزائدة الدودية، وإن شعر ببعض الألم في المعدة ظنه سرطانًا، وإن سمع بموت شخص موتًا فجائيًّا تولته نوبة جزع على حياة نفسه، وقد يدفعه القلق إلى الفضول في استطلاع أسباب كل حالة وفاة تتصل بعلمه، ثم يأخذ في تطبيق الأعراض على نفسه.. وقد يسود حياة المريض نوع من القلق المبهم الذي لا يعرف له مصدرًا أو سببًا، فتعتري النفس حالة رعب تحاكي رعب الخائف من الظلام، يوجس الشر ويتوقع الخطر في كل لحظة ولا يدري من أية ناحية يأتيه.

---

[١] علم النفسي الجنائي – لمحمد فتحي بك – صفحة ١٥٩ - ١٦٩

أما العوامل التي تسبب حالة القلق فكثيرة متنوعة، ويمكن تقسيمها إلى عوامل سلبية وعوامل إيجابية، أما العوامل السلبية فإنها تقوم على أساس توالي كبت الشهوة الغريزية للميل الجنسي، وبجانب العوامل الجنسية قد توجد عوامل أخرى من شأنها أن تثير في النفس مظاهر من القلق لا تختلف عن مظاهر القلق العصبي الناشئ عن العوامل الجنسية.. أما العلاج النفسي فإن أهميته تتوقف على مبلغ ما يصحب حالة القلق من مركبات نفسية مكبوتة، مما يجعل الحالة خليطًا بين الهستيريا والقلق العصبي، حيث في هذه الحالة يصبح التحليل النفسي إجراء لا بد منه لحل هذه المركبات وتطهير نفس المريض منها..[1].

وإلى القارئ ما قاله العالم النفسي سلامة موسى بصدد التحليل: يجب على كل إنسان أن يعرف كيف يحلل نفسه، أي يجب أن يعرف نفسه، وأن يسبر الأعماق التي تحرك نشاطه أو تمنع هذا النشاط. ولكن يجب مع ذلك أن نذكر أن التحليل هو تحليل أي تفكيك وتفتيت. فقيمته سلبية ننتفع بها وقت المرض النفسي. ولذلك نحن في حاجة، بعد التحليل والوقوف على العلة التي تمرضنا، إلى أن نؤلف شخصيتنا من جديد، لأن التأليف هنا هو البناء أي هو العمل الإيجابي. أي أننا نشفي أنفسنا بالتحليل ثم يجب أن نعود إلى التأليف لكي نكون شخصيتنا من جديد تكوينًا سليمًا.

ويجب أن نذكر أن خير من يحللنا هو شخص آخر محايد. ولكن إذا تعذر هذا فلا بأس من أن نحلل أنفسنا. والطبيب العضوي لا يعالج مرضه

---

[1] السابق - صفحة ٢١٧ وما بعدها.

بل لا يعالج مرض زوجته أو ابنه إذ يلجأ إلى طبيب آخر ينظر بوجدانه. لأني عندما أعالج نفسي أو ابني يشق علي أن أنظر بالوجدان الصحيح، وكثير ما انساق في تيار العاطفة أو المركبات النفسية..

أما سبب الاختلال النفسي هو أن تيار العواطف والدوافع والكظوم ومعظمها مخاوف مكظوم يصطدم بالواقع. وهذه العواطف والدوافع والكظوم تخفى علينا وتحتبس في الكامنة أي العقل الكامن، ثم تصوغ سلوكنا وتوجهه وجهات فاسدة، أو هي تثور بنا ثورة الانفجار الذي يؤذينا. والفرق بين السليم والمريض يخفى على كثير من الناس، ويخفى أكثر على المريض نفسه لأن كل ما يجد أن عواطفه حادة وأن أقرانه لا يبالون أشياء يباليها هو كثيرًا. وأن الهم الذي ينتاب صديقه ساعة يلازمه هو أيامًا بل شهورًا. وقد يلاحظ هو كل ذلك..

وبعد أن انتهي من التحليل يجب أن أعد إلى التأليف أي يجب أن أؤلف شخصيتي من جديد فأضع برنامجًا لترقية نفسي شهرًا بعد شهر وعامًا بعد آخر. وعليَّ أيضًا أن اعتمد على الوجدان دون العاطفة وأن أداوم التساؤل عند كل مشكلة: هل أنا وجداني أم عاطفي؟ فإذا لم ينجح كل هذا فعليَّ أن ألجأ إلى سيكولوجي مؤتمن ماهر.

وعلى القارئ أن يذكر أن المسيحي الذي يعترف في الكنيسة على الكاهن يجد الراحة عقب الاعتراف، لأن هذا الاعتراف قد أفرج عن كظم لم يكن سعيدًا به. كأن يكون قد ارتكب خطيئة عظمت وطأتها على ضميره فلما اعترف انفرج الكظم. وعلى هذا الأساس نجد أن المريض النفسي

حين يقصد إلى الطبيب السيكولوجي يقصد إليه في استرخاء ويبوح بكل همومه ويقول ما شاء من القصص القديمة المختبئة. وهو يرتاح بهذا البوح..

ولذلك يجب أن نجعل التأليف النفسي في المقام الأول نهدف منه إلى إيجاد عادات عاطفية جديدة لا تصطدم بالمجتمع. والهدف الأخير من التربية هو تكوين الشخصية التي تتألف من عادات عاطفية اجتماعية حسنة، وخير لنا أن نقول للمريض أو الشاذ أو المعود أن حالته السيئة هذه ترجع إلى عادات عاطفة سيئة تحتاج إلى التغيير من أن نقول له إنها ترجع إلى مركبات سيئة تحتاج إلى التحليل المتعب الذي يتطلب وقتًا طويلًا وبحثًا في الأعماق.. والعادات التي تعين لنا سلوكًا نفسيًا هي:

السكينة وقت الاضطراب	وضد هذا	التهيج وقت الاضطراب
التملك عند الغضب	وضد هذا	الاندفاع عند الغضب
الشجاعة في المواقف الخطرة	وضد هذا	الجبن في المواقف الخطرة
التعاون والحب في المعاملة	وضد هذا	التحاسد في المعاملة
الجلد على التعب والسأم	وضد هذا	الفرار من التعب والسأم
البشاشة عند الحديث	وضد هذا	التهجم عند الحديث
حب الترتيب والنظام	وضد هذا	الميل إلى الفوضى
الاستبشار بالدنيا	وضد هذا	التشاؤم بالدنيا

وصحيح أننا حين نربي عواطفنا نحتاج إلى الكظم، ولكنه كظم غير مرهق لأنه يقيد حريتنا بعض الشيء. ونحن نعتاده ونرتاح إليه. لأن المجتمع لا يطيق منا أن نعامله بمطلق حريتنا أي بعواطفنا الحرة..

أما أمراض القلق التي تشفى بواسطة التحليل النفسي فقد ذكر

أعراضها وكيفية علاجها الدكتور أحمد رفعت المازني فقال:

إن حالة القلق النفسي قد يكون من شأنها ظهور عوارض جسمية أو عقلية، وفي الأغلبية تطغى الأعراض الجسمية على الأعراض النفسية، وإننا لنصادف كثيرًا من الناس من دائمي الشكوى وهم في الحقيقة مصابون بحالة القلق، وكلهم لا توجد فيهم أمراض مرضية عضوية تبرر شكواهم المتعددة. ومن غير الممكن سرد هذه الأعراض لكثرتها ولكننا سنذكر أهمها وأكثرها شيوعًا.

الأعراض الجسمية العامة

أهمها عارضان:

١ – الإحساس بالتعب والإعياء.

٢ – النقص في وزن الجسم.

فالإعياء لا يتكافأ مع مقدار المجهود الذي دعا لحدوثه، والغالب أن هذا الإحساس بالتعب يصيب أجزاء معينة من الجسم، ومن أمثلة ذلك ما يدعيه المريض أن الكلام يحدث عنده إجهادًا شديدًا، بينما هو يظل يكلم الطبيب ساردًا شكواه ما دام لدى الطبيب استعداد لسماعه، ومن خصائص الإحساس بالتعب الناشئ عن القلق النفسي أنه يأتي في أذياله بأعراض أخرى كالصداع والأرق، بينما أن التعب الطبيعي لا يتسبب منه أي من هذين العرضين، أما نقصان الوزن فقد يصل إلى درجة خطيرة، والغالب أنه ناشئ من فقدان الشهية.

الأعراض العصبية

١ – الصداع أو ألم الرأس: ويتخذ أشكالًا مختلفة، وربما كان الإحساس بالثقل أو الضغط في الرأس أكثر من الإحساس بالألم، وهذا الإحساس قد يعم الرأس كلها أو أجزاء منها.

٢ – الإحساس بفقدان التوازن: وإما أن يكون إحساسًا شخصيًّا أو إحساسًا بأن الأشياء تدور وتفقد مواضعها أمام من ينظرها.

٣ – الآلام: إن الإحساس بالألم في أي جزء من الجسم هو من أهم أعراض القلق النفسي، وبعض المرضى يصفون هذه الآلام بأنها التهابات عصبية أو روماتيزمية أو عضلية أو ما أشبه، ولكن الأكثرية تصف آلامًا تكون موضعية وأكثرها هو الإحساس بالألم في العمود الفقري، خصوصًا في العجز أو آلام في المستقيم أو الثديين – وآلام في الموضعين الآخرين منشئوها الخوف من حدوث السرطان.

٤ – الأرق: هو أهم ومن أعم الأعراض، والبعض يجد صعوبة في البدء بالنوم، وقد لا ينام الشخص إلا متأخرًا جدًا وقبل موعد يقظته بمدة وجيزة، والبعض يأرقون في الساعة الثالثة أو الرابعة صباحًا ولا يعاودهم النوم بعدها. والمرضى كلهم يشكون من أن النوم لم يكسهم راحة أو نشاطًا بل بالعكس يحسون أنهم صاروا أسوأ حالًا مما كانوا قبل أن يناموا.

٥ – الأعراض النظرية: عدم احتمال الضوء من أهم الأعراض، وقد

يستلزم ذلك بقاء المريض في حجرة مظلمة أغلب النهار، ومن أهم ما يدعو إلى الشك في شخص ما أنه مصاب بالقلق النفسي، استعماله للنظارات المعتمة ذات الألوان الغامقة، والذين إذا سئلوا عن داعي ذلك أجابوا بأنهم يلبسون هذه النظارات لمنع ألم الرأس، كما أن كثيرًا من المرضى يشكون من مرأى أجسام أو أجزاء دقيقة تجول أمام العينين، ويعزوها البعض منهم إلى إصابة في الكبد، ومن الغريب أن المرضى بالقلق لا يصدقون أنها تحدث لكثيرين من الأصحاء. وكذلك يشكو بعض المرضى من عدم مقدرتهم على القراءة إلا لمدة وجيزة، حيث لا تبدو الأحرف بوضوح أو تتشابك مع بعضها، وكلما أمعن المريض في النظر كلما أحس بالألم، والأغلبية من هؤلاء يذكرون أنهم استشاروا كثيرين من الرمديين حيث كانت وصفاتهم تنفع لأيام قليلة ثم تعود الحالة بعدها إلى ما كانت عليه.

الأعراض السمعية

الطنين في الأذنين مع نقص في السمع، وكثير من المرضى يشكون من سماع نبضهم خصوصًا عند التوجه للنوم، وعدم احتمال الأصوات العالية هو من الأعراض الشائعة.

الجهاز الهضمي

فقدان الشهية، وقد يشتد هذا العارض ويصحبه فقدان في الوزن وقد تكون الشهية قوية ولكن منظر الطعام يمنع المريض من تناوله، كما أنه قد

يشكو أن فمه قد صار جافًا أو لاصقًا أو أن الطعام يدور داخل فمه دون التمكن من بلعه، والشكوى من عدم الهضم شكوى شائعة، ويعبر عنها المريض بالإحساس بالثقل والامتلاء بعد الأكل، وقد يصحب ذلك إخراج الغازات من المستقيم لساعات طويلة، وكثيرون من المرضى يشعرون بكراهة خاصة لأصناف معينة من الطعام يدعون عدم القدرة على هضمها مع أن امتناعهم هذا لا يعود عليهم بأي فائدة والإمساك أو الإسهال أو تواجدهما معًا وكذلك النزلات المعوية قد يشكون منها المرضى وكلها ليست بسبب مرض عضوية بالجسم بل منشئها القلق النفسي.

أعراض جهاز الدورة الدموية

الإحساس بالألم في موضع القلب وازدياد ضربات القلب من أكثر الأعراض التي يشكو منها المرضى وقد يحس بها المريض بينما يكون في راحة تامة أ عقب مجهود بسيط جدًا لا يستدعي الإحساس به، وقد يكون اعتقاد المريض هذا بسببه ما سمعه من بعض الأطباء، إذ إن هؤلاء المرضى شديد التأثير بالإيحاء، والواقع أنه لا يوجد بهم مرض عضوي بالقلب، وإذا لوحظ أن سرعة ضربات القلب هي من الأمراض الطبيعية لحالة الخوف فإن مجرد تفكير المريض وخوفه من أن أي مجهود قد يحدث عنده سرعة في ضربات القلب قد يسبب ظهور الأعراض فعلًا، مثال ذلك: إذا كان المريض واقفًا عند قاعدة تل فان مرأى قمة هذا التل تزيد في ضربات قلبه دون أن يكون قد صعد خطوة واحدة في سبيل اعتلائه، ويصحب هذا العارض إحساس بالألم جهة القلب مع ضيق التنفس وانقباض الصدر والخوف من الموت الداهم، حتى إن البعض سمى هذه العوارض بالذبحة الصدرية الكاذبة.

أما التغييرات التي تحدث في الأوعية الدموية فكثيرة، ومن أهمها احمرار الوجه وخصوصًا بين الآنسات والنساء في محضر الجماعات، خصوصًا الغريبة منهن وقد يصحب ذلك الإحساس التداعي والانهيار حتى إنهن يفضلن البعد عن المجتمعات.

أعراض الجهاز البولي والتناسلي

ازدياد التبول عارض شائع وسببه إما كثرة إفراز البول أو حالة تهيج تؤثر بالمثانة، وفي الحالة الأخيرة تكون كمية البول قليلة ولكن التبول يحدث في فترات قصيرة متلاحقة، وقد تشتد هذه الحالة خصوصًا عندما يكون المريض في أحد المجتمعات، مما يدعوه إلى تجنبها وقد يحس المريض بألم من ناحية الكلى خصوصًا إذا تصادف أن ذكر له أحدهم أن عنده كلى غير ثابتة.

فقدان القدرة الجنسية

يشكو منه الرجال إما لقلة الاهتمام بالأمور الجنسية أو لمشكلة أو عطب يتعلق بهذه الأعضاء، وهذا العارض يسبب للمريض إحساسًا بالتعاسة، أما في النساء فتحدث تغييرات في الطمث من حيث عدم انتظامه أو اشتداد الألم المصحوب به، أما من الوجهة الجنسية فإن عدم الرغبة في الاتصال الجنسي هو عرض شائع وقد يصل مبلغ الاشمئزاز بمجرد تذكر هذا الفعل.

وينبغي أن نذكر أن عارضًا أو كل هذه الأعراض قد تتواجد في مريض واحد وقد تطغى هذه الأعراض على الأعراض العقلية فتخفيها.

الأعراض العقلية

١ – عدم القدرة على تركيز الفكرة، ولا يستغرب ذلك مع وجود الأعراض الجسمية التي سردناها.

٢ – فقدان الذاكرة خصوصًا للحوادث القريبة.

٣ – إحساس المريض أن عقليته تتدهور وأن مصيره إلى الجنون والواقع، أن هؤلاء المرضى لا يكون مصيرهم ألا الجنون.

٤ – الخجل والارتباك في محضر الغرباء، وهما عرضان نتيجة إحساس المريض بالضعة، وهي أهم العوارض في هذا المرض، وهذا الإحساس بالضعة ينسبه المريض إلى أنه أقل كفاء أو تعليمًا أو ثقافة أو خلقًا من غيره ممن يقابلهم، وقد يكون لهذا شيء من الأساس ولكن المريض يبالغ في تقدير هذا النقص. على أن أهم أسباب هذا الإحساس هو بسبب ظروف خاصة صادفت المريض في طفولته، خصوصًا إذا كان قد لاقى من سيطرة والديه عنفًا أو عنتًا. أما الإحساس بوضاعة الأخلاق فمرجعه إلى الأفكار والعادات التناسلية، خصوصًا وأكثرهم يعلقون أهمية كبرى على أنهم ملامون ومذنبون حيث أسرفوا في العادة السرية في صباهم.

٥ – المخاوف المرضية – إن الخوف والقلق من إظهار العوارض وهما عرضان طبيعيان ما داما كانا في حدود المعقول واستجابة للخطر الداهم أو المجهول، ولكنهما إذا تجاوزا هذه الحدود كانا عرضين مرضيين، فمثلًا ليس من المعقول أن يتملك الخوف الشديد شخصًا

يخترق طريقًا خاليًا من المارة فلا يقدم على ذلك إلا ببذل مجهود عظيم، ومع علم هذا الشخص أن خوفه هذا لا يقوم على أساس وفي كل هذه الحالات يوجد سبب مكبوت في التغيير الباطن، وإذا اكتشف السبب وفسر للمريض فإنه يجني من ذلك فائدة كبرى.

العلاج

لا جدال في أن علاج القلق النفسي لا يتم إلا بالتحليل النفسي، ويجب أن يوكل إلى الطبيب الأخصائي ولا يمكن سرد طرق العلاج في هذا المقال، فهي تختلف باختلاف حالة كل مريض إنما نود هنا أن نذكر نقطتين مهمتين عن العلاج:

الأولى وجوب فهم المريض فهمًا صحيحًا،

والثانية أهمية التاريخ المرضي. وللوصول إلى علاج المريض علاجًا ناجحًا ينبغي أن يحيط الطبيب بمرضه علمًا وثيقًا، ولا يتأتي ذلك مع فحصه لربع ساعة أو نحوها، بل يجب إذا لم يكن بوسعه صرف الوقت الطويل الواجب وأن يلزم المريض بعرض نفسه عليه لعدة أيام متوالية مع عدم إبداء رأي نحو التشخيص أو العلاج في الجلسة الأولى، وذلك للتمكن من أخذ التاريخ المرضي من جهة ولاكتساب ثقة المريض من جهة أخرى، ولكما أنصت الطبيب لشكوى المريض تبددت مخاوف المريض منعدم إمكان الطبيب أن يشفيه، ويجب أيضًا إجراء الكشف الطبي على أجزاء الجسم عضوًا عضوًا حتى إذا تبين أنه لا يوجد جزء من الجسم مصاب بمرض عضوي أمكن تحرير المريض من القيود التي ربط نفسه بها

ومنعته من التمتع بمباهج هذه الحياة. فإذا شرح الطبيب كيف أن القلب سليم وكذلك المعدة والعينين لأمكن للمريض أن يطرح المخاوف التي يتعلق بها والتي ذكرناها ويسترد صحته ونشاطه وتزول عنه الكآبة واليأس.

وينبغي على الطبيب أن يبحث مع مريضه كل الأمور الخاصة به خصوصًا من الوجهة الجنسية، فإذا لم يكن لدى الطبيب استعداد لبحث مسائل الجنس مع مريضه فخير له أن لا يتعرض لعلاج حالات القلق النفسي.

ويوجد طريقان للاستعانة على الوصول إلى التشجيع ونيل ثقة المريض ثم إلى علاجها أسرع من التحليل النفسي وهما: طريقة التحليل التنويمي والتحليل التخديري. تحت تأثير التنويم يمكن حمل المريض على بث شكاويه منذ الصغر وملاحظة ما يصحب روايته لبعض الأعراض من الانفعالات والتوسع في سبر غور هذه الأعراض بالذات، ومناقشة المريض فيها بعد تمالكه لوعيه الكامل ومواجهته بأسباب أعراض مرضه وطريقة علاجها فينال المريض الشفاء.

أما التحليل التخديري فطريقة متبعة الآن، بكثرة نظرًا لبساطتها وسرعتها وعدم استصحابها باتكال المريض على الطبيب، مما قد يدعو إلى بعض المشقة في فصم هذه العلاقة (ومما لا مجال للتوسع فيه هنا) فعند حقن المريض في الوريد ببعض مركبات البرينتونات والوصول إلى درجة تخدير خفيفة معلومة للأخصائي يناقض المريض في أعراضه فعندما يسرد المريض شكاويه وأسبابها ولدى تمالكه لوعيه تشرح له الأعراض موجهة والأسباب وطرق العلاج فينال الشفاء.

المتكلمون من بطونهم

الفنتريلو كيسم (القيعربون) كلمة أعجمية مأخوذة من اللاتينية بمعنى المتكلم من بطنه، وتطلق على من يستطيع أن يكيف صوته على شكل أنه إذا كلمك من أمامك أوهمك بأن المتكلم رجل آخر يكلمك من وراءك أو من فوقك أو من تحتك أو من السماء أو من الهواء أو من تحت الأرض أو من حائط في المسكن، حتى يسبق إلى ذهنك أن المتكلم روح أو خيال أو شخص غير منظور، ولذلك كان الأولون يعتقدون أن من كان كذلك من البشر كان في بطنه شيطان يتكلم، وأما المتأخرون فكشفوا حقيقة أمرهم وأزالوا عن الأبصار حجاب سحرهم حتى صاروا اليوم يمارسون صناعتهم لتسلية البشر بدلًا من أن يخدعوهم بها.

قال الأب "دولاشابيل" الفرنسي وهو من أشهر من كتب عن المتكلمين من بطونهم: كنت يومًا أتحدث مع سمان يدعى "جول"، فبعد أن جرى الحديث بيننا طرق أذني صوت ينادي باسمي من سقف الغرفة التي كنا جالسين فيها، وخيل لي أنه آت من بيت جاري فالتفت إلى تلك الجهة وقد أشرت إليها بيدي، فسمعت ذلك الصوت يقول لي من تحت الأرض: "ليس من هناك خرج الصوت"، ثم سمعته يخاطبني من الحائط ثم من فوقي ثم من جهة أخرى، حتى لم تبق جهة لم أسمعه منها، وكنت متيقنًا أن هذه الأصوات هي أصوات السمان مجالسي لأني خبرت عنه كذلك واستحضرته لأتحقق الخبر، ومع أني كنت أترقبه بحرص لم أر شفتيه تتحركان ولا نظرته تبدي إمارة تدل على أنه كان يتكلم، ولكن وجهه كان منحرفًا عني فلم أر منه إلا شقًا واحدًا، وقد شهد له بذلك فئة من أرباب المعارف أعضاء مجمع العلوم بباريس.

ومن أغرب ما يحكى أن لويس برابان خادم ملك فرنسا فرنسوا الأول طلب يومًا الزواج من فتاة تمت بصلتها إلى أسرة عريقة في المجد والجاه فرد طلبه. ولما توفى والد الفتاة ذهب الخادم إلى دار الفتاة ليلًا وقبل طرق الباب تكلم برابان مقلدًا صوت الزوج المتوفى بما يأتي:

"زوجتي العزيزة زوج بنتي للويس برابان إنه صاحب مزايا وأخلاق عالية ولا تنظري للجاه والعظمة. إني أعذب الآن في البرزخ عذابًا أليمًا حيث إني كنت أعارض زواجه بابنتي، فانجزي طلبي كي أتخلص من العذاب". وبعد دقائق دخل برابان إلى دار الأرملة قالت له فورًا أيها العزيز إني أتمنى أن تقبل ابنتي زوجة لك.

ولما كان برابان فقير الحال ذهب بعد مدة إلى ابن المتوفى شقيق عروسه وبعد السلام جلس برابان بقربه فسمع الابن صوت والده من جانب الحائط يقول له: "يا بني إن لويس سيصبح صهرك فتصدق عليه بما تستطيع".

فاضطرب الابن وأعطى لويس مبلغًا كبيرًا، وبذلك تمت حيلة لويس وتزوج حبيبته ولما فهم شقيق عروسه بعدئذ أن لويس خدعه والأصوات التي سمعها كانت صوت لويس صهره وكان الحادث حيلة مات غيظًا بعد زمن، ولحقت به والدته فاستولى لويس على الابنة والميراث معًا.

والذين يتكلمون من بطونهم الآن يحضرون المحافل العامة ويبسطون بضاعتهم أمام الجمهور فيوهمونهم تارة أن رجلًا يضحك في سقف القاعة التي هم فيها، وتارة أن امرأة تغني في الحائط، وتارة أن خطيبًا يخطب عليهم في الهواء، وتارة أطفالًا تبكي في كؤوس بين أيديهم ونحو ذلك من الغرائب.

فلا بدع إذا انخدع الأولون بمثل هذه الأمور لقلة ما كان يعرف في أيامهم من الحقائق والشرائع الطبيعية.

قال الأب "دولاشابل وغيره": إن العرافين والكهان والتابعين والمشعوذين ونحوهم ممن كان لهم سطوة ونفوذ عند المصريين والكلدانيين واليونانيين والرومانيين وأكثر الأقدمين كانوا يستطيعون تكييف أصواتهم وإيهام الآخرين أن الآلهة تكلمهم، فيكبر الناس مقامهم ويعظمون قدرهم.

هذا، والحقيقة أن هؤلاء الناس يتكلمون بأفواههم كعادة البشر والسر في صناعتهم هو في إيصال الصوت إلى أذن السامع على اختلاف الطريقة المعهودة. وبعد البحث والتدقيق وجد أن الذين يكيفون أصواتهم كذلك يتصرفون بألسنتهم وأنفاسهم على طريقة أنهم يملكون حناجرهم ويصيغون أصواتهم كيف شاءوا.

الفهرس